# المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

http://www.al-mokhtar.com

العدد ٢٢٨ - السنة ٢٢ - ١٥ شعبان ١٤٢٢ هـ - ١ نوفمبر ٢٠٠١ م - الثمن ثلاثة جنيهات

## المختار الإسلامى تحاور والد محمد عطا المتهم بقيادة إحدى الطائرتين اللتين اصطدمتا ببرجى مركز التجارة العالمى

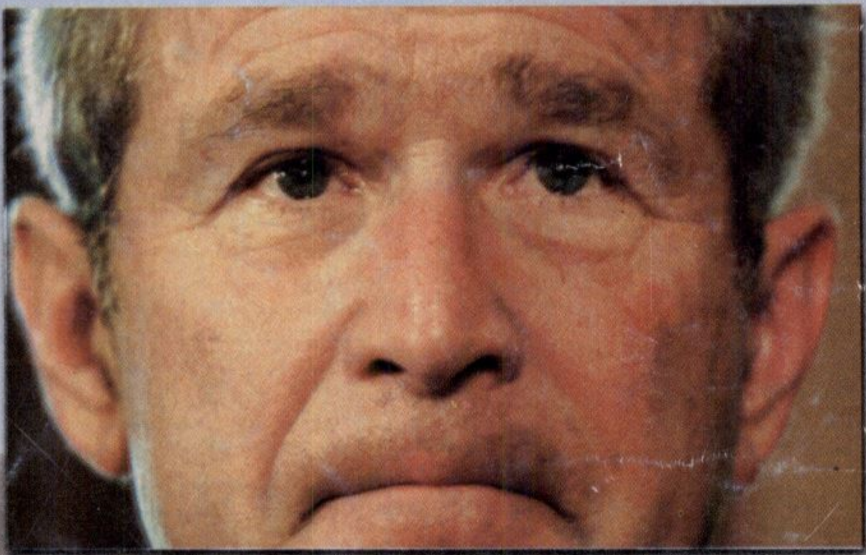

## الرئيس الباكى يعلن الحرب على أهل القبلة

## مليار ونصف المليار مسلم يواجهون حملة صليبية جديدة

## وحدة الصف وقوة العقيدة رصيدنا فى المعركة

## ويا أصحاب الفيل .. للبيت ربٌ يحميه

بسم الله الرحمن الرحيم

## بن لادن : لن تنعم أمريكا بالأمن قبل أن يعيشه العرب فى فلسطين

أذاعت قناة الجزيرة الفضائية تسجيلا مصورا مؤخرا لخطاب لأسامة بن لادن كان معد سلفا لكى يذاع عقب وقوع الضربات الجوية الأمريكية على أفغانستان قال فيه : إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا .. ومن يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .. أما بعد .. فها هى أمريكا قد أصابها الله سبحانه وتعالى فى مقتل من مقاتلها فدمر أعظم مبانيها فلله الحمد والمنة ، وها هى أمريكا قد امتلأت رعبا من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها فلله الحمد والمنة وما تذوقه أمريكا اليوم هو شئ يسير مما ذقناه منذ عشرات السنين فإن أمتنا منذ بضع وثمانين عاما تذوق هذا الذل وتذوق هذه المهانة فيُقتل أبناؤها وتُسفك دماؤها ويُعتدى على مقدساتها وتُقتل بغير ما أنزل الله .. ولا سامع ولا مجيب فلما أن وفق الله سبحانه وتعالى كوكبة من كواكب الإسلام طليعة من طلائع الإسلام فتح الله عليهم فدمروا أمريكا تدميرا وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يرفع قدرهم وأن يرزقهم الفردوس الأعلى إنه ولى ذلك والقادر عليه .

فلما رد هؤلاء عن أبنائهم المستضعفين وعن إخوانهم وأخواتهم فى فلسطين وفى كثير من بلاد الإسلام صاح العالم بأسره .. صاح الكفر وتبعه النفاق .. مليون طفل من الأطفال الأبرياء يُقتلون إلى هذه اللحظة التى أتحدث فيها يُقتلون فى العراق بلا ذنب جنوه ولا نسمع منكرا ولا نسمع فتوى من حكام السلاطين وفى هذه الأيام تدخل الدبابات والمجنزرات الإسرائيلية لكى تعيث فى فلسطين فسادا فى جنين ورام الله وفى رفح وفى بيت جالا وفى غيرها من أرض الإسلام ولا نسمع من يرفع صوتا أو يحرك ساكنا .. فإذا جاء السيف بعد ثمانين عاما على أمريكا ظهر وإشرأب النفاق برأسه يتحسر على هؤلاء

القتلة الذين عبثوا بدماء وأعراض ومقدسات المسلمين فهؤلاء أقل ما يقال فيهم أنهم فسقة اتبعوا الباطل ونصروا الجزار على الضحية ونصروا الظالم على الطفل البرئ .. فحسبى الله عليهم أرنا الله سبحانه وتعالى فيهم ما يستحقون

وتابع بن لادن خطابه قائلا : إن الأمر واضح وجل
وينبغى على كل مسلم بعد هذا الحدث وبعد أن تحد
كبار المسئولين فى الولايات المتحدة الأمريكية ابتد
برأس الكفر العالمى بوش ومن معه ، وقد خرجوا أ
وبطرا برجالهم وبخيلهم وقد ألبوا علينا حتى الد
التى تنتسب إلى الإسلام على هذه الفئة التى خرج
تفر بدينها إلى الله سبحانه وتعالى تأبى أن تعط
الدنية فى دينها .. خرجوا من يريدون أن يحارب
الإسلام ويزيفون على الناس باسم الإرهاب .. شع
فى أقصى الأرض فى اليابان قُتل منه مئات الألو
كبارا وصغارا فهذه ليست جريمة حرب .. هذه مسأ
فيها نظر .. مليون طفل فى العراق مسألة فيها نظ
أما عندما قُتل منهم بضعة عشر فى نيروبى ود
السلام قُصفت أفغانستان وقُصف العراق ووق
النفاق بأسره خلف رأس الكفر العالمى .. خلف "هب
العصر" أمريكا ومن معها فأقول إن هذه الأحداث ق
قسمت العالم بأسره إلى فسطاطين .. فسطاط إيمان
نفاق فيه وفسطاط كفر أعاذنا الله وإياكم منه وينبغ
على كل مسلم أن يهب لنصرة دينه وقد هبت ريا
الإيمان ورياح التغيير لإزالة الباطل من جزيرة محم
ﷺ وأما أمريكا فأقول لها ولشعبها كلمات معدود

أقسم بالله العظيم الذى رفع السماء بلا عمد ل
تحلم أمريكا ولا من يعيش فى أمريكا بالأمن قبل أ
نعيشه واقعا فى فلسطين وقبل أن تخرج جم
الجيوش الكافرة من أرض محمد ﷺ .. والله أكب
والعزة للإسلام ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

# الرئيس الباكى
# يعلن الحرب على أهل القبلة

من الممكن ومن السهل - على حد تعبير الخبراء - أن تبدأ الحرب ولكن من الصعب أن تخرج منها ، وكذا من السهل أن تحشد رأيا عاما حكوميا ودوليا - ولو بالإكراه - على الموافقة على بدء الحرب ، أما إذا استمرت الحرب فإن المواقف تتغير كل يوم مع اكتشاف حقائق جديدة أو اكتشاف وحدوث وقائع جديدة أو التخلص من حالة رعب وقلق اللحظة وبعد أن تكون أسباب أو حجج أشكال الحرب قد تآكلت مع الوقت أو قل تأثيرها الدرامى .

الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا قد بدأتا الحرب فعلا ضد أفغانستان يوم الأحد ٧/ ١٠/ ٢٠٠١ ، ولا أحد يعرف كم ستطول الحرب ، وكيف ستكون نهايتها -إذا انتهت أصلا - ثم كيف ستكون التطورات الإقليمية والدولية منذ ذلك المساء الشهيد ، ونقصد به مساء الأحد ٧ أكتوبر ٢٠٠١ ، وكما كان صباح الثلاثاء ١١ سبتمبر ٢٠٠١ يوما مفصليا فى تاريخ الولايات المتحدة وكذا العالم باعتبار الولايات المتحدة هى الدولة الأكبر والأقوى والأكثر تأثيرا ، فإن مساء الأحد ٧ أكتوبر سوف يحظى بالأهمية نفسها .

ومنذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١ كان الجميع يتوقع أن تقوم الولايات المتحدة بتوجيه ضربة لأفغانستان ، لم يكن من الممكن أن يتصور أحد ألا تفعل ذلك ، فقد تم توجيه ضربة موجعة لها على مستوى الكم والكيف ، الخسائر والرمز ، ٧٠٠ مليار دولار ، بارتباك اقتصادى ، تراجع على مستوى العلاقات المالية كافة ، خسائر وضياع وظائف وخاصة فى قطاع النقل الجوى ... ضرب رمز الرأسمالية والعولمة "برجى مركز التجارة العالمى بنيويورك" .. ضرب رأس الدولة العسكرية "البنتاجون" .. قتلى بالآلاف إن لم يكن بعشرات الألوف .. لم يكن من الممكن تصور أن تتحول صورة الكاوبوى الأمريكى إلى مجرد كهل ضعيف يُضرب فلا يرد ، كان تحالف رأسمال المال والعسكريين وجماعات الضغط تريد ألا يتلاشى الأثر الذى صنفوه فى عشرات السنين عن صورة أمريكا القوية القادرة فى لحظات ، كان لابد من البحث بسرعة عن ضحية يتم ضربها ، حتى ولو لم تكن مسئولة عن الفعل المقصود ، وهكذا تحركت آلة الإعلام الأمريكى والغربى لتحمل بن لادن وجماعة القاعدة وحكومة طالبان المسئولية قبل أن تقوم جهات التحقيق بالبدء فى التحقيق أو حتى معرفة أسماء الجناة الحقيقيين - وربما لم يعرفوهم حتى الآن - كان

ذلك لأن سمعة طالبان في العالم مترديه . ووجودها خطر على جيرانها ، وربما وجودها يعد تحدٍ للعولمة . ومن السهل إذن أن تحالف ضدها أكثر من أي طرف آخر .. وليس معنى هذا أن الأمر سهل جدا ، ولكنه الأسهل بالقياس إلى غيره ..

وهكذا تحركت الجيوش والأساطيل قبل انتهاء التحقيقات وقبل إطلاع الحلفاء على الدليل المزعوم أو الحقيقي ، والأهم من ذلك أن الوجود العسكري بحجة ضرب طالبان في آسيا الوسطى يحقق للولايات المتحدة أهدافا أخرى في المنطقة وحولها مرتبطة بالبترول في بحر قزوين وغيره .

وقد توقع الكثيرون أن تبدأ الضربات الأمريكية في ذلك اليوم ، فالباكستانيون أعدوا المسرح باعتقال زعيم جماعة علماء الإسلام وتحديد إقامته واعتقال زعيم حركة المجاهدين الكشميرية ، في محاولة عرقلة أي محاولة متوقعة لإثارة مشاكل جماهيرية للوجود العسكري الأمريكي في باكستان الضروري جدا لضرب أفغانستان .. وكذا إطلاق الولايات المتحدة لقمر صناعي خاص بالتصوير والتنصت على المنشآت الصغيرة ، ثم تحذير الرعايا الأمريكيين من إمكانية حدوث هجمات واعتداءات عليهم في الخارج أو على المصالح الأمريكية . ثم جاءت الضربة المتوقعة ، قصف صاروخي من السفن والطائرات ، ومنذ تلك اللحظة بدأت المواقف تتغير شيئا ما ، فمن ناحية فإن الطريق إلى محاولة إقناع طالبان بتسليم بن لادن أصبح مستحيلا ، بعد أن كان صعبا ، ولعلنا هنا نقارن بين موقف حكومة طالبان والملا عمر الذي وقف بصلابة رغم المخاطر الكبرى مفضلا الموت على الخضوع ، مقارنة بالرئيس عرفات الذي يعتقل أبناء شعبه المجاهدين ، مع أن قضية الفلسطينيين أوضح جدا من قضية طالبان وتحظى بإجماع عربي وإسلامي على عكس قضية طالبان .

ومن ناحية ثانية فإن الضربات التي وجهت إلى أفغانستان أصابت مناطق مدنية أساسا .. وتسببت في ضحايا مدنيين ، ولم تصب لا بن لادن ولا الملا محمد عمر ولا حكومة طالبان ولا تنظيم القاعدة ، لأن من البديهي أن هؤلاء احتاطوا للأمر . وليس لطالبان قواعد ومنشآت كبرى تستحق القذف بمائة صاروخ كما حدث في اليوم الأول ، تقدر قيمتها بـ ٥٠٠ مليون دولار ، ليس هناك منشآت تم ضربها تساوي عشر هذا المبلغ المنفق في الصواريخ ، وهذا يقودنا إلى الحديث عن تكاليف تلك الحرب والسيناريوهات المتوقعة لها ، وعلى حد قول باتريك سيل فإن حرب الخليج قبل عشر سنوات كانت بمثابة فندق خمس نجوم للأمريكيين وتسلم كل جندي فور وصوله إلى أراضي المملكة العربية السعودية سندويتش هامبورجر طازجا وزجاجة كوكاكولا . واستفادت القوات

الأمريكية تماما من المرافئ الرئيسية السبعة فى المملكة والمطارات الـ ٢٥ والمدن العسكرية العظيمة التجهيز ، والكميات غير المحددة من الغذاء والوقود والأرض المنبسطة والسما ء المفتوحة الصافية ، كل هذا مع عدم تحمل التكلفة المالية ، وعلى حد تقدير أحد الخبراء العسكريين فإن تكاليف حرب الخليج الثانية كانت ١٠٠ مليار دولار ، قامت دول الخليج بدفع ٧٥ مليار دولار منها بينما قامت اليابان وألمانيا وكوريا بدفع ٢٥ مليار ، وكانت المملكة السعودية تتمتع ببنية تحتية رائعة من موانئ ومطارات وطرق سريعة مكنتها من استقبال جميع قوات التحالف بسهولة وكذلك معداتها ، كما كانت السعودية تقدم لقوات التحالف المياه والوقود "٣٠ ألف طن من الوقود ، و ٦٠ ألف طن من المياه يوميا" .

هذا كله غير موجود الآن ، فليس هناك تمويل خليجى ، وليس هناك من يعطى الوقود والماء ، بل هناك دول تحتاج لمقابل مادى لمجرد السماح بالتسهيلات ، وكذلك فإن الغطاء العربى الذى كان موجودا إبان حرب الخليج الثانية ليس موجودا الآن ، بل كل الدعم والموافقات العربية والإسلامية - الرسمية - سوف تتآكل مع الوقت .

وهكذا فإن أعباء المعركة ستكون على رأس الولايات المتحدة الأمريكية أساسا ، بالمشاركة مع بريطانيا وفرنسا ، وهذا أمر له دلالاته ، فالدول الثلاث هى الأشهر فى العدوان على الشعوب أمس واليوم ولها ملف أسود فى هذا الصدد .

وبالتالى فإن العبء غير قابل للاستمرار طويلا - طويلا جدا كما هو متوقع ، الولايات المتحدة الأمريكية كما يرى الخبراء سوف تقوم بتوجيه ضربات عسكرية جوية وبحرية يعقبها تحريك قوات التحالف الشمالى ، ثم عمليات إبرار للقوات الأمريكية لمدد معينة ساعات أو أيام للقيام بقتل أو أسر البعض ثم الانسحاب ، وهذا بالطبع ليس سهلا ، فالأفغان وطالبان ومقاتلى القاعدة سوف يغيرون أماكنهم باستمرار ، ولن يكونوا فى تجمعات كبيرة حول المدن ، بل سيعتصمون بالجبال تحميهم وبمجموعات صغيرة منتشرة فى كل مكان من أفغانستان على طريقة الحرب مع السوفيت ، وهى خبرة يعرفها كل من يواجه جيشا أقوى منه "تجربة الجنرال جياب ضد القوات الأمريكية فى فيتنام" .. وكذلك فإن اتصالاتهم التى يعرفون أنها مرصودة سوف تستخدم فى توصيل معلومات معينة إلى الأمريكيين بهدف استدراجهم إلى كمائن معدة سلفا ، وفى كل الأحوال فإن تجربة الأفغان تؤكد أنه ليس من السهل على القوات الأمريكية ولا غيرها التوغل بدون خسائر كبيرة فى

أفغانستان ويبقى التحالف الشمالي الذي تلقى دعما مالي كبيرا "٣٠٠ مليون دولار من الولايات المتحدة ، وأسلحة وذخائر ، ودعما عسكريا من روسيا .. إلخ" ، فإنه سوف يكون أولا موصوما بالخيانة ، وهو الذي أعلن واعترف عن علاقته وصلاته وتحالفه مع القوات الغازية ، ولم يحدث في التاريخ أن تحالف أحد مع المحتلين وانتصر ، "حكومة فيش - حكومة سايجون - حكومة بابراك كارمل .. إلخ" . وكذا فإن عدم وجود العنصر الباشتوني في ذلك التحالف يجعله غير قادر على التوغل بسهولة إلى كابول مثلا .. أكثر من هذا أن باكستان لن تنظر بعين الرضا إلى قيام التحالف غير الموالي لها بالوصول إلى السلطة . أما الحديث عن وضع الملك السابق فهو أمر غير عملي ، وخاصة أن الملك ذاته أدان في اليوم الأول للغزو أدان ضرب المدنيين ، ومن المتوقع أن تزيد الخسائر في صفوف المدنيين في أفغانستان ، فليس أمام الصواريخ والسفن والطائرات إلا الجبال أو المدن لتقصفها ، وقصف الجبال بلا قيمة ، أما قصف المدن فإنه سينزل الخسائر بالمدنيين بالضرورة ، وهذا سيضع التحالف الشمالي والملك وكل من يؤيد الغزاة في حرج شديد ، وحتى لو تصورنا أن التحالف الشمالي مع الملك أو بدونه قد أطاح بحكومة طالبان بمساعدة القوات الأمريكية ، فإن من الضروري والطبيعي والتلقائي والمتوقع أن تنشأ حركة مناهضة للاحتلال وللحكومة العميلة ، وهذه الحركة - حركة المقاومة - سوف تنزل خسائر باهظة بالغزاة ، وبديهي أن طبيعة جغرافيا وتاريخ أفغانستان تساعد على ذلك . فأفغانستان التي تشبه ورقة الشجرة ، وتصل مساحتها إلى ٦٥٢ ألف كيلو متر ، معظمها مرتفعات وجبال "المرتفعات الوسطى وتغطي ثلثي مساحة البلاد ، يبلغ ارتفاعها أحيانا إلى ٧٦٠٠ متر . ثم الهضبة الجنوبية الغربية ويبلغ متوسط ارتفاعها ١٠٠٠ متر ، وهي مع الهضبة الوسطى تشكل حوالي ٨٠٪ من مساحة البلاد ، وهذه التضاريس الصعبة تجعل من المستحيل الاستقرار لأي غازي أجنبي في البلاد . وقد حدث هذا بالفعل ، حيث لم تستطيع أي قوة استعمارية الاستقرار في البلاد ، لقد حاولت انجلترا أيام كانت امبراطورية لا تغيب عنها الشمس وأثناء وجودها في الهند وباكستان أي على حدود أفغانستان وليس في قواعد وتسهيلات مؤقتة ، حاولت وفشلت ١٨٣٩م - ١٨٤٢م ، ثم في ١٨٧٨م - ١٨٨٠م ثم عام ١٩١٩م ، وفي كل مرة كانت القوات الانجليزية تُمنى بالهزيمة في النهاية . وكذلك تجربة الغزو السوفيتي لأفغانستان ١٩٧٩ - ١٩٨٩ الذي انتهى بهزيمة السوفيت بل وتفكك الاتحاد السوفيتي عقب ذلك" .

وهكذا فإنه لا التاريخ ولا الجغرافيا ولا طبيعية الشعب الأفغانى تسمح باستقرار الغزاة ، يمكننا أن نتوقع نصرا عسكريا ومكاسبا للأمريكان وحلفائهم فى البداية ، ثم صمود ، ثم خسائر عالية فى صفوف الأمريكيين تنتهى بالانسحاب .

ولكن هذه التوقعات سابقة لأوانها ، ما يعنينا هنا أن نرصد ما يحدث الآن وعقب هذه الأيام .. ومن المهم هنا أن نشير إلى حديث الرئيس بوش الإبن بعد بدء الضربات مباشرة .. إن الرجل تحدث صراحة وبغطرسة مع أنه لم يقبض بعد على بن لادن ، ولا أطاح بطالبان ، وكرر ما كان سكت عنه مؤقتا ، بأن من ليس مع أمريكا فهو مع الإرهاب وأن الضربات الأمريكية لن تقتصر على أفغانستان ، ولعل هذا ما يجعلنا نطالب الحكومات العربية ألا تركن إلى وعود مغلوطة ، وأن نحذر بأن دولا عربية وجماعات عربية مقاومة لإسرائيل سوف تكون هدفا مستقبليا ، ولعل نظرة على تحركات القوات الأمريكية فى تركيا ، وقبرص وجيبوتى يعنى أن الضربات ستوجه إلى العراق - سوريا - لبنان - السودان - اليمن ، وهكذا فعلى العرب أن يتحركوا بسرعة لكى لا يحدث هذا وهم مازالوا غافلين ، ومن مصلحة الحكومات العربية والدول العربية طبعا أن تنغرز القوات الأمريكية فى أفغانستان ولا تحقق فيها نصرا ، حتى لا تنتقل إلى المرحلة الثانية من الهجوم ثم المرحلة الثالثة ، وكذلك على الحكومات العربية أن تغض الطرف عن الدعم الشعبى العربى والإسلامى لأفغانستان ، لأن هذا يحميها من الضربات القادمة أو يؤخرها كثيرا .

الغزو الأمريكى الفرنسى الانجليزى لأفغانستان ، سوف يغير الكثير من المواقف على المستوى الحكومى والشعبى هنا وهناك ، وكذلك فى المفردات والخطاب المستخدم فى معالجة القضايا المطروحة .

فمن مصلحة حكومات ودول مثل العراق وسوريا ولبنان والسودان واليمن ومن ثم باقى الدول العربية ألا تحقق الولايات المتحدة أهدافها

بسرعة في أفغانستان ، ومن الأفضل أن نفشل .

ومن مصلحة إيران كذلك - التي تريد أن تسقط طالبان ثم تخسر الولايات المتحدة ، من مصلحتها كذلك عدم تحقيق نصر أمريكي سريع ، وهكذا وصفت إيران العدوان بأنه إرهاب أمريكي ، وكان هذا أول تغير حاد في المعادلة كما هو متوقع خاصة أن الرئيس الأمريكي هدد صراحة بضرب سوريا ولبنان "حزب الله" وهم حلفاء إيران الرئيسيون في المنطقة .

ومن مصلحة باكستان ألا تحقق الولايات المتحدة نصرا سريعا يجعلها تستغني عنها سريعا وتذهب للتحالف مع الهند على حسابها .

بالإضافة إلى أن غزو أفغانستان ، وضرب المدن ، وسقوط الضحايا من المدنيين سوف يغير الخطاب الشعبي والحكومي ، فالحديث سيتوجه إلى إرهاب أمريكا وإرهاب حلفائها وليس العكس ، وكذلك فإن صمود طالبان وصمود بن لادن سيحولها إلى نموذجين ملهمين في التاريخ الإسلامي المعاصر ، وبالتالي فإن الإعجاب بهما سيزداد ، والتأييد لهما سيرتفع ويمكننا أن نتوقع أن تزداد الجماعات الراديكالية عندئذ تجاه أمريكا ، وأن تتحرج قواعد الحركات المعتدلة عليها بالاتجاه نفسه والضغط على قيادتها لتأييد أفغانستان ، وحديث بن لادن عن آلام الشعب العراقي والفلسطيني ثم تهديده لأمريكا بالتوقف عن انزال الألم بالعراق ومنع إسرائيل عن أذى الفلسطينيين وانسحابها من أرض محمد "الخليج" .. وهي المبادئ التي طرحها في خطابه يوم ٧/ ١٠/ ٢٠٠١ أي في اليوم الأول للضرب "قناة الجزيرة" سيزيد من شعبيته لدى الجماهير ، وسوف يوحد المعركة في العراق وفلسطين وأفغانستان ، وهذه نقطة خطيرة جدا ، لأن العدو أصبح واحد في فلسطين "إسرائيل - أمريكا ، وفي العراق ، وفي الخليج وفي أفغانستان" ومن ثم فإن المواجهة أصبحت واضحة والقضية لا لبس فيها والعدو واحد ، وبالتالي فإن من الطبيعي أن يتوحد الخطاب القومي والوطني ، وأن تطرح القوى القومية والوطنية التي كثيرا ما انتقدت اهتمام الإسلاميين بالحرب ضد السوفيت في أفغانستان ومعاداة الاتحاد السوفيتي وترك أمريكا ، أن تطرح تلك القوى نفس المضامين التي يطرحها الإسلاميون ، الذين يقاتلون في أفغانستان وفلسطين والعراق نفس العدو ، وهذا أمر سوف يوحد القوى السياسية العربية في صعيد خطابي سيقود إلى صعيد سياسي ثم صعيد فكري واحد ، وهو أمر شديد الأهمية والخطورة ، وسوف يشكل الكثير من أحداث ووقائع المنطقة في المستقبل القريب والمتوسط .

# ضابط روسى سابق :
# حرب فيتنام مجرد نزهة مقارنة بأى معارك ستقع فى أفغانستان

طالب ضابط روسى خدم فى أفغانستان إبان الاحتلال السوفيتى - الولايات المتحدة بعدم التورط هناك ، مشيراً إلى أن الحرب الفيتنامية ستكون مجرد نزهة مقارنة بأى معارك للقوات الأمريكية على الأراضى الأفغانية .

وأوضح الكولونيل يورى شامانوف أنه لن يكون بمقدور الترسانة العسكرية الأمريكية الانتصار على الطبيعة الوعرة للغاية فى أفغانستان .

وأضاف أن الصواريخ الأمريكية لن تجد أهدافا للقصف ولن تجد القوات ما تطارده سوى الجبال .. وشغل شامانوف منصب قائد فوج خلال فترة احتلال الاتحاد السوفيتى السابق لأفغانستان والتى استمرت عشرة أعوام .. وأكد الضابط السابق أن الأفغان مستعدون للقتال وبنفس الضراوة التى واجهوا بها القوات السوفيتية خلال الاحتلال .

وأشار إلى أن المقاتلين الأفغان قاتلوا ببسالة ضد الجيش الروسى .. وقال شامانوف : إنه إذا قررت القوات الأمريكية قتال قوات طالبان وغالبيتها من عرق البشتوف فإنها ستجد من تحالف المعارضة الشمالية مساندة فى البداية .

وأضاف أنه بمجرد الانتصار على طالبان فإن قوات التحالف الشمالى ستنقلب ضد الأمريكيين .. واقترح على القوات الأمريكية تحاشى المستنقع الأفغانى عن طريق توجيه ضربة ساحقة لمعسكرات التدريب واغتيال الشخصيات التى يعتقد أنها تقود التنظيمات المتشددة هناك ثم الانسحاب بسرعة .

خواطر مسلم

# العالم على مفترق الطرق والحسابات العكسية !!

**رد الفعل الأمريكي على أحداث الثلاثاء الرهيب سوف تحدد شكل العالم في السنوات القادمة ، وكثير من الأمور ستختلف بعد حدوث رد الفعل هذا ، وتداعياته وشكله .**

بداية فإن الألم الشديد الذي نزل بأمريكا والخسارة الرهيبة التي لحقت بها ، والتي ربما لم تحدث في تاريخها كله "عشرة آلاف قتيل و٧٠ مليار دولار من الخسائر متمثلة في انهيار المباني الضخمة ، وتعطل حركة الطيران المدني عدة أيام ، وتراجع البورصات وإغلاق أسواق المال لمدة أسبوع ، وتراجع سعر الدولار وغيرها" مقارنة بحادثة بيرل هاربور التي قام فيها اليابانيون بتدمير الأسطول الأمريكي في بيرل هاربور "٢٥٠٠ قتيل ، ٥٠٠ مليون دولار خسائر مادية بأسعار الأربعينات - حوالي ١٠٠ مليار حاليا" .. هذا فضلا عن سقوط هيبة السيد الأمريكي ، وزعزعة غروره بقوة ، وتهشيم جزء كبير من وجهه العسكري والاقتصادي .. كل هذا كان فرصة لأن يعيد الأمريكيون التفكير مرتين .. بمعنى أن يطرحوا على أنفسهم سؤالا بديهيا هو : ما السبب في تعرض الولايات المتحدة لذلك كله لماذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية هدفا للإرهاب ؟.. هل هناك أخطاء في سياساتها الخارجية مثلا تسببت في ظهور نوع من الحقد الأسود عليها ؟.. هل ممارساتها قد أدت إلى إشعال الغضب في نفوس عدد من البشر كبيرا أو صغيرا لدرجة التفكير في الموت والقيام

## بقلم: د. محمد مورو

بعمليات انتحارية ضد أمريكا كرد فعل على هذه الممارسات ؟.. وإذا أخذنا مثلا العرب والمسلمين الذين أصبحوا متهمين لدى الإدارة الأمريكية والصحافة الأمريكية - كجماعة بشرية تشعر أو يشعر جزء كبير منها بالغبظ والغضب من سياسات الولايات المتحدة الأمريكية ، فهل لهذا الأمر أصل حقيقي وسبب موضوعي مثلا ؟.. هل هو إنشاء إسرائيل ودعمها المستمر وبالتالي التسبب في فظائع ومآسي للشعب الفلسطيني والشعوب العربية والاعتداء على مقدسات المسلمين ؟.. هل القتل اليومي للفلسطينيين بطائرات أمريكية يمكن أن يؤدي إلى نوع من التفكير لدى الضحايا وذويهم وأبناء دينهم إلى مثل هذا الفعل ، وعلى حد تعبير الصحفي البريطاني روبرت فيسك : "هذه ليست حرب الديموقراطية ضد الإرهاب .. هذا ما سيطلب من العالم أن يعتقده في الأيام القادمة .. إنها حرب لها علاقة أيضا بالصواريخ الأمريكية التي نزلت على منازل الفلسطينيين وبطائرات الهليكوبتر الأمريكية التي ألقت حمم النار على عربات الأسعاف في لبنان عام ١٩٩٦ وبالقنابل الأمريكية التي سقطت على قرية لبنانية اسمها (قانا) ، وميليشيا لبنانية الاسم إسرائيلية الزي أمريكية التمويل قتلت واغتصبت المئات في معسكر لاجئي صابرا وشاتيلا".

وعلى حد قول الكاتب والمفكر الأمريكي - اليهودي غير الصهيوني - ناعوم تشومسكي : "كانت التفجيرات في نيويورك وواشنطن فظيعة ولكنها ليست أشد فظاعة من جرائم أخرى ارتكبتها الولايات المتحدة الأمريكية في حق شعوب أخرى كان آخرها ما فعلته حين دمرت بلا سبب جريرة نصف إنتاج الدواء السوداني في مصنع الشفاء بالخرطوم".

هل تفكر الولايات المتحدة .. مفكروها ، وسياسيوها ، وحكامها ، وجماعاتها ، الرئاسة ، المخابرات ، البنتاجون ، الكونجرس الصحافة ... إلخ في أن سياسة الحصار على

## خواطر مسلم

العراق مثلا أدت إلى مليون قتيل معظمهم من الأطفال . وأن العولمة والجات والرأسمالية المتوحشة تتسبب في تهميش المزيد من الناس والفقراء كل يوم ، خاصة في الجنوب ؟.. أو أن العنجهية والصياح سيكون البديل للوصول إلى أهداف لا علاقة لها بمصلحة أمريكا ..؟.

هل تعرف الولايات المتحدة الأمريكية أن القوة والاستخبارات والاستحكامات مهما كانت لن تحمي أمريكا بل تحميها سياسة أخلاقية ؟..

هل تكف مثلا عن استخدام الفيتو ضد كل قرار يدين إسرائيل ؟... أم أن العكس سيحدث تماما .. بمعنى هل تستغل قوى معينة في أمريكا وخارجها حالة الغضب والغبار الشديد المتصاعد من المباني المهدمة لإحداث حالة من التخليل والهستيريا لدى الرأي العام .. فيفسر الأمر على أن هناك قوى شريرة تريد القضاء على أمريكا الطيبة ؟.. هكذا شريرة بلا مبرر ولا دافع ، وأمريكا طيبة على طول الخط ، وأن الصراع هو بين الخير الذي تمثله أمريكا وبالتالي إسرائيل وبين الشر الذي يمثله كل من يرفض الأمركة أو يقاوم إسرائيل أو ينتقد العولمة أو يظهر الضجر من قوانين السوق ؟..

الحقيقة أن هذا ما حدث . فالمسألة وصفت على أنها أفعال شريرة تستحق القضاء عليها في كل مكان .. القضاء على الإرهاب ومن يدعمه ، وليكن على حساب كل شيء .. يمكن ضرب أهداف مدنية ومنشآت وإسقاط مئات من البشر العاديين في أفغانستان ، سوريا ، لبنان ، اليمن ، إيران ، السودان ، ليبيا .. بل ودعوة إخوانهم من العرب والمسلمين للمشاركة في المجهود الحربي ضد هؤلاء الأشرار اليوم أو غدا ، وإلا فهم يعدون أعداء لأمريكا والحضارة . فالحرب بين التحضر والهمجية وهذا يقتضي فعل كل شيء لحماية التحضر .. حتى لو كان الفعل نفسه غير متحضر .. وهي بالطبع فرصة للقضاء على كل البؤر المعادية لأمريكا وإسرائيل ، وتحويل المعركة إلى حرب عالمية ثالثة ضد الإسلام والمسلمين . والهستيريا بدأت في عمليات الانتقام الفردي والجماعي من الوجود الإسلامي في الغرب وأمريكا ، والاعتداء على المساجد والمراكز الإسلامية والأفراد والمؤسسات والنساء المحجبات وأطفال المدارس .. إلخ

وكما ظهرت الدعوات لمنع هجرة المسلمين إلى الغرب والتشدد في قوانين الإقامة والهجرة ودفعهم إلى العودة إلى بلادهم . وكذلك في تحويل المجتمعات الأوروبية

وأمريكا إلى مجتمعات بوليسية على حساب الحرية الفردية ، وكل هذا بالطبع سيزيد من حالة الغضب والعداء لأمريكا والغرب ويعطيه المزيد من الوقود ، وبالتالى يزيد من فرصة تكرار الأعمال الإرهابية لأنه مهما تطورت وسائل الأمان فإن الإرهاب بدوره سيطور نفسه وهذه سنة الحياة فى كل شئ ، ولن تستطيع كل الإجراءات منع الإرهاب مهما كانت محكمة ، وهذه أيضا سنة كونية يجب أن تعرفها أمريكا .. فدرع الصواريخ لن يحميها ، والتفتيش الدائب فى المطارات لن يحول دون خطف الطائرات !!.. ويمكن أن تأتيها الضربة من أماكن وطرق لا تخطر على بالنا الآن ، وربما يدخل هذا فى سنة الله تعالى القاضية بانهيار الحضارات المغرورة والقوة المتغطرسة ، أى يمكن أن يكون ما حدث فى الثلاثاء الرهيب هو المقدمة لتنفيذ إرادة الله وسننه فى انهيار الحضارة الأمريكية لأنها تغطرست ، ولم تخضع للسنن الكونية فى استمرار الحضارات.

حسابات توجيه ضربة إلى أفغانستان تدخل فى باب الحسابات المعقدة ، سواء من حيث الوسائل أو من حيث النتائج ، فبداية فإن المطلوب من أفغانستان - طالبان أن تسلم أسامة بن لادن بدعوى أنه المسئول عن العمليات الإرهابية ، وبديهى أن الولايات المتحدة لا تملك دليلا قاطعا على ذلك وبالتالى فإن من الصعب على حكومة طالبان أن تفعل ذلك لأن الأمر يعد مخالفا للشرع الإسلامى - ومشروعية الحركة أصلا تقوم على هذا - ورأى علماء الدين واضح فى عدم تسليم ضيف لعدوه إلا بدليل قاطع ، وهو رأى علماء الدين فى أفغانستان وحتى علماء المسلمين فى كل مكان بما فيهم شيخ الأزهر نفسه الذى أفتى بنفس الشئ ، ومادامت

حشد من المهاجرين الأفغان والمؤيدين لحركة طالبان

بن لادن

الأجهزة الأمريكية قد نشرت قوائم بالذين نفذوا العمليات يوم الثلاثاء الرهيب ثم ثبت أن بأسماء بعضهم خطأ فادحا لدرجة أن منهم من لايزال يعيش في العربية السعودية ، أو بعضهم قد مات منذ عامين تقريبا ، بمعنى أن الدليل القاطع ليس موجودا . وفي كل الأحوال فإن الدليل القاطع يقتضي التمهل ، والفحص ، ثم العرض على قاض ومحكمة وإصدار حكم بالقبض على بن لادن ثم التفكير بعد ذلك في تسليمه من عدمه ، هذا بالإضافة إلى عوامل سياسية واجتماعية واستراتيجية أخرى ، فقادة طالبان مثلا لو سلموا بن لادن فمن الممكن أن يجر ذلك إلى طلب تسليمهم هم أنفسهم بعد ذلك . وكذلك فإن علاقات بن لادن القديمة والحديثة ربما تجر حكام دول وأجهزة مخابرات وجماعات رسمية وغير رسمية وحكومات إلى مشاكل كبيرة ، منها من هم حلفاء للولايات المتحدة وليسوا في خانة أعدائها ، وهذا بالطبع سيجعل هؤلاء جميعا يفكرون ألف مرة قبل السماح لطالبان بتسليم بن لادن ، وكذلك فإن أسامة بن لادن قد تحول في الضمير العربي والإسلامي والعالمي إلى بطل ضد الهيمنة الأمريكية ، وأصبح الشخصية رقم واحد في الضمير الشعبي ، وقد سجلت شهادات ميلاد الذكور في عدد كبير من دول العالم الإسلامي اسم "أسامة" منذ اندلاع الأزمة وحتى الآن .

فالأمهات والآباء يفضلون الآن اسم أسامة على غيره من الأسماء كبطل ورمز ، وهذا يجعل من الصعب على حكومة طالبان أن تقوم بتسليمه .. هذا فضلا عن الخدمات التي قدمها أسامة بن لادن شخصيا للطالبان وعلاقاته الخاصة جدا بقادتها ، وصلات نسب وعلاقات نضال قديمة وحميمة".

إذن فإن ضرب أفغانستان هو الحل الوحيد أمام أمريكا ، وهذا بالطبع يقتضي الحصول على تفويض أو رضا من دول العالم ، وهو ما لم يحدث ، فالدول الإسلامية لأسباب ثقافية وشرعية لن تقبل بهذا ، والدول العربية لا يمكن أن تقف أمام شعوبها لتبرر العدوان الأمريكي على أفغانستان بدعوى القضاء على الإرهاب ، والإرهاب الإسرائيلي فوق

رأسها ، لم يفعل الأمريكان ولا غيرهم له شيئا والدول المحيطة بأفغانستان موقفها معقد ، فباكستان مرتبطة بتحالف مع أمريكا ، ولا تريد إثبات تهمة حماية الإرهاب على نفسها كما تريد وتتحرك الهند ، ولا تريد وضع البيض الأمريكي كله في السلة الهندية ، ومع ذلك فإن طبيعة التركيبة الباكستانية وطبيعة الشعب الباكستاني ، وطبيعة المشروعية الباكستانية ذاتها تحول دون التورط في هذا المستنقع بلا حدود ، فالشعب الباكستاني لن يقبل هذا - وسوف تتحرك الجماعات الإسلامية والأحزاب السياسية ضد هذا الموقف .. أضف الى هذا فإن طبيعة العلاقة بين باكستان وأفغانستان لا تسمح لباكستان لأسباب مرتبطة بالأمن القومي الباكستاني أن تفقد باكستان نفوذها في أفغانستان ، وكذلك في طبيعة العلاقة الخاصة مع طالبان ، فحكومة ونظام طالبان هو في المحصلة النهائية صناعة باكستانية .

وهناك ارتباطات قوية بين قادة طالبان والمخابرات والأجهزة الباكستانية وتعاون في أكثر من مجال منها كشمير على سبيل المثال ، وهكذا فالموقف الباكستاني شديد التعقيد ، والحكومة الباكستانية بين شقي رحى وأي خطأ في الحركة والتكتيك ربما يحدث خسائر هائلة لدولة باكستان أو حتى يطيح بحكومة الجنرال برويز مشرف .

وعلى الجانب الآخر هناك إيران .. وهذه بدورها تحكمها عدد من العوامل ، فهي أولا لا تستطيع بحكم مشروعية حكمها الإسلامي أن تساعد أمريكا في ضرب طالبان ، وهي تدرك أن ضرب طالبان اليوم يمكن أن يقود إلى ضربها غدا ، أو سوريا حليفتها أو حزب الله في لبنان ، وكذا فإن كلا من المحافظين والإصلاحيين سيتخذ نفس المواقف ، لأن المحافظين الذين تحركهم المبادئ الإسلامية لن يستطيعوا إلا معارضة أمريكا ، والإصلاحيون لن يتقدموا ورقة تدينهم طويلا إذا هم أيدوا أمريكا ، وكذلك فإن الولاء لإيران كدولة وطنية يقتضي عدم السماح للأمريكان بالتواجد في المنطقة وإلا كان ذلك خطرا على مصالحهم في بترول بحر قزوين وغيرها من المصالح .

وربما نفس الأمر ينطبق على روسيا التي لا تريد للأمريكان التواجد في المنطقة لنفس السبب وأسباب أخرى ، وهذا رغم أن هناك غيظا وغضبا معروفا لدى الروس من طالبان وبن لادن في موضوع الشيشان ، وكذا هناك خلاف دموي معروف بين إيران وطالبان التي قتلت عددا من الدبلوماسيين الإيرانيين وتتعصب ضد الشيعة ، بل وتكفر الشيعة وتدعو الى قتالهم .

## خواطر مسلم

ومن المعـــروف أن إيران هى إحـــدى الدول الداعمة للمعارضة الأفغانية .. وهكذا فإن الصورة بالنسبة للدول المحيطة بأفغانستان شديدة التعقيد ، ولكن محصلتها هى رفض مساعدة الأمريكيين فى ضربهم أفغانستان ، وكذلك هناك الصين التى ترى كقوة عظمى أن من الخطر على مصالحها الاستراتيجية السماح للأمريكيين بالتواجد .

ويبقى الهند وطاجيكســتان وأوزباكســتان الذين عرضوا المساعدة لأسباب تتعلق بتوازن القوى مع باكستان وللمزايدة عليها أو الخوف من خطر طالبان على حكومات تلك الدول .

المحصلة النهـائيـة - فى رأيى - أن من سيساعد أمريكا فى الضربة بالسماح بمرور الطائرات أو الصواريخ أو التزود بالوقـود أو إنشاء مراكز رصد معلومات - مثل باكستان سيكون مضطرا وعلى مضض ، وأن هذا سوف يسبب له الكثير من الخسائر على المستوى الداخلى والإقليمى ، ولكن ليس هناك خيار آخر أو السماح بتواجد قوات برية أمريكية فهو أمر أشد تعقيدا .. وربما يقود المنطقة كلها إلى حالة ثورة وغليان وتغيرات درامية لا يمكن لأحد حسابها .

النتائج المتوقعة للضربات الأمريكية لأفغانستان مهما كان اتساعها ليست مؤثرة .. فأفغانستان ليس لديها أهداف عالية يمكن ضربها ، وبالتالى فالضربات لن توجع أفغانستان بقدر ما سوف تثبت حكم طالبان ، وتلهى الشعب عن المشاكل الاقتصادية وربما الأخلاقية التى يعانى من تشدد الحكومة الطالبانية بشأنها ، وهذا يزيد من عمر حكومة طالبان ويحول قادتها إلى أبطال شعبيين واجهوا أمريكا ذات يوم .

وكذا فإن الصواريخ أو الطائرات المستعملة ستكون أعلى من الأهداف المضروبة - والجبال ستحمى الشعب الأفغانى وتحمى طالبان ، وتحمى بن لادن الذى يقال إن لديه سلسلة من المغارات والكهوف لا تؤثر فيها الصواريخ ولا القنابل وبالتالى فليس أمام الأمريكان إلا الدخول بقوات برية وبأعداد كبيرة جدا .. وهذا سوف يثير تعقيدات إقليمية ضخمة جدا ، وكذلك يمكن أن يؤدى إلى خسائر بشرية عالية ، فالأفغان لديهم المبرر الدينى للقتال ، وسوف تكون حربا طاحنة .

وإذا كان الروس أيام الاتحاد السوفيتى قد فشلوا فى إخضاع الأفغان رغم أن الجيش الأحمر كان أقوى من الناحية البرية من الجيش الأمريكى ، وكان على الحدود مع أفغانستان وليس بينه وبينها الآلاف من الكيلو مترات .

ورغم استمرار تلك الحرب عدة سنوات .. وكذلك فشل الإنجليز أوائل القرن الماضي في ذلك ، وعلى حد تعبير أحد الخبراء الروس فإن الدخول في المستنقع الأفغاني سوف يكون كارثة للأمريكيين ، وأن الحرب في فيتنام ستعد نزهة بالنسبة للحرب في أفغانستان .

وهكذا فإن الموقف ليس في صالح الولايات المتحدة في كل الأحوال ، قد تحقق الولايات المتحدة بعض الأهداف في الأيام الأولى ولكن الوقت والناس والجبال ستلتهم تلك المكاسب يوماً بعد يوم .. وربما تكون هذه بداية النهاية لأمريكا كما حدث للاتحاد السوفيتي السابق ، وتصبح أفغانستان هي السبب في سقوط قوتين عظمتين في غضون خمسين عاماً مثلاً !!..

الحماقة وغرور القوة - في رأيي - سيدفعان أمريكا إلى حشد العالم الإسلامي والعربي شيئاً فشيئاً ضدها ، وهذا خطر بلا حدود لا تدركه أمريكا ، ولا تعرف معناه ، ولا يدركه أيضاً ولا يعرف معناه حتى العرب والمسلمون أنفسهم ، ولكن انتظروا معنا وسوف تثبت الأيام صحة ما نقول ، فالمارد سوف يستيقظ ولا يعرف قوة هذا المارد إلا الله تعالى ، والراسخون في العلم والتاريخ والحضارة .

ماذا يحدث لو دخل الأمريكان أفغانستان ، وتداعت الدول إلى رفض هذا ، ثم الشعوب تحركت وتطوعت وقاتلت وانتفض الشعب الباكستاني ، وغير حكومته ، وأصبح الأمريكان محاصرين في أفغانستان وباكستان هل تلجأ أمريكا إلى القنابل الذرية مثلاً ، أم تنسحب منهزمة تجر أذيال الخيبة والعار ؟!!

القوات الأمريكية تكمل استعدادها لتوجيه الضربات لمعاقل حركة طالبان الأفغانية

خواطر مسلم

## أفغانستان
## التاريخ والجغرافيا

هل يكون الغزو الأمريكي لأفغانستان هو بداية النهاية والطريق إلى تراجع أمريكا وبدء منحنى هبوطها بعد أن وصلت إلى حالة الانفراد بالقوة في العالم ، كما حدث للاتحاد السوفيتي السابق عقب غزوه وفشله في أفغانستان .. أم يحدث العكس وتصبح أمريكا هي أول قوة في التاريخ المعاصر تستطيع إخضاع الأفغان والسيطرة على بلادهم ، وهو الأمر الذي لم يستطع تحقيقه لا الانجليز ولا السوفيت .

هل تلعب الجغرافيا نفس الدور . أم أن الآلة الأمريكية سوف تستطيع إخراج الجغرافيا من العوامل المحددة لمصير الصراعات في أفغانستان .. إنها أسئلة محورية ربما تشكل الإجابة عليها شكل العالم في القرن الواحد والعشرين .

في كل الأحوال فإن التاريخ والجغرافيا - حتى الآن - لعبا دورا في منع أي قوة خارجية من الاستقرار في أفغانستان وسوف نتعرض لهذا التاريخ والجغرافيا .

تقع أفغانستان في قلب آسيا ، وهي دولة قارية بلا أي منافذ بحرية ، وتمتد الحدود الدولية لأفغانستان ٥٧٦٩ كيلومتر ، منها ٢٤٦٦ كيلومتر مع باكستان في الغرب والجنوب ، ٨٤٩ كيلومتر مع إيران في الغرب ، ٧١ كيلومتر مع الصين في الشرق ، ٢٣٨٣ كيلومتر مع دول الاتحاد السوفيتي السابق طاجيكستان - تركمانستان - كيرخيزيا - كازاخستان .

تبلغ مساحة أفغانستان ٢٢٥ ٦٥٢ كيلومتر مربع ، ويشبه شكلها شكل ورقة الشجرة ، وعاصمتها كابول ، وأهم المدن هي مزار الشريف في الشمال ، هيرات في الغرب ، قندهار في الجنوب ، جلال آباد في الشرق ، وتنقسم أفغانستان إلى ٣١ ولاية وتنقسم كل ولاية إلى مديريات تنقسم بدورها إلى مراكز وقرى .

وبخصوص السطح والمناخ تنقسم أفغانستان إلى ثلاث مناطق رئيسية هي السهول الشمالية وتتمتع هذه السهول بتربة خصبة تكثر فيها الزراعة ورعي الأغنام ، ويبلغ متوسط درجة الحرارة في تلك السهول ٣ درجة مئوية في يناير و ٣٢ درجة مئوية في يوليو ويبلغ المعدل السنوي للأمطار في هذه المنطقة ١٨سم٣ .

والمنطقة الثانية - وهي الأكبر وتبلغ ثلثي مساحة أفغانستان هي المرتفعات الوسطى .

ويبلغ أقصى ارتفاع لها ٧٦٢٠ متر ، ويبلغ متوسط درجة الحرارة فى هذه المرتفعات ٤ درجات مئوية تحت الصفر فى يناير ، و٢٤ درجة مئوية فى يوليو ، ويبلغ المعدل السنوى للأمطار هناك ٣٨ سم٣ ، والمنطقة الثالثة هى الهضبة الجنوبية الغربية ، وتقع فى جنوب غرب أفغانستان ويبلغ متوسط ارتفاعها ١٠٠٠ متر ، ومساحتها تبلغ ٨٠ ألف كيلو متر مربع ، والمعدل السنوى للأمطار فيها ٢٣٫٥ سم٣ ، ويبلغ متوسط درجة الحرارة فيها ٢ درجة مئوية فى يناير ، ٢٩ درجة مئوية فى يوليو ، وتوجد فى أفغانستان أربع مجموعات نهرية أساسية هى مجموعة نهر أموداريا ، مجموعة هارى رود فى الشمال ومجموعة هلمند فى الجنوب ، مجموعة نهر كابل فى الشرق .

يبلغ عدد سكان أفغانستان ٢٤ مليون نسمة ، ويوجد بها ٢٠ جماعة عرقية أهمها البشتون ٤٣٪ ، الطاجيك ٢٧٪ ، والأوزبك ٦٫٦٪ ، الايماق ٥٫٣٪ ، الفاراسون ٥٫٢٪ ، الهزارا ٣٫٣٪ ، وسكان أفغانستان معظمهم من المسلمين السنة على المذهب الحنفى ٨٢ - ٩٠٪ وشيعة على المذهب الجعفرى ٨ - ١٧٪ ، وأهم اللغات هى البشتو والدارى "لهجة فارسية يتكلم بها عدد كبير من السكان" .

والتاريخ المعاصر لأفغانستان يبدأ من عام ١٧٤٧ عندما أسس أحمد شاه الأبدالى "أحمد شاه بابا" دولة أفغانستان واتخذ من قندهار عاصمة له ، وبسبب موقع أفغانستان الجغرافى تتنافس عليها العديد من القوى الدولية الطامعة ، فحدث صراع بين الامبراطوريتين البريطانية "فى الهند" والروسية خلال القرن التاسع عشر ، وقد تشكلت حدود أفغانستان الحديثة بناء على هذا التنافس لتصبح دولة عازلة بين هاتين الامبراطوريتين ، وفى القرن العشرين ظلت أفغانستان أيضا بسبب موقعها الجغرافى ميدان للتنافس الأيديولوجى والتجارى بين روسيا ثم الاتحاد السوفيتى فيما بعد وبريطانيا ، ثم الاتحاد السوفيتى وأمريكا وقد خاضت أفغانستان العديد من الحروب ضد بريطانيا التى كانت تستهدف السيطرة عليها لتضمها إلى امبراطوريتها الهندية فى آسيا مثل الحرب من ١٨٣٩ - ١٨٤٢ وأسفرت عن أسوأ هزيمة لبريطانيا فى التاريخ الحديث ، ثم عاودت بريطانيا الكرة ١٨٧٨ - ١٨٨٠ وانتهت أيضا هذه الحرب بانسحاب القوات البريطانية ، ثم مرة أخرى عام ١٩١٩ واستمرت عدة أسابيع ، تقهقرت فيها القوات البريطانية إلى داخل الهند يتبعهم الأفغان مما اضطر بريطانيا لتوقيع معاهدة روالبندى فى ١٩١٩/٨/٨ التى اعترفت فيها بريطانيا باستقلال أفغانستان داخليا وخارجيا .

وبسبب الموقف الدقيق لأفغانستان في إطار الصراع بين القوى العظمى فقد التزمت الحياد في الحربين العالميتين في القرن الماضي (١٩١٤ - ١٩١٨ ، ١٩٣٩ - ١٩٤٥) .

ومن ناحية الامبراطورية الروسية ثم الاتحاد السوفيتي السابق فإن العلاقات الأفغانية معها مرت بالعديد من الأحداث . فقد عقدت أفغانستان وروسيا معاهدة عام ١٨٧٣ لرسم الحدود بينهما ، واعترفت فيها روسيا باستقلال أفغانستان وسيادتها على أراضيها وفي عام ١٩٢١ وقعت أفغانستان مع الاتحاد السوفيتي الذي كان قد ظهر لتوه بعد الثورة البلشفية عام ١٩١٧ معاهدة للصداقة والتعاون بين البلدين ، وفي عام ١٩٥٦ زادت المساعدات الروسية لأفغانستان وكذلك النفوذ السياسي والأيديولوجي ، ثم جاء الانقلاب الشيوعي في أفغانستان في ٢٧ أبريل ١٩٧٨ ثم توقيع اتفاقية صداقة مع السوفيت في ١٩٧٨/١٢/٥ ثم الغزو السوفيتي لأفغانستان في ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩ .

وقد تعاقب على حكم أفغانستان عدد من الملوك بدءا من أحمد شاه بابا ١٧٤٧ وانتهاء بالملك ظاهر شاه (١٩٣٣ - ١٩٧٣) ثم أطاح به رئيس وزرائه محمد داود في ١٧ يوليو ١٩٧٣ وأعلن قيام الجمهورية في أفغانستان . ثم جاء الانقلاب الشيوعي سنة ١٩٧٨ ليطيح بمحمد داود ليحل محله نور الدين تراقي الذي ما لبث أن تعرض لانقلاب على يد حفيظ الله أمين في سبتمبر ١٩٧٩ ثم تعرض حفيظ الله أمين لانقلاب مدعوم من السوفييت مباشرة هو انقلاب بابراك كارمل في ديسمبر ١٩٧٩ ثم أقصي كارميل عن السلطة وأحل السوفيت محله محمد نجيب الله سنة ١٩٨٦ ثم حكومة المجاهدين الأفغان سنة ١٩٩٢ ، ثم حركة طالبان منذ عام ١٩٩٥ وحتى الآن .

الغزو السوفيتي لأفغانستان الذي بدأ عام ١٩٧٩ ، وانتهى عام ١٩٨٩ تجربة تستحق الاهتمام ، ذلك أنها ربما تكون نموذجا يحتذيه الشعب الأفغاني في مقاومته للغزو الأمريكي الجديد ، وربما تكون نتائجه مشابهة أيضا ، فينهزم الأمريكيون في أفغانستان ويحدث لهم ما حدث للسوفيت من تراجع وضعف وتفكك .

الغزو السوفيتي لأفغانستان بدأ من ١٩٧٩ لإسناد حكومة موالية أو بالتحديد لتنصيب حكومة موالية ، فالقوات السوفيتية هي التي أطاحت بحكومة حفيظ الله أمين ، ثم جاءت بكارميل من المنفى لتجعله رئيسا للجمهورية ، لدرجة أن بابراك كارميل أتى

بيانه إلى الشعب الأفغانى عن طريق إذاعة طشقند وليس إذاعة كابول وفى نفس الوقت كانت المزيد من القوات السوفيتية تتدفق برا وبحرا وجوا على أفغانستان فى ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩ ، وقد وصل عدد القوات السوفيتية فى أفغانستان عام ١٩٨٢ (٨٥ ألف جندى وصلوا إلى ١١٥ ألف جندى عام ١٩٨٥) .

وهكذا فإن الشعب الأفغانى كان عليه أن يواجه نظاما عميلا ، وأن يواجه جيش هذا النظام العميل ، وأن يواجه ١١٥ ألف جندى ، وفى أقل الحالات ٨٥ ألف جندى سوفيتى مدعومين بطائرات ودبابات وصواريخ واستخبارات إحدى القوتين العظميتين فى ذلك الوقت ، وبديهى أن الحدود السوفيتية مع أفغانستان كان عاملا لصالح السوفيت ، على عكس الأمريكان الذين عليهم أن يستأجروا أو يحصلوا على تسهيلات من باكستان وطاجيكستان وأوزباكستان .. إلخ ، وكذلك علينا أن نقارن بين حجم القوات السوفيتية الغازية (١١٥ ألف جندى) وبين القوات الأمريكية (٣٠ ألف جندى من قوات المارينز ، ودلتا وغيرها) ، وكذلك إدراك أن الجيش البرى السوفيتى كان هو الأكبر فى ذلك الوقت .. ليس هذا فحسب بل إن الأيديولوجية الشيوعية كانت تجد من يروج لها ويدافع عنها داخل أفغانستان وخارجها ، وهذا يجعل حشد الشعب الأفغانى فى مواجهة السوفيت أصعب منه فى مواجهة الأمريكان ، وكذلك فإن السوفيت فعلوا كل شئ من أجل غسيل مخ الشعب الأفغانى ، ومارسوا التضليل والقمع معا ، وافتتحوا مدارس عقائدية ، واستقدموا الشباب الأفغانى للدراسة فى موسكو وغيرها ولم يتورعوا كذلك عن القتل والتعذيب والحبس وكل أنواع

# خواطر مسلم

القهر بحق الشعب الافغاني .. وهكذا فإن المقاومة مع الظروف الحالية إبان الغزو الأمريكي ليست لصالح الأمريكان على طول الخط ..

ومع إدراك أن السوفيت خسروا ٤٠ ألف قتيل ، وأن الشعب الأفغاني استطاع أن يمارس المقاومة بلا انقطاع حتى انتهى الأمر بانسحاب السوفيت عام ١٩٨٩ (١٥ مايو ١٩٨٩) . لأمكننا توقع المصير المنتظر للغزو الأمريكي .

ولا ننسى هنا أن نقول أن قوات رمزية أو حقيقية جاءت من مختلف الدول الشيوعية فى ذلك الوقت لمساعدة السوفيت فى حربهم ضد الشعب الأفغانى ، جاءت قوات من كوبا وألمانيا الشرقية وبلغاريا واليمن الجنوبى (عدن) على غرار ما يحدث الآن من مشاركة بريطانية وفرنسية ويابانية وألمانية وكندية وأن السوفيت استخدموا جميع الأسلحة .. الطائرات القاذفة والمقاتلة والمروحية وجميع الدبابات والعربات ، والأسلحة الكيميائية أيضا ، ناهيك عن الأعمال الاستخباراتية لجهاز الـ K.G.B (جهاز المخابرات السوفيتي) .

لننتظر ما تسفر عنه الأيام أو السنوات ، ونرى مصير الأمريكان على غرار مصير الروس أو العكس .

## سبع مرات إحداهن بالتراب

حتى الآن .. فعل الرئيس ياسر عرفات كل شئ وأى شئ حتى يحصل على الرضا السامى الأمريكى الإسرائيلى ، وهو لن يحصل على إلا على كلمات سرعان ما تتبدد بعد أن ينتهى من أداء المطلوب ، ثم يترك فى العراء كالفأر الميت ، لن يحصل الرئيس عرفات ولا غيره إلا على ما ينتزعه الشعب الفلسطينى بيده وحجارته وشهدائه واستشهادييه ، أما غير ذلك فليس هناك إلا قبض الريح وحصاد الهشيم حتى لو غسل الرئيس عرفات ثوبه الفلسطينى سبع مرات إحداهن بالتراب .

لا أدرى كيف يفعل الرئيس عرفات ما يفعل ، رغم كل هذه الخبرات والسنين الطويلة والتجارب المريرة مع الإسرائيليين والأمريكيين .. رغم كل هذا العنف والعدوان الإسرائيلى المستمر والذى لا ينقطع . لماذا يسقط فى الفخ المرة تلو المرة ؟..

سيدى الرئيس .. لقد وقعت أوسلو ، وملحقاتها ولم تحصل إلا على الموت والقمع . لقد غيرت ميثاق المنظمة واعترفت بإسرائيل فانتهى الأمر بك .. إنك تستجدى الاجتماع مع بيريز حتى لا توصف بالإرهاب ، ومع ذلك

لازال شارون يصفك بالإرهابي ، ويصف رجال فتح وليس حماس والجهاد فقط .

لقد أمرت أطفال فلسطين الذين مات آباؤهم بقذائف طائرات الأباتشي الأمريكية ، وبالتمويل والسلاح الأمريكي السخي - بل إخوانهم وأخواتهم وأمهاتهم ، بل وأطفالا رضعا بقذائف الموت الأمريكية الإسرائيلية ، ومع ذلك آمرتهم أن يقفوا ثلاث دقائق حدادا على الضحايا الأمريكيين ، وقد يكون هذا مناسبا أو غير مناسبا ، لو لم تكن القذائف الأمريكية تمزقهم يوميا بأيدي الإسرائيليين ، ولو كان الأمر مجرد تعاطف مع الضحايا ، فلماذا لا تأمرهم أطفال المدارس أيضا أن يقفوا حدادا على أطفال العراق ، وقتلى الحصار المستمر "حوالي مليون وهم الأقرب لهم رحما وعرقا ودينا ، أم أن إنسانيتك عابرة للحدود والأديان والقوميات .. ولكن لن يجدي هذا فتيلا !.. ثم وصلت إلى حافة المستنقع الذي يريدون إغراقك فيه فإذا أنت تعتقل نشطاء حماس والجهاد ضارب الوحدة الوطنية في مقتل ، بل وممزقا شرايين يدك نفسها ، لأن النتيجة هو أن تفعل ما عجزت عنه إسرائيل فتوقف الانتفاضة وتعتقل المجاهدين ، ثم تنتظر أن يوفي الأمريكان بوعدهم المزعوم عن إقامة دولة فلسطينية ، ولن يعطوك إلا معازل وخرائب لا تصلح إلا للديدان ، فهل تريد أن تكون عمدة للديدان في جحورها المحفورة أم تريد أن تكون زعيما لشعب يريد الكرامة والأرض والحقوق ولو بالدم والعرق والدموع .

حدد خيارتك يا رجل ، وكفى ترددا وحيرة لقد حيرتنا وأوجعتنا ، وسوف تتسبب في نكبة كبرى لشعبك ، بعد أن بات المشروع الصهيوني في مأزق ، فإذا بك تمد يدك لتنتشله لكي يستمر في ذبح وقتل الشعب الفلسطيني ، ويزداد شراسة .

السيد / ياسر عرفات ..

إن الرئيس بوش الإبن ، أو رئيس الوزراء بلير وكل من يتحدث الآن عن الدولة الفلسطينية كاذبون ، فلماذا سكتوا كل هذه السنين ؟!!.. ثم قالوا إنهم سيعلنون ذلك لولا أحداث ١١ سبتمبر ، لا تصدقهم بل هم أعلنوا ذلك ليخدعوك ، ويخدعون العرب والمسلمين حتى يشاركوا في التحالف المزعوم ضد الإرهاب ، وهو في الحقيقة تحالف ضد كل من لا يساير السياسة الأمريكية والإسرائيلية.

لا تصدقهم ، لأنك لو صدقتهم فسوف يحققون بك ما عجزوا عن تحقيقه بأنفسهم ، ثم يلقون بك كالفأر الميت بعد أن ينتهي دورك أما إذا صمدت ووقفت فأقصى ما يمكن حدوثه لك هو أن تموت شهيدا .. وهذا شرف كبير لك .. ليتك تفعلها !!

**د . محمد مورو**

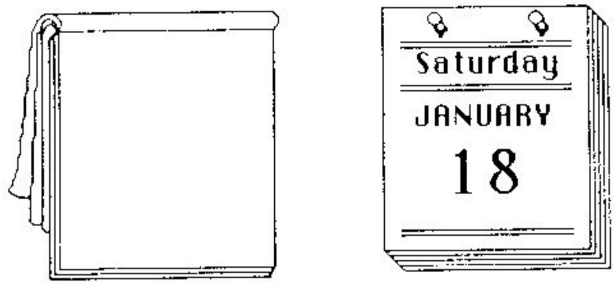




# افتح يا سمسم

ما من أحد شب عن الطوق دون أن يسمع ولو مرة واحدة فى حياته أسطورة على بابا والأربعين حرامى .. لم يكن رواة الأحدوثة يغيرون فى مجرياتها فى كل مرة يروونها سواء كأقصوصة يحكيها المذياع أو كتمثيلية يبثها التليفزيون أو كموال يدندن به مغن على ربابة .. ورغم ذلك فإن الأطفال والكبار سواسية لا يملون من تكرار سماعها .

على بابا رجل فقير منكسر لا حيلة له من الدنيا غير جاريته مرجانة التى أحبها وحدب عليها بحنانه .. ورغم فقر على بابا فهو رجل قنوع لم يكن يغبط أخاه قاسم الجشع على غناه الفاحش .. عندما اكتشف على بابا مغارة الأربعين حرامى بوجه الصدفة وعرف كلمة السر ساعدته قناعته على أن يأخذ كل يوم القليل لنفسه من كنوز المغارة حتى لا يلاحظ اللصوص نقصانا فى كنزهم . واستطاع أن يبنى لنفسه حياة رغدة مريحة وأعتق مرجانة وتزوجها .. إلا أن الأخ الفاحش الغنى لم يهدأ له بال حتى عرف سبب التغيير المفاجئ فى حياة على بابا وراحة البال التى هبطت على أخيه المعدم فجأة .. عندئذ أوقعه جشعه فى براثن اللصوص ولم يملك سوى التآمر معهم على أخيه . لكن كيده رد إلى نحره هو والأربعين لصا عندما صبت عليهم مرجانة الزيت المغلى وهم مختبئون فى البراميل يتحرشون بسيدها ليقتلوه رغم أن على بابا أحسن ضيافة كبيرهم .

د.عبد الفتاح الحسيني

ويحرص رواة الأسطورة في طريقة سردهم أن يبرزوا معان طيبة مثل أن الجشع يؤدى إلى الهلاك ، وأن القناعة تقود صاحبها إلى بر الأمان ، والوفاء ينتهي بحياة المحبين إلى الاستتباب أو الثبات والنبات .. غير أن ولدا شقيا دأب على سؤال جدته وهي تروى عليه القصة : "أليس على بابا هو الآخر لصا رغم أنه يسرق من كنز اللصوص ؟.. ولماذا لم تصدقه مرجانة النصح إن كانت تحبه حقيقة وراضية به في الفقر والغنى ؟.. ألم يكن أحرى بعلى بابا الرجل القنوع أن يرد ما في الكهف من كنوز لأصحابها ؟" .. إلا أن الجدة حارتها الإجابة .

استمرت الأجيال المتتابعة من مستمعة الأحاديث تتمتع بالموسيقى التصويرية المصاحبة لكلمات أسطورة على بابا دون تساؤل عما في بطن الشاعر .. وهكذا حال كل ما ترويه وسائل الإعلام على الخلق من قصص يومية .. الناس تسمع وتردد ما يقال دون إجهاد الدماغ في التحليل والتأويل ، والعبرة من أي أحدوثة هي ما يريد الراوى ذو الربابة للناس أن يتباكوا عليه أو يهللوا له .

## سيارة تقود حضارات قديمة

تصور المشهد التالي من أسطورة حديثة جاءت في إعلان عن سيارة من صناعة أجنبية لشركة تدعمها أموال عربية .. تجرى أحداث مشهد الإعلان بجوار حائط هائل لصرح عظيم من المعابد الفرعونية القديمة حيث يضل سائق السيارة طريقه بين الجدران العالية التي تحليها الزخارف الفرعونية فيسرع بسيارته متراجعا إلى الخلف فترتطم مؤخرة السيارة بالجدار وينهار الصرح الشامخ وتتحول الآثار القائمة من آلاف السنين إلى ركام من تراب بينما تبقى السيارة على حالها ساطعة لامعة مصقولة ليس بها خدش واحد .. لا أحد من أهل الفطرة السليمة يدرى ما مغزى الإعلان رغم أن هناك من يدعى أن وراء المشاهد الدعائية علماء نفس واجتماع وخبراء تسويق يفقهون الزبون ، يصلون النهار بالليل يجدون في إنتاج إعلان يخلب لب الناس فيدفعهم إلى صب ما في جيوبهم من نقدية واقتراض ما لا يملكون حتى تكتظ خزائن صاحب السلعة بالمال .. هل تريد شركة بيع السيارة أن تبعث للمشاهد برسالة إيحائية عن قوة ومتانة السيارة وعظمتها ؟.. أم أن الشركة تريد أن

تقول للخلق : "أحمق من يظن أن الفراعنة حضارة .. إن سيارتنا لوحدها حضارة تفوق كل حضارة؟.."

لم تتحرج القنوات الفضائية العربية أو الأعجمية بما في ذلك المصرية إيذاء الخلق ببث إعلان السيارة التي تحطم الآثار الفرعونية القديمة بلا اكتراث رغم ما فيه من سخرية بآثار حضارة قديمة ، وقلما تتحرج الأجهزة الإعلامية عن بث أي إعلان مادام هناك عائد منه يدفع تكاليفها ، خاصة لو كان الإعلان عن بضاعة أجنبية تظهر فيه الأوجه الأوروبية المليحة القادرة على بيع الرمل لبدو الصحراء ، والمياه في حارة السقايين .. وربما لم يتأذ الكثيرون بالإعلان السخيف ولم يحتج أحد من المشاهدين بل لابد أن أصحاب الهيلمان من الناس استجاب لإغراء الإعلان فاشتروا السيارة وإلا لتوقف الإعلان ولم تواصل

الشركة دفع تكلفة بثه ، خاصة لو استعفى المتفرجون وظهر من بينهم من يتساءل : "كيف تحطم مركبة من الصاج اليابس لا تتحمل صدمة خفيفة حتى تتحول إلى كومة من الصفيح الصدئ صروحا ضخمة من الحجر لم تخلخل بنيانها آلاف السنين من العواصف واضطرابات الأرض ؟.." ولاشك أن بعض المتفرجين يستمتعون بمشاهدة الإعلان ويحلمون بسيارة في جمال السيارة التي تدهس حضارات أمم ، كما يحلم الصبي بأن يهتف يوما "افتح يا سمسم" فينشق له سفح الجبل عن كنوز من لؤلؤ ومرجان .

## التبت مأساة بشرية أم صحوة حضارية ؟

من يتتبع أحوال التبت وما يحدث لشعبها البوذي من إبادة ولمعابد البوذية العتيقة على قمم جبالها الفارعة من حرق وتدمير يومي يعجب من تضارب الروايات عن قوم يكاد يدرجهم العالم في طيات النسيان ، فثورة الصين الثقافية عزمت على الخلاص من كل معالم التراث البوذي الذي تلومه على التأخر الحضاري الذي تعاني منه والأحوال الاقتصادية المتردية ..

وعندما احتل الصينيون هضبة التبت ورفعوا عليها علم الصين لم يسعهم إلا طرد "الدالاي لاما" خليفة بوذا والتخلص من الرهبان

البوذيين إما بالتشريد أو القتل .. وفر شعبها المسالم خلف ربهم المحكوم عليه بالنفى بعد أن هُدمت صوامع العبادة وانقض الصينيون على تماثيل بوذا يدمرونها الواحد تلو الآخر ويطاردون كل من يضبطوا عنده تمثالا لبوذا ، مهما صغر حجمه ..

وزحف الصينيون على التبت بالآلاف ليستطونوا الأرض المكتظة بالخيرات والتى لم يستغلها أهل التبت الذين آثروا حياة الرهبانية والتقشف على إعمار الأرض البكر التى يعيشون عليها وفتح أسواقهم لبضائع الشرق والغرب .

وتسارعت الدول من شيوعية ورأسمالية إلى تعضيد الصين فى حملتها التنويرية بعد أن فتحت أسواقها للبضائع الأجنبية وسخرت أهلها للعمل لحساب الشركات العالمية فى صناعة المواد الاستهلاكية التى سرعان ما تجد طريقها إلى أكوام النفايات بعد شرائها بأيام لانعدام جودتها أو قلة نفعها .. وهلل العالم للصين التى انخرطت فى منتدى العالم المتحضر وحازت الصين على منزلة الدولة المفضلة فى المعاملات التجارية مع الولايات المتحدة الأمريكية .

واحتج البعض على معاملة الطلبة فى ميدان تيانمان عندما قام الجيش الصينى بسحقهم تحت جنازير الدبابات خلال الإضرابات وثارت جمعيات حقوق الإنسان على حكومة الصين لما اقترفت أيديها على مشهد من العالم .. ونشبت أزمة ارتطام طائرة التجسس الأمريكية بالطائرة الصينية وقُتل طيارها واحتفظت الصين بمرتبة الدولة المفضلة وما من أحد يحرك ساكنا عما يحدث فى التبت من إبادة شعب لا ذنب له إلا أن يعبد بوذا ويتبع وصاياه من تقشف وزهد فى الدنيا ومباهجها .. بل إن الكثير امتعض وتأفف عندما قام الدالاى لاما بزيارة الولايات المتحدة الأمريكية ليبارك عباده من الأمريكيين الذين تحولوا إلى البوذية حديثا ، خشية أن يدرك الناس ما يجرى فى التبت من مجازر وما يحدث من إبادة لآثار حضارة قديمة ليست ملكا لأهل التبت وحدهم بل هى تراث للبشرية كلها .

إن بدا فى الموضوع لون من الغرابة فليس عجيبا أن مهندس عملية فتح أبواب الصين للغرب والشرق صرح خلال حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران : "علينا أن نعينهم على قتل بعضهم البعض فإن من يبقى من الطرفين سيفتح أبواب المنطقة لنا فنبيعهم ما لدينا من بضائع ونحظى بكل ما لديهم من ثروات طبيعية" .. وليس غريبا أن رئيسة وفد المفاوضات الأخيرة مع الصين قالت عن انتفاضة القدس : "إن قتل الأطفال الفلسطينيين ثمن بخس لتحقيق السلام والأمن فى المنطقة" .. كما قال السفير السابق

لأمريكا في الصين في مستهل حرب الخليج الثانية : إننا لن نقف صامتين أمام حاكم فتوة سنعرض عضلاته بل سنضرب بلاده بكل قوة حتى نعيده إلى حظيرة المجتمع الدولي المتحضر" .. أو بمعنى آخر : "الويل والثبور لمن لا يفتح أبوابه حتى ننقب أرضه عما هو مدفون في جوفها من ثروات وحتى نقلب على أرضه نفايات منتجاتنا سواء كان لأهله حاجة إليها أم لا" .. ومنطق أسطورة علي بابا : "افتح يا سمسم" .. أما بمنطق إعلان التليفزيون عن السيارة الجبارة : "اشتر سيارة من صناعتنا فهي أنفع لك من معابد قديمة مزركشة" ..

## البوذية

بوذا نفسه محل خلاف بين المؤرخين فمنهم من يظن أنه ولد قبل خمسة قرون من ولادة المسيح ومنهم من يظن أنه جاء قبل كل الأديان المعروفة الآن ، ومنهم من يعتبره أسطورة لا علاقة لها بالتاريخ البشري وأنه من اختراع بعض الرهبان الذين اعتقدوا أن الخلاص هو في تخلص الإنسان من الحياة نفسها .. والكل يتفق أن بوذا الحقيقة أو الخيال نشأ في بلدة على حدود نيبال ، وكان أميرا فشب مترفا في النعيم وتزوج في التاسعة عشرة من عمره ، ولما بلغ السادسة والعشرين هجر زوجته منصرفا إلى الزهد والتقشف والخشونة في المعيشة والتأمل في الكون ورياضة النفس ، وعمد على أن يعمل على تخلص الإنسان من آلامه التي منبعها الشهوات ، وتبعه نفر كبير من الذين عانوا من أسباب الفقر ومذلة الحاجة .

أما البوذية فتشترك في تعاليمها الكثير من تعاليم الأديان السماوية فهي تحرم القضاء على حياة أي كائن حي ، وتحرم السرقة ، والزنى ، والاغتصاب ، والكذب ، وتناول المسكرات ، وتنهى عن الرقص وحضور المراقص وحفلات الغناء ، وفي تعاليم بوذا دعوة إلى المحبة والتسامح والتعامل بالحسنى والتصدق على الفقراء وترك الغنى والترف وحمل النفس على التقشف والخشونة ، وفيها تحذير من النساء والمال وترغيب في البعد عن الزواج ، والنهي عن الطيب والذهب والفضة ، واقتناء الفراش الوثير .

ويزعم بعض المتخصصين في دراسات الإنجيل أن المسيح عليه السلام تتلمذ على أيدي البوذيين في شبابه ، ونظرا للتشابه بين المسيحية المعاصرة والبوذية فقد ذهب البعض إلى أن المسيحية الحديثة ما هي إلا تطور للبوذية القديمة ، فالبوذيون يعتقدون أن بوذا هو ابن الله ، وهو المخلص للبشرية من مآسيها وآلامها وأنه يتحمل عنهم جميع خطاياهم . وأن بوذا تجسّد بواسطة حلول روح القدس على العذراء "مايا" ، وقد دل على ولادته نجم ظهر

فى أفق السماء ، وقالوا إن الحكماء عرفوا بوذا وأدركوا أسرار ألوهيته ولم يمض يوم واحد على ولادته حتى حيّاه الناس ، عندئذ أخبر بوذا أمه وهو طفل بأنه أعظم الناس جميعا .. ولما مات بوذا قال أتباعه أنه صعد إلى السماء بجسده بعد أن أكمل مهمته على الأرض ، وهم يؤمنون برجعة بوذا ثانية إلى الأرض ليعيد السلام والبركة إليها ..

ويقولون : إن بوذا أسس مملكة دينية على الأرض .

وهناك تشابه بين البوذية والإسلام فى الدعوة إلى مكارم الأخلاق مثل عدم الكذب أو السرقة أو الزنى ، وعدم الغضب ، وأن يكسب الإنسان الرزق بصورة شريفة والدعوة إلى المساواة بين الناس ، ومطابقة القول بالعمل.

## عرش بوذا

الديانة البوذية منتشرة بين عدد كبير من الشعوب الآسيوية حيث ينقسم أتباعها إلى : مذهب مغال فى تأليه بوذا وهو سائد فى الصين واليابان والتبت ونيبال وسومطرة ، ومذهب أقل غلوا وهو سائد فى بورما وسيلان وتايلندا .. غير أن أهل الصين تخلوا عن البوذية بالتدريج بعد الاحتلال البريطانى ثم دخول الشيوعية واضطهاد الأديان كلها من وثنية وسماوية .

ومؤخرا انتشرت الديانة البوذية فى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية فالعديد من الشخصيات الشهيرة من فلاسفة وكتاب وسياسيين وممثلين وصحفيين اعتنقوا البوذية ، بل إن بن جوريون مؤسس إسرائيل كان بوذيا .. والذى يجذب الأوروبيين إلى الديانة البوذية هو الجانب الروحانى من التأمل والترانيم وما يعتقدونه من ارتباط بين الجسد والقوى الكونية ، هذا إلى جانب الاعتقاد فى تناسخ الأرواح حيث يأمل البوذى أن يعود إلى الحياة فى جسد أفضل وأجمل أو أن يذوب فى كيان الإله .. ويبدو أن البعض خلبتهم طلعة تمثال بوذا الذى يمثل رجلا أبيض بدينا ضحوكا يضيف بهجة على مداخل البيوت .

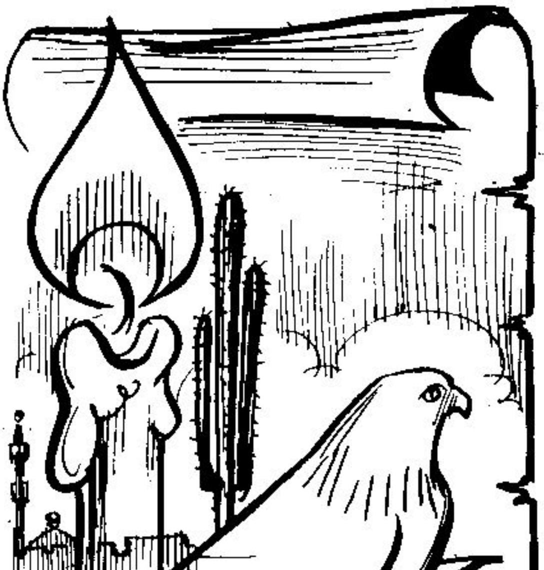

## ملحمة بوذا

يبدو أن المد الشيوعي والرأسمالي بين الشعوب الآسيوية والحروب الضارية في كوريا ثم كمبوديا وفيتنام والتي دارت رحاها في البداية كحرب بين البوذيين في الشمال تحت لواء الشيوعية والجنوب المسيحي تحت راية المعاداة للشيوعية أخمدت روح الترابط بين البوذيين فلم يعيروا إخوانهم في التبت أي التفات .. ورغم أن البوذيين من أهل التبت نزحوا إلى الهند ونيبال فرارا من القسر والاضطهاد الصيني إلا أن أهل الهند لم يتعاطفوا من قريب أو بعيد مع الفارين من حملات الإبادة .. وهذا متوقع لأن عدد البوذيين في الهند أقل بكثير عن أتباع الأديان الأخرى .

ورغم انتشار البوذية في الدول الأوروبية وأمريكا فالتعاطف مع شعب التبت يكاد يكون معدوما لتغلب المصالح التجارية على التعاطف الديني مع الدالاي لاما الذي يمثل الرمز الأكبر للبوذية ، وهذا ليس غريبا على الحضارة الأوروبية التي اعتادت على اقتباس الأديان والثقافات والعلوم والقوانين ثم التنكر لأهلها ، وفي الواقع إن البوذية الغربية تحولت إلى مذهب منفرد عن الديانة البوذية ، إذ أنها أصبحت مثل الماسونية حيث يتعاون أتباعها في التجارة والعمل والمصالح المشتركة ويجتمعون في مجالس التأمل والصلاة .

## تماثيل أفغانستان

ما كادت الفتوى تصدر بنسف التماثيل البوذية في أفغانستان حتى قامت الدنيا ولم تقعد ، وشنت وسائل الإعلام التي صمت وعمت عما يحدث في التبت حملة شعواء على الغلو الإسلامي والتخلف الحضاري ، وردد شعارات العداء ونداءات الاحتجاج نفس المحطات الفضائية التي لم تخجل من بث إعلانات السيارة التي تطيح بالآثار المصرية القديمة ..

وشارك المسلمون في المعركة الإعلامية من بين صوت خافت مؤيد إلى أصوات عالية معارضة يهيب أقلها غيرا بحكومة أفغانستان أن تتريث أو تتراجع عن قرارها ، لكن الفأس وقعت على الرأس وتم نسف التماثيل ..

وفي خضم العاصفة العارمة من الهجوم على الأفغان وبين دوي النقاش وأصوات الزعيق ولطم الخدود وشق الصدور على التماثيل لم يحاول أحد من الخلق أن يلتقط أنفاسه ليتساءل : إذا كان من حق الصين أن تهدم المعابد البوذية على رأس المتعبدين فيها من أطفال وشيوخ ونساء وأن تشج رؤسهم بشظايا ما تبقى من حطام تماثيل إلههم بوذا في التبت ، وإذا كان من حق شركة السيارات إياها أن تعلن عن سيارة تحول المعابد الأثرية المصرية إلى رماد في لمح البصر ، أليس من حق دولة

أن تنسف تماثيل فى بطن الجبل لا نفع منها لعابد صنم ولا عائد منها بطعم طفلا يموت جوعا ؟..

وإذا كان من حق الاتحاد السوفيتى وبعده أمريكا أن يدكا أرض أفغانستان دكا بمفرقعاتهما ومفجراتهما فوق رؤوس الأشهاد من أهلها دون التحفظ عن نسف موقع أثرى أو خشية الإزالة من على وجه البسيطة لمدينة قديمة كاملة هى إرث تاريخى تملكه البشرية بأسرها ، فلماذا العويل على نسف تمثال لم يقتل تحته إنسان واحد بعد أن عجزت صواريخ السوفيت عن نسفه فوق أجداث الخلق ؟..

ماذا لو أعلن المفتى فى نفس الفتوى فتح أبواب أفغانستان لمشروبات الكوكاكولا والبيبسى ، والسيارات الأمريكية واليابانية والكورية والأوروبية الصفيحية ، ومنتجات مكدونالد وكنتاكى وويمبى الغير صالحة للاستهلاك البشرى ، هل سيلقى المفتى هذا الهجوم المزرى ؟..

وهل سيتهم بالتعصب أم أن الكل سيهلل له ويصفه برجل الدين المتفتح ؟.. ماذا لو منحت حكومة أفغانستان حق إزالة التماثيل لشركة هدم أوروبية وأعطت شركة أمريكية حق التنقيب فى الجبل عما يختبئ فى بطنه من معادن ؟..

ألن تصبح أفغانستان فى لمح البصر دولة متحضرة ، وتتسارع إليها جمعيات الإغاثة لإنقاذ آلاف البشر الذين يتضورون جوعا ؟..

ألن يخرس الإعلام عندئذ صوت المنادين بضرب أفغانستان لاستئصال عناصر التأخر وإنقاذ شعبها من براثن حكومة تحرم أعينهم من التمتع بالتليفزيون ، وترفض أن تملأ بطونهم وأكواخهم بنفايات أوروبا وأمريكا ، وتأبى أن تملأ أدمغتهم بالثقافة الدخيلة عليهم ؟..

ومن الغريب أن بين الثائرين على ما حدث فى أفغانستان هندوس وسيخ الهند الذين هدموا المساجد الأثرية كما أنهم من بين من يندوا بالإجحاف بحق المرأة فى أفغانستان بينما يشترون لبناتهم الأزواج ويحرقون الزوجات سعيا وراء ثروة أو لاعتقادهم بأن لا حياة لامرأة بعد أن يموت عنها زوجها .

ومن الغريب أن ترفع دول أوروبا رايات الغضب على مصير التماثيل بينما شاركت فى دك أماكن أثرية ومساجد فى العراق والبوسنة وكوسوفا .. ومن المذهل أن البوذيين الأوروبيين والأمريكيين يتباكون على أحوال المرأة فى أفغانستان بينما كتبهم تفرض على المرأة أن تسجد لزوجها وتقدسه وتتوعدها بأنها لن تعود إلى الحياة فى صورة مشرفة إذا هى لم ترض الرجل .

**د . عبد الفتاح الحسينى**
الولايات المتحدة الأمريكية

## بن لادن :

# لم أتعاون مع المخابرات الأمريكية خلال الحرب الأفغانية

فى حديث مطول كانت قناة الجزيرة القطرية قد أعادت بثه نفى بن لادن أى تعاون سابق بينه وبين وكالة المخابرات المركزية (سى . آى . إيه) خلال الحرب التى شنها المجاهدون الأفغان لطرد القوات السوفيتية سابقا من أفغانستان ، ووصف الولايات المتحدة بأنها أقل قوة .

وقال : إن المجاهدين تمكنوا باستخدام القليل من الأسلحة من دحر أكبر قوة عسكرية فى العالم وهزيمتها فى أفغانستان ، وزالت رهبة ما يسمى بالدولة العظمى .

وقال : إن "التحالف الصليبى اليهودى" وحلف "الكفار" الذى تقوده واشنطن يريد "سلخنا من رجولتنا" .

وقال :

إن دول الخليج ساندت فى البداية المجاهدين الأفغان لدحر الوجود العسكرى السوفيتى حيث كانت موسكو تسعى إلى استخدام أفغانستان كمعبر للاستيلاء على مضيق هرمز ونفط الخليج وتوجيه ضربة قاضية للغرب بذلك

وأكد أنه لا يخشى "خيانة" أحد من عناصره رغم رصد واشنطن ملايين الدولارات لاصطياده وأنه يثق فيهم تماما .

وأضاف أنه نجل المرحوم الشيخ محمد بن عوض بن لادن الذى نزح إلى المملكة العربية السعودية من حضرموت باليمن وعمل فى قطاع التشييد وبناء وترميم المساجد ، وأنه ولد فى حى الملز بالرياض ودرس فى جامعة جدة (جامعة الملك عبد العزيز) .

ووصف الملا محمد عمر زعيم حركة طالبان فى أفغانستان بأنه "أمير المؤمنين" وأنه يلتزم بطاعته فى الحق .. وأكد أن علاقته بطالبان مبنية على عقيدة وليست على علاقة سياسية أو تجارية .

ونفى بن لادن تقارير تقول بأن صحته معتلة مؤكدا أنه يتمتع بصحة جيدة ويمارس هواية ركوب الخيل لأميال كما ذكر .

وحذر بن لادن فى حديثه النادر لقناة الجزيرة القطرية واشنطن من عواقب الهجوم على أفغانستان مؤكدا أن أى اعتداء أمريكى على أفغانستان سيكون بمثابة اعتداء على الدولة التى ترفع راية الإسلام فى العالم الإسلامى .. وتطبق الإسلام الصحيح المجاهد فى سبيل الله وسوف يكون بالتالى بمثابة اعتداء على دولة الإسلام ، وحث الدول العربية والإسلامية على دعم حركة طالبان بكل السبل .

وقال : إن واشنطن تريد أن تضرب دولة الإسلام فى أفغانستان ولكنها ترفع شعار ضرب أسامة بن لادن .

ولم ينف بن لادن السعى للحصول على أسلحة فتاكة مؤكدا أن ذلك "لا يمثل تهمة" وأنه "واجب على المسلمين" وحق من حقوقنا .

وأكد أن معسكرات الجهاد التى يقودها فى أفغانستان تضم ١٥ ألف مجاهد شاب معظمهم من بلاد العرب وبعضهم من بلاد العالم الإسلامى .

وأضاف بن لادن (٤٣) عاما والذى يريده الرئيس الأمريكى جورج دبليو بوش حيا أو ميتا هدفنا أن نحرر بلاد الإسلام من الكفر حتى يلقى المرء ربه وهو راض عنه .

يُذكر أن بن لادن قرر "الهجرة" إلى أفغانستان لرفع راية الجهاد هناك فى أعقاب التطورات المتلاحقة التى أدت إلى اندلاع حرب الخليج الثانية منذ حوالى ١١ عاما وفى مطلع عام ١٩٩١ .

## وزير الخارجية الكندى : لن نسمح بسيطرة واشنطن على مفاتيح سيادتنا

فى بوادر أزمة حادة مع واشنطن تعهد وزير الخارجية الكندى جون مانلى بأن بلاده لن تمنح الولايات المتحدة مفاتيح سيادتها فيما يختص بمكافحة الإرهاب ، وأكد أن بلاده حريصة على التعاون الوثيق مع واشنطن فى حرب الإرهاب لكن ذلك لا يعنى سيطرة أمريكية على سلطات الهجرة الكندية أو مراقبة الحدود والسياسة الخارجية ، وتأتى تصريحات مانلى عقب انتقادات حادة وجهها ساسة واشنطن لكندا واتهموها بأنها تمثل ملاذا آمنا لهؤلاء الذين يخططون لمهاجمة الولايات المتحدة .

## الحدث الأمريكى

عملية التفجيرات فى أمريكا لا يجب أن تكون مفاجأة لأحد ، لأن هذا هو السيناريو المتوقع والمحسوب منذ فترة طويلة ولاسيما مع صعود التيارات المتشددة والموالية لإسرائيل إلى سدة الحكم هناك .

بعض السذج والمأجورين يقولون أن هذه التفجيرات كانت متوقعة بسبب أسامة بن لادن وجماعات الإرهاب وتحذيرات مصر المشهورة من خطورة الإرهاب التى سوف تمتد إلى بلاد العم سام ، ولكن هذا كله هراء ..

الحكاية ببساطة أن أمريكا تريد وبأى ثمن ومن وراءها إسرائيل والصهيونية والماسونية وأشباههم إشعال نيران حرب عالمية يضرب فيها الغرب دول العالم الإسلامى والعالم الثالث ويعيد استعمارها أو إحكام السيطرة عليها .. إحياءً للألفية الصهيونية الجديدة .. وهذا واضح ولا يحتاج إلى أكثر من متابعة الصحف فعندما وقعت التفجيرات لم يحاول أحد ولو على سبيل إتقان اللعبة أن يرمى بالشكوك على عدة محاور ثم يعود ويسحبها ليبقى منها

**د. محمد يحيى**

على خيط واحد هو خيط أسامة بن لادن .. إنهم منذ البداية لم يحاولوا حتى إتقان الخدعة بل واجهوا العالم بها بكل صراحة .. وتحولت المسألة فى غضون ساعات من ضربة إلى إرهاب تنظيم القاعدة إلى عملية ضخمة لاحتلال أفغانستان والبقاء فيها ثم استخدامها كقاعدة ومرصد تدير أمريكا منه التحركات ضد الدول المحيطة بأفغانستان وهى كلها للمصادفة البحتة !!.. إما دول إسلامية قوية تمتلك الأسلحة النووية (باكستان) أو على وشك امتلاكها (إيران) أو دول أخرى قوية يُتوقع لها أن تسيطر على مجريات الأحداث فى القرن الجديد مثل الصين والهند وروسيا ولا ننسى كذلك جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية ثم تركيا على مقربة وكذلك بلدان جنوب شرق آسيا .

إن أفغانستان كانت منذ القرن الثامن عشر مطمع الإمبريالية الروسية المتوسعة ثم الإمبراطورية الإنجليزية الصاعدة وأخيرا كانت مطمع الاتحاد السوفيتى ، والآن جاء الدور على أمريكا .

إن هذا البلد بموقعه الفريد يصلح كقاعدة لمتابعة التطورات فى أعداد كبيرة من أهم البلدان كما يصلح كقاعدة لإعداد وتنفيذ شتى العمليات ضد هذه الدول ومجرد الوجود الأمريكى فيها سوف يتيح للغرب إمكانية المراقبة والوجود بشكل يؤثر على تلك الدول ويربكها على أقل تقدير إن لم يؤد إلى إسقاط الأنظمة فى بعضها وترتيب الأوضاع حسب المزاج الأمريكى والعولمى فى البعض الآخر .

هذا هو بكل وضوح واختصار شديد الهدف الحقيقى من الحشد الأمريكى ضد أفغانستان وليست تصفية بن لادن أو جماعته والدليل على ذلك كما توقعنا من قبل أن أمريكا عندما تصل إلى أفغانستان وتضرب حكومة الطالبان وتسقطها سوف تعلن أن بن لادن اختفى وأنه لابد من وجود أمريكى مكثف ومستمر فى ذلك البلد إلى حين العثور عليه وإلى حين تبديد جماعته وإلى حين اقتلاع

جذور الإرهاب وإلى حين ترتيب أوضاع الحكم هناك ، وكل هذا سوف يستغرق بالطبع سنوات طويلة هى الفترة التى تريد أمريكا احتلال أفغانستان خلالها لكى تنفذ هدف المراقبة والتحكم والتأثير فى الكتلة الآسيوية الصاعدة فى القرن الحادى والعشرين .

إن عملية أفغانستان هى عملية فى غاية الحيوية لأمريكا كهدف استعمارى جديد للقرن الجديد .. إنها عملية كبرى تعيدنا إلى عصور الاستعمار الأولى وتضع أمريكا التى يقولون عنها إنها القوة العظمى الوحيدة فى قلب القارة الآسيوية فى شكل قاعدة هى بلد بأسره وليس مجرد بضع مئات من الأمتار .

إن موضوع أسامة بن لادن والإرهاب الإسلامى والأفغان العرب والتطرف الدينى .. إلخ .. كانت كلها مجرد مبررات واهية للتغطية على الهدف الأصلى الذى أشرنا إليه وكذلك كان تركيز الإعلام الغربى وفى قمته الأمريكى منذ البداية على هذا الموضوع أو الخيط وحده رغم وجود دلائل على تورط أجهزة ودول أخرى فى هذه العملية من الموساد الإسرائيلى إلى اليمين الأمريكى إلى تجار المخدرات فى كولومبيا إلى عصابات الصرب المهاويس أو جماعات الانتقام اليابانية .. هذا إذا لم نستبعد وجود قوى انقلابية داخل النظام الأمريكى نفسه يهمها خلخلة الأوضاع بالتدريج داخل الولايات المتحدة وزعزعة الاقتصاد تمهيدا للانقضاض على الحكم وتحقيق أهداف وطموحات تتسم بالجنون وتصب فى خانة ما يُعرف باسم الأصولية المسيحية والصهيونية الطوباوية أو الماسونية التآمرية .

لقد جرى استبعاد كل هؤلاء المشكوك فيهم منذ البداية ولم يبق إلا الخيط الواهى الذى أكد عليه الإعلام الغربى وبالذات الأمريكى وهو خيط بن لادن الذى افتعلت له شتى القصص والحكايات المزورة .. ويقودنا هذا إلى ملاحظات سريعة حول ذلك الإعلام الأمريكى الذى يصفونه بالتقدم والديموقراطية ويدرسونه عندنا كنموذج يُحتذى ، فإذا به فى تلك الحادثة يظهر على حقيقته كمجرد أداة دعائية رخيصة تجيد أو حتى لا تجيد إطلاق الأكاذيب والترهات ، فمثلا تحدثوا فى البداية عن خسائر بشرية تصل إلى عشرات الألوف من القتلى ثم يتبين بعد أيام قليلة أنها لا تتجاوز الستة آلاف وتحدثوا عن طائرات عديدة مخطوفة تطوف الأجواء الأمريكية لتنقض على الأهداف الحيوية ثم تبين أنها لا

تعدو أربع طائرات وتحدثوا عن السيارات المتفجرة وثبت أنه لم تكن هناك سيارات متفجرة .. كل هذا الكذب والتهويل جاء بهدف خلق حالة من الذعر والهيستيريا بين الشعب الأمريكي يسهل في وسطها طرح أسطورة بن لادن باعتبارها السبب المقنع الوحيد وراء الأحداث .

وإذا كان الشيء بالشيء يُذكر فلابد من إلقاء نظرة على استجابة الإعلام المحلي لهذه الأحداث .. لقد لاحظنا عند بعض الكتاب مثلا ملكية في التعامل مع القضية أكثر من الملك الأمريكي نفسه فالكاتبة التي تتباهى دائما بأصلها التركي تكتب مقالة تشتم فيها حركة الطالبان وتبارك وتؤيد الضربة الأمريكية لأفغانستان وتدعو إلى المزيد وهي تؤكد أن الإسلاميين هم أصل الإرهاب وهم الذين يستحقون أن تضربهم أمريكا .. أما الأستاذ الصحفي الذي فات على بنت الجيران فهو يكتب مقالة عصماء طويلة يكرر فيها أن أسامة بن لادن هو المسئول الوحيد عن تفجيرات أمريكا رغم أن هذا الكاتب نفسه والذي كان يدعي في الماضي أنه على صلة بأجهزة المخابرات مولع بنظرية المؤامرة وتفسير الأحداث على غير وجهها الظاهر .

ومن ناحية أخرى شهد الإعلام المحلي مهازل في تغطية هذا الحدث فالبعض ترك المناحة ووقف يزغرد فرحا ويقول إن مصر كان لها السبق على العالم في التحذير من خطر

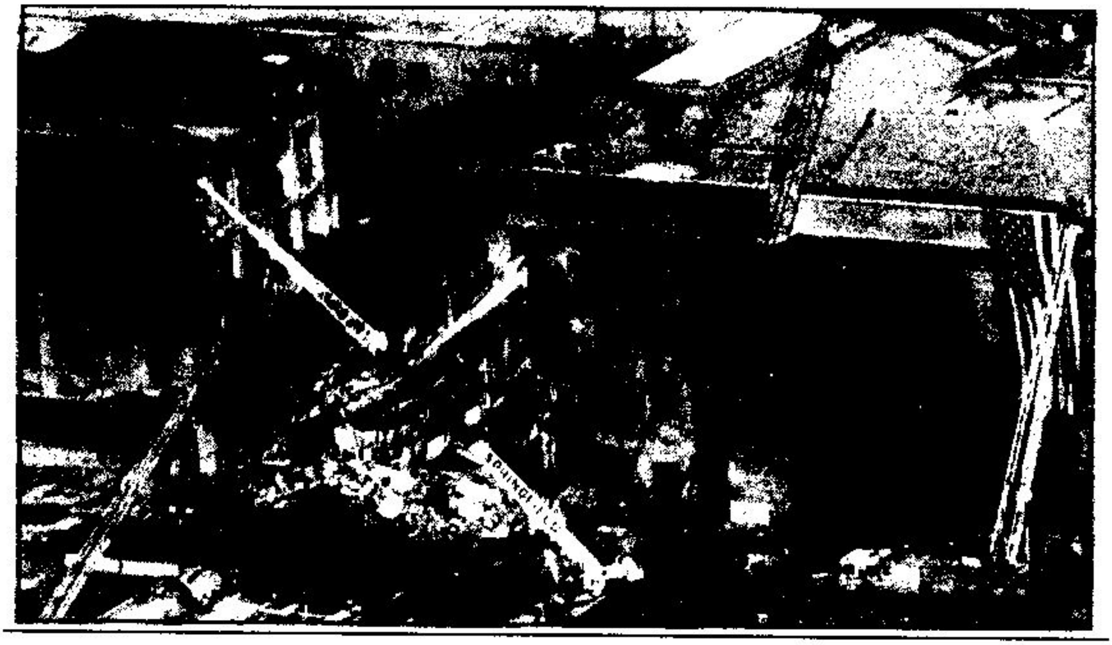

مبنى البنتاجون بعد الدمار الذي لحق به .

الإرهاب ، وها هى أمريكا تستحق ما يجرى لها لأنها لم تستمع إلى نصائح مصر القيمة بل راحت تستضيف مشايخ الإرهاب المصرى ، وراح البعض الآخر يتابع القضية كما لو كانت لا تهم أحدا ، ويفتى فى مسألة التحالف الدولى المضاد للإرهاب وكأنه أصبح من خبراء أجهزة المخابرات ولكن لم يفتح الله على أحد من المحللين فى الإعلام المحلى بأن يسلط الضوء على شبهة قيام الموساد مثلا بالعملية وهو أكثر الاحتمالات ترجيحا لأن إسرائيل تريد الانفراد بفلسطين وأهلها وإبعاد الأنظار عن المخططات الرهيبة التى تدبرها لهم وعما تفعله بهم من مذابح متصاعدة يوما بعد يوم كما أن لإسرائيل مصلحة كبرى فى إشعال حرب جديدة عالمية ضد الإسلام والمسلمين وهى حرب لن تخسر فيها إسرائيل مليما واحدا لأن الذى سيقوم بها من الألف إلى الياء هى أمريكا والغرب بل والعرب والمسلمون أنفسهم .

هذا الأمر الواضح غاب عن عيون عباقرة الإعلام الرسمى كما غاب عنه أن أمريكا تسعى لإيقاع حرب تلفت النظر عن مشاكلها الداخلية الاقتصادية والاجتماعية المتضاعفة بل وتكون فرصة لإغناء وتنشيط الاقتصاد الأمريكى الراكد (بالمناسبة كان أسامة غيث فى الأهرام يوم ٩/٢٣ هو الوحيد الذى طرح هذا التحليل) .

إذن جاء رد فعل الإعلام المحلى ليثبت أنه لا يقل خيبة عن الإعلام الأمريكى بل ويزيد عنه فى السذاجة فى التناول والتعليق .

والآن لننظر فى هذه الأحداث بنظرة أوسع وأشمل .. ليس من المستغرب ولا المستبعد فى دولة تحكمها عقلية أجهزة المخابرات والأمن وتسيطر عليها وتوجهها أفكار ورؤى مختلفة من المسيحية الأصولية إلى الصهيونية إلى الماسونية إلى اليمين العنصرى أن تقوم بعض الدوائر فيها وبالتعاون مع قوى خارجية بتدبير عملية نسف مركز التجارة العالمى وجزء من وزارة الدفاع إذا كان هذا سوف يؤدى إلى تحقيق أهداف استراتيجية عليا تجعل من هذه القوى وهى على رأس أمريكا الحاكمة الفعلية للعالم كله والمسيطرة على مجريات الأمور فيه تحت غطاء ما يسمى التحالف الدولى ضد الإرهاب ، كما ليس من المستغرب ولا من المستبعد على مثل هذه القوى التى تحكم أمريكا من وراء ستار أن تدبر تلك الحادثة إذا كانت سوف تجنى من ورائها مكاسب خرافية أبسطها تحريك

ركود الاقتصاد الأمريكي الذى طال ويتوقع له أن يزداد سوءا وإلا فليقل لنا أحد ما معنى التهويل الخرافى الذى صاحب الساعات والأيام الأولى من الحادث ؟.. والذى تمخض بعد ذلك عن تقديرات أقل تواضعا بكثير .

إن التاريخ يخبرنا عن أن اليهود فى ألمانيا شاركوا فى عمليات اضطهاد إخوانهم اليهود فى سائر أوروبا لكى يهاجروا جماعيا إلى فلسطين ويحتلوها ، وفى وسط هذا خُلقت أسطورة المحرقة (الهولوكوست) وهذا فقط مثال واحد فلماذا لا توجد فى أمريكا ذاتها دوائر سياسية أو عسكرية أو مالية أو عقائدية تعمل من وراء ستار لكى تسيطر على ذلك البلد الضخم على العالم كله ، ولن يكون ثمن انهيار مركز التجارة العالمى أو جناح البنتاجون أو مصرع ستة آلاف شخص أو خسارة ثلاثين أو أربعين بليون دولار ثمنا كبيرا لقاء هذه الجائزة .

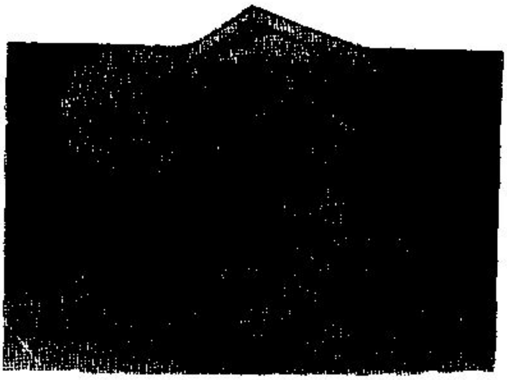

إن المتهم الأول فى هذه الأحداث لابد يكمن فى أمريكا بالتحالف مع الصهيونية والماسونية بينما يقف العالم كله ليلعب دور المتفرج الريفى الساذج الذى يفتح فمه مشدوها وغير مصدق وهو يرى أحداث رواية غريبة تتوالى أمامه على مسرح العرائس من تنفيذ وإخراج الإعلام الأمريكى ، وهو الأداة المفضلة للماسونية والصهيونية ، وحتى لو استبعدنا هذا الفرض فإننا نظل أمام الاحتمالات الأخرى التى ذكرناها من قبل والتى تمتد من اليابان إلى الصرب وإلى كولومبيا .

وإذا كانت هذه هى الأهداف أو الأطراف الفاعلة فماذا عن العدو أو الضحية وهو ما يعرف باسم الإرهاب والمقصود به الإرهاب الإسلامى حتى ولو دخل الحاج جورج بوش ليصلى ركعتين لله فى مسجد واشنطن ثم لا يجد ما يقوله سوى أن النقوش الزخرفية فى المسجد بديعة .

إن القضية هنا معقدة ومتشابكة ، لقد أعلن بوش عن بداية حرب صليبية جديدة وتبارى الكتاب والمعلقون على امتداد ساحة العالم الإسلامى فى التأكيد على أننا أمام حرب معلنة ضد الإسلام والمسلمين ، وبالفعل

تزايدت الهجمات والمضايقات العنصرية ضد الإسلام ورموزه على امتداد الساحة الغربية حتى استراليا ولكن فى المقابل وقف قادة الغرب وبعض الرموز البارزة فيه يستنكرون هذه الاتجاهات ويعلنون أنه يجب التفريق بين الإسلام والإرهاب وبين المسلمين والإرهابيين ، وأن الإسلام دين عظيم لا علاقة له بالعنف والتطرف والإرهاب ، ومن الطريف والمضحك أنه بينما وقف زعماء الغرب وساساتهم وشخصياته البارزة يدافعون عن الإسلام بهذه الطريقة كان المذعورون عندنا يرتجفون ويرتعشون وهم يقولون إننا لابد أن نحسن صورة الإسلام المهيبة فى الغرب ، ولكن لماذا ضرورة التحسين إذا كان حكام الغرب أنفسهم يشيدون بالإسلام بهذه الطريقة .

الواقع أن المسألة كما قلنا متشابكة .. فهل هى حرب صليبية ضد الإسلام والمسلمين ؟.. أم هى فرصة بديعة لمدح الإسلام والثناء عليه من جانب كبار شخصيات الغرب ؟..

الحق أنها حرب صليبية ضد الإسلام والمسلمين ولا جدال فى ذلك ، ولكن مقتضيات حسن السياسة والتدبير والإخراج تقتضى أن يتم الحديث بصوتين أحدهما وهو الصوت الشعبى الجارف يطالب بالهجوم على الإسلام والمسلمين وضربهم فى كل مكان ، أما الآخر يريد التظاهر بالموضوعية وسلامة النية وإبراء الذمة فيأخذ فى الحديث عن براءة المسلمين والإسلام من الإرهاب ، لكنهم فى نفس الوقت عندما يتحدثون عن الإرهاب أو العنف أو التطرف لا يجدون نموذجا له سوى المسلمين وبالذات الحركات الإسلامية ومنها حركات نضالية فى فلسطين ولبنان وإيران والسودان بل وإفريقيا من شرقها فى الصومال إلى غربها فى نيجيريا .

إذن القضية كما قلنا معقدة وملتبسة ولكنه تعقيد ظاهرى فقط لأن الغربيين لا يريدون أن يظهروا أمام العالم بمظهر المحارب للإسلام والمسلمين ، إنهم يقولون نحن فقط نحارب الإرهاب وليس الإسلام ولا يهم بعد ذلك إذا كان تعريفهم للإرهاب يستبعد كل الإرهاب الحقيقى وبالذات الإسرائيلى مع التركيز على نوع واحد فقط هو المسمى بالإسلامى كذبا وزورا وتلفيقا .

وفي خضم الأحداث ظهرت نغمة تكررت في إعلامنا المحلى بالذات تلح على أن أمريكا هى التى خلقت الإرهاب الإسلامى عموما والأفغانى على وجه خاص ، وعليها الآن أن تتحمل نيرانه ، وقد ردد الإعلام المحلى هذه النغمة على سبيل الشماتة فى أمريكا وهذا هو الأقل ولكنه روجها أساسا لتشويه صورة وسمعة الحركات الإسلامية باعتبارها ليست أكثر من مجرد أدوات خلقتها أمريكا والغريب أن هذا التصور يكرر أكذوبة أخرى شاعت فى الثمانينات تقول إن أجهزة السادات هى التى خلقت الجماعات الإسلامية فى مصر بما فيها الإخوان المسلمين الذين كانوا موجودين على الساحة قبل أن يشغل السادات نفسه بالسياسة غير أن هذه الحركات أنكرت الجميل له وتمردت عليه ثم قتلته ، وبصرف النظر عن هذه الاتهامات فإن أمريكا لم تخلق المجاهدين الأفغان ولا الطالبان ..

كل ما فعلته أمريكا هى أنها بعد وجود الجهاد الأفغانى على الساحة واشتداد عوده وثبات قوته فى مواجهة الجيش السوفيتى حاولت أمريكا استغلال الموقف وخلق عناصر موالية لها داخل حركة النضال الأفغانى الكبرى بإرسال إمدادات محسوبة وقليلة من بعض أنواع الأسلحة المضادة للدروع والطائرات كى تثبت للاتحاد السوفيتى أن السلاح الأمريكى متفوق على سلاحه هو حتى ولو كان فى يد رجال القبائل غير المدربين ..

وأيا كانت الحال فإنه يُحسب للجهاد الأفغانى أنه صار بعد ذلك مستقلا عن أمريكا بل ومنقلبا ضدها كما تقول أمريكا نفسها الآن .

**د . محمد يحيى**


**المختار الإسلامى**

مجلة كل المسلمين

أسسها

**حسين عاشور**

( ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ )

تصدر فى منتصف

كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

رئيس التحرير

**د . محمد مورو**

سكرتير التحرير

**حازم محمد**

الإشراف الفنى

**على عبيد**

**المراسلات :**

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدى ١١٥١١

تليفون ٠١٠ ٥٨٥٢٧٦٢

فاكس ٧٩٥٢٦٤٠

الاشتراك السنوى :

داخل مصر ٥٠ جنيها

خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والحوالات والشيكات

باسم المختار الإسلامى

# مع والد محمد عطا

المتهم بقيادة إحدى الطائرتين اللتين اصطدمتا ببرجى مركز التجارة العالمى لـ "المختار الإسلامى"

أجرى الحوار : أسامة عبد الحق

- صورة ابنى مزورة .. وهذه ليست رقبته !!
- ابنى اتصل بى بعد الحادث بيومين .. وهذا هو نص المكالمة
- عروسة ابنة سفير مرموق كانت تنتظره لإتمام الزواج
- طلب العودة نهائيا لمصر .. وأمه رفضت ذلك حتى يحصل على الدكتوراه
- إنه صاحب مشروع تطوير شارع المعز فى قلب القاهرة
- محمد عطا الإماراتى دليل على التخبط واتهام ابنى بلا ذنب
- الآن أدرك أنه قتل .. وأن الموساد خطفه وسرق جواز سفره
- ليست لأمه قريبة فى الإمارات ولا فى أى بد غير مصر
- الموساد فجر مكاتب هيئة الاستعلامات الأمريكية فى مصر فلماذا يستبعدونه الآن ؟!!
- لا علاقة له بتنظيمات دينية .. وسلوكه هو سلوك المسلم العادى ..

في شـارع خـاتم المرسلين بالجيـزة الموازى لشارع الهرم بدت المنطقة التي يقطنها المحامي محمد الأمير السيد عطا هادئة ما عدا أفواج تروح وتجئ محملة بكاميرات تليفزيونية عملاقة أفرادها سحناتهم أوروبية وغربية ، يزدحمون في مدخل العمارة التي يقطنها هذا المحامي ، يحاولون مع فردين من أمن العمارة يجلسان على مكتب في جانب من المدخل لكنهما يرفضان إلا بموعد سابق معه .

صحافي من محطة تليفزيونية يابانية تحتجج بأن طائرته تقلع بعد قليل ولابد أن يجلس ولو لبضع دقائق لتصوير المحامي أو سماع رأيه ، ومصورة مصرية حاولت أن توحي لفردي الحراسة بأنها على موعد سابق ، ثم محطة تليفزيونية أمريكية ذكرت أيضا أنها جاءت وفق هذا الموعد ، لكن المشكلة أن الموعدين هما نفس الموعد الذي حدده لنا المحامي الأمير..!!

جلبة وصخب يطغيان على الجدل الدائر بين الصحفيين والمصورين ومعظمهم لمحطات تليفزيونية أوروبية وأمريكية ، وبين فردي الحراسة .. كلهم يحاولون وكلهم يدعون أنهم على موعد معه .. في هذه اللحظة يهبط شاب من مصعد العمارة ، يحمل في يده ورقة من الأمير عليها ثلاثة مواعيد فقط ، أولها يحين بعد دقائق وهو خاص بمجلة "المختار" وبعدها موعدان مع محطتين تليفزيونيتين أمريكيتين.

سكان العمارة فوجئوا بأنهم أصبحوا في بؤرة الأضواء ، وأنهم قبلة لمحطات التلفزة العالمية ، وأن صورة عمارتهم ومدخلها تظهر في السي إن إن وغيرها ، في البداية لم يعرفوا السبب ، ولم يدركوا لماذا منزل المحامي محمد الأمير هو بغية القادمين لإجراء أحاديث صحفية وتليفزيونية ، ثم عرفوا فيما بعد ومن خلال الصحف ومحطات التليفزيون أن ابنه محمد الأمير عطا الذي يعرفونه جيدا ويعرفون دماثة خُلقه واجتهاده العلمي ، متهم بأنه قاد إحدى الطائرتين اللتين اصطدمتا ببرج مركز التجارة العالمي .

صعدنا مع الشاب الذي جاء بورقة المواعيد إلى الطابق الحادي عشر ، ووقفنا على باب الشقة بعض الوقت ، لحين أن ينتهي من مقابلة كانت سجلتها محطة تليفزيون أوروبية ثم انتهى اللقاء وخرج يستقبلنا مبتسما والعرق يتصبب منه !!..

## أترك الحديث للألمان

**●● كيف ترى الاتهام الموجه ضد ابنك بالمشاركة في أحداث التفجيرات الإرهابية الأخيرة في الولايات المتحدة ؟**

- أنا لن اتحدث عن ابني ، لكنني ادافع عن

ـسمعة مصر التي يريدون الزج بها في هذه الأحداث والإيقاع بينها وبين أمريكا ، وسوف أترك المحايدين ليتحدثوا عنه ، وللألمان بصفة خاصة الذين عاشرهم منذ عام ١٩٩٢ حتى الآن ، فوكالة رويتر ذهبت إلى هامبورج وقابلت زملاءه من الطلبة الذين عاشروه مدة طويلة ، كما قابلت الأساتذة الذين أشرفوا على رسالته لأن أمريكا أذاعت أنه لم يحصل على أي شهادة علمية جامعية ، فقالوا الآتي بالنص نقلا عن وكالة رويتر : إن محمد عطا المهندس المشتبه في مشاركته في الحادث المزعوم أبعد ما يكون عن التطرف بل كان طالبا هادئا ، متأملا ، مفكرا ، مجتهدا جدا ، وكان عمره ٣٣ سنة ، وهذه مهمة جدا ، وقد درس الهندسة المدنية في هامبورج وحصل على درجة الماجستير في تخطيط المدن برسالة دارت حول تخطيط مدينة حلب السورية بامتياز ، وأكد البروفيسور دتمار ماسولا الذي أشرف على رسالته أنه كان شابا رائعا للغاية ، وأنه مغرم بسلوكه ، ومتدين ومحافظ لكنه مجتهد جدا .. وأضاف قائلا :

إنه لأمر فظيع - وهذا تهكم منه على أمريكا - أن يكون قد تعلم هنا في هامبورج بناء المدن والحواجز وكيفية تجديد وتعمير الأماكن ، ثم يرتكب عملا معاكسا تماما وهو تدمير نيويورك ، واستطرد هذا البروفيسور قائلا : إن الذي يفعل ذلك لابد أن يكون شخصا مزدوج الشخصية وهذا ما لم يكن فيه مطلقا .

وتضيف رويترز : إن الطلاب الذين خالطوه كثيرا ويتذكرون كل شيء عنه في هامبورج ، يؤكدون أن الشيء الوحيد الملحوظ فيه هو تجنبه احتساء الخمر ومخالطة النساء ، وتحفظه في الحديث إليهن أو مصافحتهن باليد . وأن زملاء محمد أصيبوا بدهشة كبيرة لدى سماعهم بنبأ هذا الاتهام .. وقالوا ومنهم مارتن أبرد ، زميله المخالط له دوما والملازم له : لقد كان طالب عادي ، مجرد شخص هادئ ودود ، يركز تماما على دراسته وكنا نتجاذب أطراف الحديث عن دروسنا والأشياء التي تحدث في الجامعة . كان مؤدبا ينأى بنفسه عن المشاكل ، ويتكلم بصوت خفيض . ولم تكن لديه أية آراء متطرفة ، والشيء الوحيد الملحوظ عليه أنه لم يكن يحتسي الكحوليات .. ونوهت رويترز إلى أن رئيس جامعة هامبورج أكد أن قائمة المتهمين التي أذاعتها واشنطن عن طلبة في الجامعة وهم سبعة ، تبين أن أربعة منهم ليسوا في جامعته .

## كلمني ابني بعد الحادث

وأشار محمد الأمير إلى أن ابنه محمد في بداية سفره لألمانيا بناء على دعوة من الجامعة في هامبورج قام بمعادلة شهادته الجامعية لأنه خريج هندسة القاهرة ، ورغم نجاحه بامتياز في امتحان المعادلة إلا أن الجامعة رفضت قيد اسمه فقام برفع دعوى قضائية وكسبها ، لكنه رغم ذلك ترك هذه الجامعة وقام بتحويل أوراقه إلى جامعة أخرى بعد أن اكتشف أنها خاصة بطلاب الدول الإفريقية ، وقال لهم إن مستواكم في الهندسة مستوى رخيص بدليل أنه حصل على درجة الامتياز في مشروعه ، وخلال دراسته بألمانيا التحق بمعهد في برلين في دراسة مؤقتة مدتها ثلاثة أشهر ، وهذا المعهد يمول بملايين الماركات من المؤسسات الألمانية من أجل القيام بدراسات في كل أنحاء العالم وقد نجح ابني بامتياز في الدراسة لدرجة أن المعهد قام بتعيينه رئيسا لمجموعة من الألمان وأرسله بمنحة إلى اسطنبول وحلب ، ثم طلب منه الحضور بمنحة إلى القاهرة لإعداد مشروع لتطوير شارع المعز لدين الله الفاطمي ، وقد أرسل لي بذلك وطلبت منه إرسال خطاب رسمي من المعهد لتقديمه إلى الجهات المسئولة فأرسله لي ، وتقابلت مع د . عبد الحليم نور الدين رئيس هيئة الآثار سابقا "المجلس الأعلى للآثار الآن" وحصلت منه على الموافقة بصعوبة ، لأنه سوف يشغل ثلاثة خبراء من هيئة الآثار ، سيكونون ملازمين لهذه المجموعة فترة دراستهم بالقاهرة ، وحضر ابني ومعه الاثنان الألمان وأجروا دراستهم التي استمرت شهرا ونصف شهر تقريبا وكانوا جميعا ينزلون من السابعة والنصف صباحا ويعودون في الخامسة مساء ، وبعد الانتهاء من الدراسة اشترطت هيئة الآثار أن يودع نسخة منها في الهيئة وكتبها من ٩٨ صفحة وهي التي تنفذ في شارع المعز لدين الله الفاطمي الآن .

محمد حصل على الماجستير في ديسمبر عام ١٩٩٩ وهذه نقطة مهمة جدا ، وهو ليس له علاقة ولا مجرد قراءة في جريدة عن الطيران لدرجة أنني عندما قمت بتعديل سيارتي من النظام العادي إلى النظام الأوتوماتيك ، أصبح يخاف من قيادتها كما أن محمد عندما يركب الطائرة لابد أن يأخذ دواء لمنع التقلصات الشديدة في المعدة ، وأيضا القيئ ، وظل هذا المرض ملازما له حتى اليوم ، إذا كان لايزال على قيد الحياة .. والنقطة الأهم أن محمد تحدث معي تليفونيا بعد الحادث بحوالي ٤٨ ساعة تقريبا ، لا أستطيع التذكر بدقة إنما أنا متأكد من أنه كلمني بعد الحادث ، وكانت مكالمة مقتضبة للغاية .

## مهارة وتمويل
## وفك الشفرة السرية

أما الشق الثاني في هذه القضية أن هذا الحادث كما قالوا هم ، وليس كما قالت مصر ، على أعلى مستوى من التدبير ، وأن الذين قاموا بتنفيذه على أعلى مستوى من كفاءة الطيران ولا نظير لهم في هذا المجال ، لأن من قام بذلك لم يحلق بطائرة إنما "نشن" بدقة على جزء "متر في متر" من البرجين ثم اصطدم بها وقد قال خبير هندسي عالمي :

لو أن هناك طائرة أخرى تعادل خمسة أمثال هذه الطائرة في الحجم واصطدمت أسفل نصف المبنى فإنها لا تفعل فيه شيئا وإنما تنفجر الطائرة في الهواء ويظل المبنى سليما ولا يصاب بسوء ، ولابد لانهيار المبنى أن تشارك طائرتان ، الأولى تصطدم بالخمس الأعلى والثانية تصطدم بالخمس الذي يليه في نهايته لكي ينهار المبنى كله ، لأن كثافة الخراسانات بعد الخمسين تبدأ في الزيادة لدرجة أن المبنى كله يصبح كتلة خراسانية واحدة ، فلا يمكن للطائرة كما شاهدناها في الصورة أن تخترق المبنى بهذه الصورة لدرجة أن مقدمتها خرجت من الناحية الأخرى وأن تقوم بهذه العملية بسهولة ، كما أن العدد الضخم الذي قام بهذه العملية وتفجير الطائرات الأربعة وإقدام قائديها على الموت ، وليس أعز على النفس البشرية من صاحبها . والتمويل الضخم وفك الشفرة السرية الأمريكية ، ومعرفة أن الرئيس بوش في البنتاجون بدون حرس وبدون موكب ، وهذا ما قالته أمريكا بنفسها ، كل ذلك مع جزم جميع الخبراء من جميع الجنسيات بأن هذا العمل لا يتوافر إلا لأربعة أجهزة مخابرات في العالم ، منها جهاز تفكك وهو الاتحاد السوفيتي ، ويتبق أمريكا وانجلترا والموساد . لكن في رأي الشخصي فإنني أقطع قطعا يقينا بأن الموساد هو الذي فعلها ، كما أنني مستعد تماما للذهاب إلى أمريكا سواء عدت حيا أو ميتا لإجراء مناظرة مع أكبر العلماء وأخطرهم تطرفا ضد مصر وضد المسلمين ، وسأجعل العالم كله يسخر منه وهو يشاهد هذه المناظرة عبر شاشات التليفزيون ، من حججي التي سأقدمها بأن الموساد لا غيره هو الذي قام بهذا العمل الإرهابي وأنه هو الذي قام بتجنيد أشخاص ، وقد يكون هؤلاء المجندون لا يعلمون أن الموساد هو الذي أتى بهم لتجنيدهم فهذه هي تكنولوجيا المخابرات .

## سابقة تؤكد أن الموساد فعلها

**●● ولماذا تجزم بأن الموساد الإسرائيلي هو الذي قام بهذه العملية الإرهابية ؟**

- الموساد هو الذى قام بهذه العملية لعدة أسباب أولا : تاريخ اليهود الأسود وسأترك الحديث عنهم لبنيامين فرانكلن أعظم حكيم أمريكى منذ مائتى عام . فلن أصف اليهود أو الصهيونية ، ولن أنضم إلى دربان التى أجمعت كل المنظمات العالمية بما فيها منظمات أمريكية ومنظمة إسرائيلية على أن الصهيونية عنصرية حتى النخاع ، والقول الحق للمنظمات الأهلية وللشعوب وليس للحكومات ، ولذا لم أعمل بالسياسة أنا أو عائلتى منذ أكثر من مائة وخمسين سنة لأن عندهم السياسة هى النفاق ، والنفاق هو السياسة .

وإذا تلمسنا تاريخهم نجد تحديدا فى عام ١٩٥٤ فضيحة لافون ، نسخة كربونية لما حدث فى نيويورك ، لكن بشكل أكبر ، والهدف واحد فى الحالتين ، لافون كان وزير دفاع إسرائيل فى هذا التوقيت ، فكون خلية سرية بأوامر صادرة منه شخصيا للموساد بأن يحملوا جوازات سفر أمريكية ويأتون إلى مصر كسياح ، وفجروا كل مكاتب الاستعلامات الأمريكية بالقاهرة والإسكندرية فى وقت واحد ولولا أن كونستابل مصرى شجاع جدا يركب دراجة تمكن من القبض على اثنين منهم وثبت أنهم إسرائيليون ، لكانت التهمة لصقت بمصر ، لكن كان هناك بعض الشرفاء المتواجدين فى إسرائيل فأقيل لافون بعد اعترافه واعتراف رئيس الموساد بتدبير وتنفيذ هذه العملية الإرهابية ، وحقق معهم ونُصبت لهم محاكمة ، لكنها أصبحت مثل رغاوى الصابون تلاشت سريعا .

**•• لماذا فعلت إسرائيل ذلك ؟**

لكى توقع بين أمريكا ومصر ، لأنها تدرك تماما فى هذا التوقيت أن مصر أكبر قوة عربية وأنها الأقدر على تزعم العالم العربى فهى الشوكة الحادة فى حلق إسرائيل وهى تريد أن تتوسع لكن قرار التقسيم ألزمها بمناطق محددة ، وأبعدها عن كل القدس مع ضرورة إعادة كل اللاجئين ، وهذه هى شروط تنفيذ قرار التقسيم ، وهذا الكلام لم يعجب إسرائيل وقد كان وأخذت أكثر من ذلك بكثير فهى كانت تدرك أن أمريكا ستقوم بمساعدتها ، ومن أجل أن تساعدها الولايات المتحدة أكثر ، كانت هذه العملية الخسيسة ، ولاستكمال هذه الوقيعة بين مصر وأمريكا قامت إسرائيل بهذه العملية الأخيرة أيضا واختارت ابنى ليكون الضحية هذه المرة ، فمنذ أنشئت دولة إسرائيل من ٥٤ سنة لم تستطيع أن توقع بين أمريكا ومصر ، خاصة بعد أن استردت مصر سيناء التى بكى من أجلها كل الإسرائيليين المتعصبين "وكل من فى إسرائيل متعصبون حتى منظمة السلام الآن ، ولا تصدقوا الدجل

الذى يقومون به" ، لذلك فإن أجزم بأن الموساد هو الذى قام بهذه العملية والدليل الدامغ هو فضيحة لافون ، لكن السؤال : لماذا لا تقول أمريكا ذلك وتعلنه صراحة ؟..

## قصة الباخرة ليبرتى

والجواب أن التاريخ يعيد نفسه فالباخرة ليبرتى دُمرت عام ١٩٦٧ وهى مدمرة أمريكية ضخمة ، وكانت أغلى مدمرة أمريكية لأنها مدمرة تجسس وتحمل أعقد الأجهزة فى العالم ، وقد نسفت إسرائيل هذه المدمرة لأنها صورت عملية إعدام سبعة آلاف أسير مصرى فى سيناء بالصوت والصورة ، فقام الموساد بضربها ، ومضى ثلاثون عاما وأمريكا لا تعترف بأن إسرائيل هى التى نسفت هذه المدمرة ، ثم بعد ذلك أعلنت أن إسرائيل دمرتها بطريق الخطأ لماذا ؟..

لأن أمريكا إذا اعترفت بأن إسرائيل هى التى دمرتها سوف يسخر منها العالم كله ، اليوم أمريكا لها مصلحة أكبر ولا يمكن أن تعترف بذلك ، بل ستهاجم أى شخص يهاجم الموساد أو يهاجم إسرائيل لسببين رئيسيين أولهما : أن العالم كما قلت سوف يسخر من أمريكا ولا يهابها خاصة وأنه ظهر أنها ليست القوة التى تستطيع أن تدمر العالم كله ، فإذا اجتمع العالم ضدها سوف تنهار الولايات المتحدة ، لأنه كيف تكون هذه هى سياستها مع إسرائيل لدرجة أنها تغمض عينيها عن العنصرية والإرهاب الإسرائيلى ، والحقيقة أنها هى التى تريد أن تقوم إسرائيل بهذه الأعمال ، بل وأكثر منها ، فهل نسينا تشينى عندما قال عن استعمال إسرائيل لطائرات إف ١٦ وأباتشى والدبابات والمجنزرات وتجريف الأراضى وهدم المنازل وقتل الفلسطينيين إنه ليس مخالفا للقانون ؟.. فإذا اعترفت أمريكا للعالم بأن الموساد هو الذى دبر هذه العملية أو صمتت أمام من يقولون ذلك ولم تقم بضرب أفغانستان وغيرها للإيهام بأن بن لادن هو الذى قام بها ، وأن وراءه بعض الدول تساندها ، فإن العالم سوف ينقلب ضدها ويحدث انقلاب غير عادى ، هذا هو السبب الأول ..

أما السبب الثانى وهو الأهم أن سياسة أمريكا هى الهيمنة على العالم كله وخاصة على منطقة الشرق الأوسط ، وقد نجحت فى ذلك بحيلة ملتوية عندما استغلت صدام حسين لضرب الكويت ، وقد اعترفت السفيرة الأمريكية بأنها أعطت الضوء الأخضر لصدام صراحة ، فأحكمت أمريكا قبضتها على الخليج فى عاصفة الصحراء ، وبدأت قوة الإحكام تتفكك تدريجيا منذ عامين حتى وصلت إلى قرب الذروة هذه الأيام .. وواجهت نفورا من المجتمع الدولى ، هى وبريطانيا من

استمرارهما فى ضرب العراق ، وبدأت الشعوب فى الخليج تعلن غضبها وثورتها تجاه ما يحدث لدرجة أن بعض الأصوات فى الكويت أعلنت عن رغبتها فى التصالح مع العراق بشروط ، فالولايات المتحدة وجدت الفرصة سانحة أمامها ، ليس لكى تعيد القبضة فقط ، وإنما لتزيدها وتحكمها أكثر وتوسع دائرتها أيضا .. هذه هى سياسة العولمة التى لقيت ضربة قاصمة فى سياتل ، سياسة رفض وصف إسرائيل بالعنصرية التى ضربت أيضا فى مؤتمر دربان ، فالولايات المتحدة الآن لا يحكمها الأمريكيون إنما اليهود والصهيونية .. هذه هى الأدلة التى أسوقها على أن الموساد الإسرائيلى هو الذى قام بتدبير وتنفيذ هذه العملية الإرهابية فى الولايات المتحدة وفى علم القانون وهو أرقى علم ..

من المستفيد ؟..

لابد أن أبحث عن الدافع وراء ارتكاب الجريمة ، فمن الذى يمكن أن يقوم بمثل هذا العمل ؟.. ومن المستفيد الأول من ضرب نيويورك ؟..

أقول إنهم قبضوا على خمسة يهود وهم يهللون فى الشارع لحظة ضرب برج التجارة العالمى ، ثم تركوهم والدليل الأكثر واقعية أن هناك خمسة آلاف موظف يهودى فى مركز التجارة العالمى لم يذهبوا إلى عملهم جميعا يوم الحادث ، مع أن اليهودى هو أحرص شخص على أداء واجباته الوظيفية ، وأحرص شخص على الدولار أيضا ، يعمل بجد فى عمله من أجل الحصول على الدولار .

## ابنى اختطف

**•• ولماذا أتوا بمحمد الأمير فى هذه العملية ؟**

- من أجل إشراك مصر أو إدراج اسمها فى هذا العمل الخسيس الذى ينأى عن فعله أى مصرى ، وأتساءل كيف يحدثنى ابنى بعد الحادث ، وفى نفس الوقت يقولون إنه أحد منفذيه مع أنه معلوم أنهم جميعا قتلوا فيها ؟

**•• وهل كانت المحادثة من ألمانيا أم من أمريكا ؟..**

- محمد حدثني عبر التليفون ، والتليفون ليس مكتوبا عليه ألمانيا أو أمريكا ، لكنني متيقن أن هذه المكالمة كانت من ألمانيا ، لأنه كان موجودا في ألمانيا والحقيقة الظاهرة أمامي الآن أن ابني قد اختطف ، وقد يكون قتل ، وللإيهام بأنه لم يقتل ، وهذا هو أسلوب أجهزة المخابرات القذرة ، اعتقد أنهم هددوه بالسلاح وأحاطوا به من كل اتجاه وجعلوا حامض الكبريتيك أمامه ، وقاموا بتحفيظه كيف يكلمني ؟.. وكيف يرد على ؟.. واعتقد أن هذه المسألة سهلة جدا ، تحدث من لص عادي في شقة وليس من جهاز مخابرات يستطيع اعطاءه دواء يجعله يتحدث وهو فاقد للوعي أو يتعرض للتنويم المغناطيسي أو أي شئ آخر على شاكلة ذلك .

وهذا ما يجعلني أقول بأن أبني قد قُتل ، وإذا كان قُتل على يد الموساد فإنه سيصبح شهيدا : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ .. ﴿ وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا له راجعون ﴾ .. صدق الله العظيم .

بنيامين فرانكلن عام ١٧٨٩ تنبأ بكل ما حدث حتى اليوم وربما ما سيحدث مستقبلا ، وكان ذلك في بيان صريح وواضح ألقاه في المؤتمر الدستوري المنعقد لوضع دستور الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث قال ما نصه :

"هناك خطر كبير يهدد الولايات المتحدة لو لم يتم إبعاد اليهود عن الولايات المتحدة ، فإنهم خلال مائة سنة سوف يتدفقون إلى هذه البلاد بأعداد تسمح لهم بحكمنا وتدمير وتغيير شكل دولتنا التي بذلنا نحن الأمريكيين دماءنا وضحينا بأرواحنا وممتلكاتنا من أجلها .

إن مبادئهم ليست المبادئ الأمريكية حتى إذا كانوا قد عاشوا بيننا عشرة أجيال ، وهذا ما حدث بالفعل ، سيطروا على أمريكا ماديا وإعلاميا وسياسيا ثم حكموا أمريكا ، لذلك فإنه إذا قامت أمريكا بضرب إي إنسان من أجل ما حدث تكون قد ارتكبت عملا إرهابيا ، فأمريكا هي التي خلقت الإرهاب في العالم ، وأول جمعية إرهابية خطيرة جدا في العالم ، في الوقت الذي لم يكن أحد يعرف اسمه إرهاب أو جمعيات إرهابية ، نشأت في أمريكا ولاتزال موجودة حتى الآن في منتهى القوة وهي (كولاكس كلان) وبعد ذلك وصل عدد الجمعيات الإرهابية في الولايات المتحدة إلى أكثر من ٥٤٦٠ جمعية وهو ما تم حصره حتى الآن ، منها جمعيات ضعيفة أو صغيرة جدا ، ومنها المتوسط والقوى والخطير جدا لدرجة أن إرهابهم ليس مثل الإرهاب الذي يصفوا به أي شخص يضحي بنفسه من أجل

هدف صائب أو خاطئ ، فقد دخلوا على جماعة فوجدوهم قد شربوا السم وعددهم ٩٢ شخصا في وقت واحد ، وماتوا جميعا بدون هدف ، وذلك من أجل عقيدة إرهابية معينة ، وهذه واقعة معروفة ومنشورة ، وأحداث لوس أنجلوس أيضا معروفة .. أليس هذا هو الإرهاب بعينه ؟..

**•• نعود ونسألك : بصراحة شديدة ما هى الأسباب الحقيقية التى دفعت الولايات المتحدة لاتهام ابنك فى أحداث التفجيرات الأخيرة ؟..**

- الصهيونية هى التى اتهمته بذلك ، وهذا ما شرحته سابقا .

## ماذا دار فى المكالمة ؟

**•• وما هى طبيعة المكالمة الأخيرة التى جرت بينك وبين ابنك محمد ؟.. وما هو شعوره أثناء هذه المكالمة ؟..**

- كان عاديا جدا وكانت المكالمة مختصرة للغاية :

"السلام عليكم يا بابا ، عليكم السلام يا حبيبى ، فيسألنى فورا عن صحتى لأننى أصبت بشرايين القلب عام ١٩٩٦ .. إيه يا بابا عامل ايه .. هل لا تشعر بأى وجع فى صدرك ؟.. وأسأله أنا : انت يا حبيبى عامل ايه ، كويس .. فيرد : أنا كويس يا بابا اطمئن عليّ .. أنا بخير ومستقر ، وكل الأمور تمام .. طيب يا حبيبى مش عاوز حاجة ، سلامتك يا بابا ، سلام عليكم ، عليكم السلام" ..

**•• ولماذا تعتقد بأنهم أجبروه على الاتصال بك بعد الحادث مع أن هذا سيكون دليلا على عدم مشاركته فيه؟..**

- من أجل أن يشتتوا تفكيرنا ، وبذلك تتوه الحقيقة فى بعضها ، هذا هو نظام المخابرات ، لا يجعلوا أي شئ عقيدة مؤكدة مطلقا ، فهم يتركون الناس يبحثون فى عدة اتجاهات ولا تستطيع أن تصل لأى شئ والقضية تموت بعد ذلك .

**•• ولماذا تجزم بأن الموساد هو الذى قام بخطف ابنك من ألمانيا كما ذكرت؟**

- لأنه لا يوجد أحد له مصلحة للقيام بمثل هذه العملية سوى الموساد ، فمن الذى يفعلها ، روسيا ، أمريكا ؟.. بالطبع لا ، فالموساد استخدم طيارين أمريكيين ، والرئيس حسنى مبارك قال إن من يقوم بعمل مثل ذلك الحادث فى مركز التجارة العالمى لابد أن يكون قد طار بنفس الطراز فوق المنطقة أكثر من مرة ، لأنه

دخل في منطقة متر مربع ، فهذه ليست سيارة تسير على الطريق ، إنها عملية في منتهى الصعوبة والدقة لأن فرق اختلال النظر فقط يؤثر بمئات الأمتار ، فما حدث أشبه بمن يأتي ليعطم بقلم رصاص من مسافة بعيدة جدا . فالموساد هو الأقدر على تجنيد الطيارين ، وأتساءل : ألا يوجد طيارون إرهابيون في أمريكا ؟.. بالتأكيد هي مليئة بهؤلاء ، وأيضا هناك طيارون إرهابيون في دول متعددة ، فأمريكا قامت بفظائع كثيرة جدا . ومن السهل جدا تجنيد طيارين من إحدى الدول التي ارتكبت معها الولايات المتحدة مثل هذه الفظائع .. الوحيدون الذين لا يمكن التجنيد منهم هم الفلسطينيون ، لأنه لا توجد بينهم كفاءات على هذا المستوى العالي .

**ابني طلب العودة نهائيا**

**•• لقد سمعنا أن ابنك محمد كان من المقرر أن يعود إلى مصر قريبا وأن يتزوج من فتاة مصرية . فما صحة ذلك ؟..**

- ليس هذا فقط ، لكن عندما كان في زيارته الأخيرة للقاهرة بعد حصوله على الماجستير حدثت مشادة مع والدته دون أن أدري ، فهو كان يريد العودة نهائيا إلى مصر ، وأنه اكتفى بالماجستير فقط . لكنها قالت لو أن والدك علم بذلك سيموت ، لأنه صرف عليك مئات الآلوف من الجنيهات من أجل الحصول على الدكتوراة ، والآن تقول له أنك ستعود ، لا تخبره بذلك حتى لا تحزنه ، فمحمد كان يريد العودة نهائيا إلى مصر لكن والدته أقنعته باستكمال دراسته في ألمانيا .. كما أن عروسه هنا في مصر وآخر زيارة له هنا تقابل معها وأعجب بها جدا وهي ابنة سفير وهو رجل محترم جدا ، ولقد أحبها كثيرا ، مع أنه لم يحب أحدا . فهو لم يكن يحب الاختلاط بالنساء . ومع ذلك أحبها وصارحني بذلك ، لأنني كنت أتعامل معه كصديق وليس كابن فقط ، لكن والدته عندها عقدة لأن ابنتها الكبرى تزوجت في مصر ثم أخذها زوجها وهاجر ، فقالت :

لذا لن أزوج ابنتي لشخص مقيم بالخارج ، ولكنني سوف أحجزها له إلى أن يحضر لمصر نهائيا حتى لو استغرق ذلك ٥ سنوات كما أعطانا والدها وعد شرف هو الآخر بأن تظل في انتظاره لمدة ٥ سنوات أيضا ، فهل من يحب فتاة بهذا الشكل يقدم على مثل ذلك العمل الإرهابي ويقتل نفسه ؟!!..

**•• ولماذا تؤكد بأن ابنك قد تم اختطافه ثم قتله بعد الحادث ؟**

- كيف يتحدث معي بعد الواقعة ويعرف

أنه متهم فيها ، ثم لا يتحدث معي مرة أخرى طوال هذه الفترة ، فإذا كان حرا طليقا أو حتى مقبوضا عليه ، فلابد أن يعلنوا عن ذلك ، وهو ما لم يحدث ، ولذلك فأنا أجزم بأن الموساد هو الذى اختطفه ، وهذا الجهاز لابد أن يقتله بعد اختطافه .

## هذه الصورة مزورة

**●● هل رأيت صورة ابنك التى نشرت فى وسائل الإعلام ؟**

- نعم وهى صورة مزورة ، إنها ليست صورة ابنى - ثم قام وأحضر صورة له يحتفظ بها وقال لنا قارنا بينهما - إن التزوير والتلاعب فى الصورة كان من أجل إلصاق التهمة به خاصة وأن هناك شخصا آخر إماراتى الجنسية اسمه محمد على مصطفى عطا أو محمد مصطفى على عطا .. لا أتذكر بالضبط اسمه

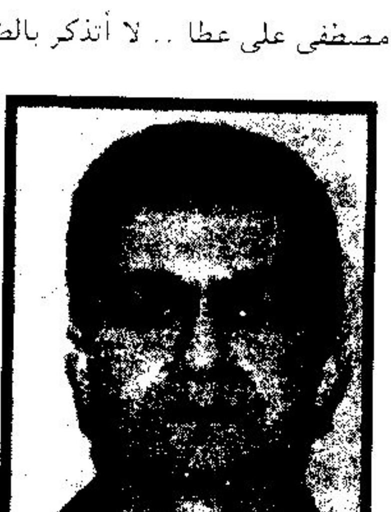
محمد عطا

، ووالدته مصرية عمرها ٩٢ عاما ومحمد هذا عمره ٤٧ عاما ، وقد مكث فترة طويلة جدا فى هامبورج ، وذلك ما أذاعته وكالات الأنباء والولايات المتحدة نفسها ، وكان يقيم فى هامبورج لدراسة الهندسة الإليكترونية ، وكان سكيرا عربيدا ، فوالدته كانت لها أراض كثيرة بمصر ، وكانت تبيع هذه الأراضى وترسل له أموالا طائلة فى ألمانيا ، والحكومة المصرية أتت بكل الحوالات المالية التى أرسلتها والدته السيدة سنية عبد الحميد صادق والتى تقيم فى القاهرة ، وقاموا باستجوابها ، وقالت إنها أرسلت له هذه الأموال ، وكانت ترسلها له على عنوان خمارة فى هامبورج ، وبعدها انتقل إلى أمريكا ، وقالت السلطات الأمريكية ووكالات الأنباء أنه قبل الحادث بساعات قليلة جدا شرب محمد كمية هائلة من "الفودكا" كالعادة فى أحد البارات ووصل إلى حالة سكر شديد ، حتى أنهم تساءلوا كيف يكون شخص قد وصل إلى هذه الدرجة من السكر ويقود طائرة ويقوم بتنفيذ مثل هذه العملية الصعبة والدقيقة جدا لدرجة أنه فى هذه الأثناء خلق نوعا من الهيجان داخل البار ورفض دفع الحساب وتشابك مع "البار مان" - موظف البار - وبعدها فجأة أخرج كمية كبيرة من النقود كلها من فئة خمسين دولار وقذف جزءا منها للبارمان ، وقام بتوبيخه وقال :

إنه يستطيع دفع حساب كل المتواجدين داخل البار ثم خرج منه . كما أن لمحمد الإماراتي هذا صديقة عمرها خمسون عاما لكن الأمريكيين قاموا بنشر صورتها بجانب صورة ابني لتأكيد التهمة ضده رغم أنها صديقة محمد الإماراتي .. فهل كان الأساتذة الألمان وأيضا زملاء ابني مخطئين في إشادتهم بحسن سيره وسلوكه ؟.. كما أن الدليل الذي يدحض هذا الاتهام أنه من الخطأ أو العيب الجسيم أن تصادق فتاة أمريكية شابا أصغر منها في السن ، فابني عمره ٣٣ عاما ، يعني ابنها ، أما محمد الإماراتي فعمره ٤٧ عاما ، وهي ٥٠ عاما ويمكن أن تزعم أن عمرها ٤٧ عاما كعادة النساء جميعا يحاولن تصغير أنفسهن عدة سنوات .

فالمؤسف حقا أن السلطات الأمريكية قالت : إن هذه السيدة هي صديقة ابني وأنها هي التي قامت بتعليمه قيادة الطائرات لفترة طويلة ، وأنه طار بطائرات من الطراز الثقيل ، لأن هناك طائرات خفيفة ومتوسطة وثقيلة ، وأيضا ثقيل الثقيل .. هذا ما حدث ، والعجيب أنهم في البداية قالوا إنهم وجدوا جواز سفر محمد عطا وهو إماراتي الجنسية وملصق عليه صورة ابني محمد ، وهذه الصورة غير حقيقية لأنهم قاموا بتركيب وجه ابني على رقبة محمد الإماراتي ، ولم يعلنوا أن هذا الجواز الإماراتي مزور ، لأنه إذا كان مستخرجا من الإمارات فكانت ستعرف إذا كان مزورا أم لا ، وقد كان لابد أن يُعرض على سفارة الإمارات إذا لم يكن لديهم خبراء في هذا المجال ، وبالقطع هم عندهم مليون خبير .. لم يقولوا ما إذا كان جواز السفر مزورا أم صحيحا ، وهذه حلقة مهمة جدا ولها دلالة خطيرة جدا ، وفي نفس الوقت لا يستطيعون القول بأنه وجد تم تركيبه على رقبة أخرى ، وهم يعلمون ذلك جيدا لأنهم خبراء في هذا المجال ، ولقد جاءني مراسلون أجانب وأخبروني بهذه المسألة قبل أن أتكلم معهم فيها ، وأكدوا لي أن لوجه الموضوع على الصورة مغاير للرقبة المركب عليها تماما . فمحمد مصطفى عطا الإماراتي الجنسية هو الذي اتهم فور الحادث مباشرة ، وبعدها بعدة أيام قالوا إن هناك ثلاثة أسماء وهم محمد عطا غير ابني والإماراتي إلى أن انتهوا إلى القول بأنه ابني محمد !!..

## حقيقة مروان

وما هي حقيقة صديق ابنك الإماراتي الذي قالت عنه المخابرات الأمريكية أنه كان يسكن معه في ألمانيا واسمه مروان وأن والدته قريبة لوالدة محمد ؟

– محمد ابني لم يكن له أي صديق إماراتي

طوال إقامته فى ألمانيا ، كما أن والدة محمد من محافظة كفر الشيخ ، ومن أسرة لم تخالط أى أسرة عربية وليس له سوى خالة واحدة على قيد الحياة ومتزوجة من موظف على المعاش بوزارة الصحة وتقيم داخل مصر .. أما خالاته الأخريات فقد توفين هن وأزواجهن ، وكلهن مصريون وكانوا يقيمون فى الريف المصرى أبا عن جد ، ولم تتزوج أى واحدة من أسرة أم محمد أو أسرتى بشخص من دولة عربية مطلق .

**•• فى المرة الأولى التى أذاعوا فيها الخبر قالوا أن محمد عطا من كفر الشيخ بالإمارات . فلماذا حدث هذا اللبس .. هل لأن والدته من كفر الشيخ أم ماذا ؟..**

- هذا دليل على التخبط فى سير التحقيقات الأمريكية ، فهل توجد كفر الشيخ بالإمارات ؟!.. المهم أنهم فى البداية قالوا إنه من الإمارات ، لكن من أين أتوا بمصر فى النهاية ، فالموساد والصهيونية وراء ما حدث ، ألم تضحك عندما قرأت وسمعت بذلك .

**•• لماذا قالت مصادر التحقيقات الفيدرالية الأمريكية بأن ابنك محمد كان أحد عناصر جماعة الجهاد ؟..**

- يُسأل عن ذلك الطلبة الألمان والأساتذة الذين رافقوه ودرسوا له ، وهذه الشهادة تدحض هذه المزاعم الكاذبة ، فكان لابد أن يقولوا مثل هذا الكلام ، فكل يوم نسمع كلاما متناقضا عن اليوم الذى قبله ، كما قبل لمدة عامين عن الطائرة المصرية التى أسقطت فى الأطلنطى وبها خيرة طيارى مصر .

**•• أخيرا ما هو شعور والدته الآن ؟.**

- لا تغضب من إجابتى ، إذهب أنت إلى والدتك وأسألها عن شعورها لو أن ابنها حدث له أى مكروه .. الله موجود ، والإيمان بالله سبحانه وتعالى يمسح ٩٩٫٥٪ من الأحزان وإننا مؤمنون بقضاء الله وقدره .

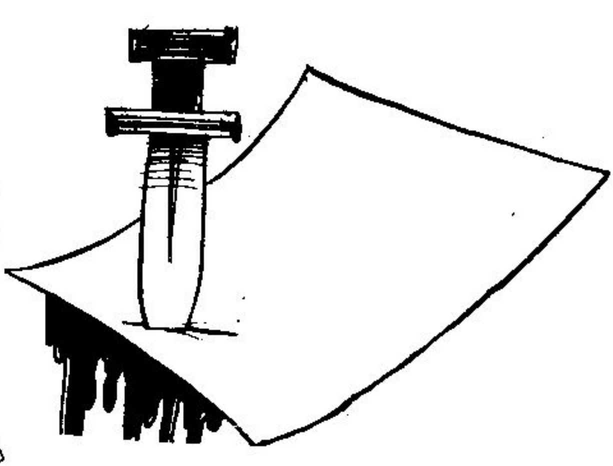

**أجرى الحوار :**
**أسامة عبد الحق**

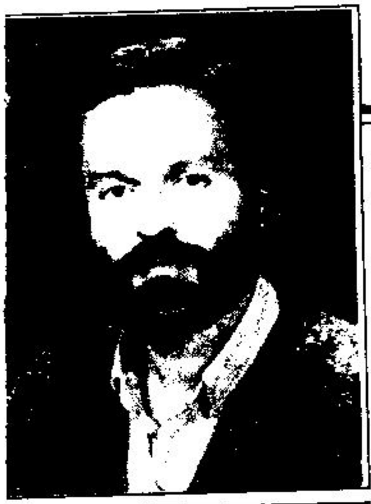

د. صلاح عز

# وحدة الصف الفلسطيني بين تجميد الاستيطان وتوصيات ميتشل

خاص: المختار الإسلامي

**في حديثه منذ أسابيع إلى صحيفة (يديعوت أحرونوت)، زعم مارتن إنديك السفير الأمريكي السابق في تل أبيب أن "إسرائيل ربحت المعركة الحالية لأن قبول الفلسطينيين لتوصيات لجنة ميتشل يعني ببساطة أن الانتفاضة انتهت وسياسة تحقيق الاستقلال بالعنف فشلت فشلا ذريعا." غير أنه بعد أن تأكدت إسرائيل من عدم تأثر الانتفاضة بقبول ميتشل. يبدو أنها أصبحت مقتنعة بضرورة اتخاذ إجراء غير تقليدي لضرب الانتفاضة في مقتل. وهكذا جاءت الهجمة الإرهابية على الولايات المتحدة ١١ سبتمبر الماضي.**

منذ عشر سنوات وجه صدام حسين ضربة إلى أمريكا في مصالحها ترتب عليها تشكيل تحالف دولي، تبعه مؤتمر دولي وتصفية للانتفاضة الأولى. واليوم بعد ضربة أخرى للولايات المتحدة هذه المرة لأمنها وهيبتها، يتشكل تحالف آخر تراهن إسرائيل على أنه سيقود هو أيضا إلى تصفية انتفاضة الأقصى على أساس الالتزام الحرفي بتوصيات ميتشل.

والمرء لا يملك إلا أن يشعر بالقلق أمام هذا الوضع، خاصة في ظل تعهد شارون بألا يحصل الفلسطينيون بالمقاومة على مكسب واحد عقابا لهم، وحتى لا يفكروا في تكرار المقاومة مستقبلا. وقد تحقق له ذلك بالفعل في مؤتمر دربان، حيث خرج البيان الرسمي خاليا من إدانة واحدة لإسرائيل.

إن الجميع اليوم من مسئولين عرب وأوربيين وأمريكيين متفقون على ضرورة تطبيق توصيات ميتشل طبقا لتفسير التوالي

الإسرائيلى ، بعد أن تجاهلوا تفسير التوازى الفلسطينى ، وهو ما يضمن للصهاينة المماطلة فى تنفيذ التزاماتهم وبالتالى تحقيق مكسب آخر (استعادة أمنهم) دون مقابل ، كما دأبوا على ذلك طوال سنوات عملية أوسلو المشؤومة إن التمسك العربى بهذه التوصيات ـ إلى درجة التنازل عن حق الفلسطينيين فى تأمين مكاسب لانتفاضتهم ـ يستند على أمل تجميد نشاط الاستيطان اليهودى الذى نصت عليه التوصيات ، فهل سيتحقق للعرب ما يأملونه؟

إن أهم ما يتسم به الوضع الحالى هو التناقض الواقع بين رغبة سلطة عرفات والشارع الإسرائيلى المتلهفان من جهة على عودة الهدوء بأسرع ما يمكن ، ورغبة حكومة شارون والشارع الفلسطينى المتلهفان من جهة أخرى على عدم إجراء تراجع يهدد فرص فرض بنود التسوية القادمة.

جدير بالذكر أن ٧٩٪ من الشعب الفلسطينى يصر على استمرار الانتفاضة حتى تحقق أهدافها ، ويرفض ٦٧ ٪ ربط مصيرها بتجميد المستوطنات ، وذلك طبقا لاستطلاع "مركز القدس الإعلامى" الشهر الماضى . وما يثير القلق مرة أخرى هو أنه بينما تتوفر لدى الطرف الإسرائيلى آلية سلمية يحل بها التناقضات بين الحكم والشارع ، فإن هذه الآلية لا نرى فيما مضى دليل على توفرها لدى الطرف الفلسطينى ، حيث دأبت السلطة طوال سنوات أوسلو على مواجهة التناقضات بوسائل غير سلمية ..

فهل يمكن أن تلجأ السلطة من أجل تطبيق توصيات ميتشل إلى القوة والاعتقالات ، فتحطم بذلك أهم إنجازات الانتفاضة ، وهى الوحدة الوطنية القائمة بين جميع الفصائل والتيارات الفلسطينية ؟

هذه الأسئلة يفرضها اليوم الإصرار العربى على ميتشل . لقد كان مبرر المسئولين العرب لتمسكهم بعملية أوسلو هو أن السياسة "فن الممكن".

فى المقابل كانت السياسة دائما عند إسرائيل هى "فن تعديل الممكن". وعليه دأبت إسرائيل بتواطؤ مع الإدارات الأمريكية على وضع تصنيفات للمستوطنات اليهودية تستهدف حصر الجدال فقط حول القلة المنعزلة منها ، وبالتالى إضفاء شرعية على استمرار البناء فى غالبيتها . إبان إدارة بوش الأب صُنفت المستوطنات إلى "أمنية" لا نقاش حولها ، و"سياسية" يمكن تجميد البناء فيها . وفى إدارة كلينتون جاء التصنيف الجديد على لسان مادلين أولبرايت التى تحدثت عام ١٩٩٧ عن إستيطان "يستفز" مشاعر الفلسطينيين (سياسى سابقا) غير مسموح به ، وآخر "غير مستفز" مسموح به . أما اليوم

فالاستيطان المسموح به هو الذي يتم "داخل مناطق بناء ما هو قائم" . وفيما عدا ذلك فإن إسرائيل تتعهد بتجميد النشاط الاستيطاني.

رضخ العرب للضغوط التي تنوعت عليهم بهذا التلاعب بالألفاظ ، فظلت مطالبهم دائما محصورة في مجرد تجميد المستوطنات وليس إزالتها ، وبغض النظر عن عددها الذي كان يتصاعد بين كل تصنيف وآخر . أكد ذلك مؤخرا ما ظهر من قناعة عربية أولا بتجميد الاستيطان والعودة إلى أوضاع ما قبل الانتفاضة ، باعتبار أن هذا هو "الممكن" ، وثانيا بتخفيض سقف توقعاتهم من الانتفاضة رغما عن تضحياتها الباهظة.

لقد طالب تقرير ميتشل بـ "تجميد كلي ودائم للأنشطة الاستيطانية" . فما هي حقيقة نيات إسرائيل بشأن مسألة "التجميد"؟..

قبل الإجابة عن هذا السؤال تجدر الإشارة إلى أن الاستيطان في "أرض إسرائيل" قضية مقدسة لدى قطبيّ السياسة الإسرائيلية . وكانت تانيا راينهارت قد كتبت في عدد (١٨/٤ الماضي من يديعوت أحرونوت) أن رابين وباراك وشارون عملوا سويا منذ أوسلو على ترسيخ وتوسيع الكتل الاستيطانية ، وأن "خطة الاستيطان وشق الطرق الالتفافية التي نفذها رابين كانت هي تلك التي اقترحها شارون عام ١٩٧٤" ، وأن شارون أغدق الثناء على رابين "لأنه تمكن من أن يسلب من الفلسطينيين خمسين بالمائة من الضفة الغربية خلال سنوات أوسلو". إن التحقق من نيات إسرائيل يتطلب ولا رصد ما تنطق به أبواق الصهيونية في الصحافتين الأمريكية والإسرائيلية . فعلى سبيل المثال جاء في افتتاحية (نيويورك تايمز ٦/١٤) أن "توصيات ميتشل تنادي بنهاية للعنف يعقبها فترة تبريد يتخذ خلالها الطرفان خطوات إعادة بناء الثقة بينهما لحين الخطوة الأخيرة ، وهي استئناف المفاوضات". إن تجاهل الافتتاحية لمسألة "تجميد الاستيطان" أمر شائع في الصحافتين ، وهو ينم عن الاستخفاف بها . أيضا كتبت جين بيرلز مراسلة (نيويورك تايمز ٥/١٧) أن إدارة بوش "تبحث عن صيغة لا تؤيد بالكامل التجميد الاستيطاني الذي يطالب به تقرير ميتشل . ويقول المسئولون بالإدارة أنهم لا يستطيعون أن يطلبوا من شارون مباشرة تجميد البناء لأنهم غير راغبين في خوض مواجهة معه ."وبالفعل في المؤتمر الصحفي (٥/٢١) الذي أعلن فيه كولين باول تعيين ويليام بيرنز مبعوثا له في الشرق الأوسط ، صرح وزير الخارجية الأمريكي أن المطلوب هو "شكل من أشكال تجميد الاستيطان" ، وأقر بأنه سيكون "صعب على الإسرائيليين" قبول

التجميد المطلق الذى يطالب به ميتشل ، وأصر على أنه لا يوجد ما يربط هذه المسألة بالحاجة إلى وقف إطلاق النار ، وأنه "سيكون علينا البحث عن صياغات لتجسير الهوة بين الطرفين حول قضية المستوطنات". وكان باول قد تلفن شارون قبيل المؤتمر الصحفى لإطلاعه عما ينوى التصريح به بشأن ميتشل .

بالنسبة للمسئولين الأوربيين ، إنحاز خافيير سولانا ، منسق الاتحاد الأوربى للشؤون الخارجية لوجهة النظر الإسرائيلية الخاصة بتعاقب توصيات ميتشل . وعندما سُئل جوران بيرسون، رئيس وزراء السويد والرئيس الحالى للاتحاد الأوربى عن الجدول الزمنى الذى ستستغرقه كل خطوة من خطوات التعاقب، تهرب من الإجابة بقوله : "إذا بدأنا نتحدث الآن عن جدول زمنى ، سنجد أنفسنا غير قادرين على التركيز على وقف إطلاق النار . دعونا ننتظر حتى يترسخ وقف إطلاق النار ثم نعود لمناقشة الجدول الزمنى."إن طبيعة النيات الإسرائيلية بشأن التجميد يكشفها تصريح شيمون بيريز فى ٢٦ يونيو الذى قال فيه أن "هناك تجميد فعلى للمستوطنات" ، فرد عليه النائب موسى راز من حزب (ميريتس) بقوله "إن وزير الخارجية لا يدرى عما يتحدث ، فالبناء يجرى بمعدل متسارع ، ومنذ مايو صدرت تراخيص لبناء ٧٤٦ شقة استيطانية ." كما أن بيريز هو الذى اختلق بدعة تجميد الاستيطان مع استثناء البناء "داخل مناطق البناء" ، أى فى مساحات الأرض الشاسعة المنتشرة بين كرافانات البيوت المتنقلة المزروعة كأنوية استيطانية على ما لا حصر له من تلال الضفة .

هذا من ناحية نية إسرائيل . أما من ناحية جدية المسؤولين والوسطاء الدوليين لفرض تطبيق وقف الاستيطان ، فهى تكاد تكون منعدمة . لا جدال فى أن مجرد النص على تجميد الاستيطان يعنى أن الأمريكيين مدركون لضرورة تقديم ثمن سياسى مقابل وقف الانتفاضة ، حتى ولو كان هذا الثمن مجرد حبر على ورق . ولكن لم يطرح أحد السؤال التالى : ماذا ستفعل الولايات المتحدة - بعد لا قدر الله وقف الانتفاضة وامتلاء السجون الفلسطينية بالمعتقلين وإغلاق الصحف بدعوى التحريض والحض على ازدراء إسرائيل - إذا استمر شارون فى بناء الوحدات الاستيطانية ؟..

لقد نشرت (هاآرتس ٦/٢٧) تقريرا عن السبعين موقع استيطانى التى أقامها المستوطنون خلال الشهور الماضية جاء فيه أن "جميع المواجهات السابقة بين المستوطنين والمؤسستين العسكرية والسياسية على مدار ثلاثين عاما انتهت إلى نفس المصير : حل

وسط يمكن المستوطنين من الاحتفاظ بغالبية المواقع ، وشارون يعرف هذا التاريخ جيدا ، فهو الذى اختلق معظم الحيل والمكائد التى رسخت المستوطنات فى الأرض .

هل هناك فى الإدارة الأمريكية من يجرؤ على مواجهة شارون ؟ ألم يشاهد العالم أجمع كولين باول وهو يتراجع بإذلال أمام شارون عن تأييده لإرسال مراقبين وعن جدول زمنى لتطبيق ميتشل ؟.. أن يريد الأمريكيون تجميد الاستيطان شئ ، وأن يستطيعوا تفعيل هذه الإرادة شئ آخر . والأمريكيون لن يخوضوا مواجهة مع أى حكومة إسرائيلية طالما أنه ليس هناك من رصيد مصالحهم لدى العرب ما يدفعهم إلى هذه المخاطرة . يعول الإسرائيليون أيضا على أن اعتراض السلطة على استمرار البناء سينتهى برضوخها كما فعلت فى بداية حكم نتنياهو مع مستوطنة جبل أبو غنيم (ها رحوما) ، عندما تعهدت بوقف التنسيق الأمنى والتفاوض حتى تتوقف أعمال البناء، ثم عادت للتنسيق والتفاوض رغما عن استمرار البناء، فكانت فترة نتنياهو هى أكثر الفترات أمنا للإسرائيلى.

يتجاهل مسئولوا إسرائيل والغرب أن هناك اليوم انتفاضة تشارك فى صنع القرار الفلسطينى ، ويعملون جاهدين على تحقيق تصادم بين الشريكين . فهل تستحق توصيات ميتشل التى تستند إلى وهم تجميد الاستيطان ، إشعال صراع أهلى من أجلها ؟.

إن الموافقة الشفهية التى قدمها عرفات بشأن ورقة تينيت الأمنية قد تصلح كحل مؤقت عندما يقع الأمر المطروح فى نطاق السيطرة الفلسطينية . إلا أنها قطعا لا تصلح عندما يكون المطلوب هو تدمير الوحدة الوطنية مقابل وعود لا تستطيع حتى القوة العظمى أن تضمنها .

لا يعنى ذلك أن على السلطة أن ترفض توصيات ميتشل ، ولكن عليها وهى تنادى بتطبيقها أن تكون واعية لما يُخطط له ، وأن تضع وحدة الصف الفلسطينى على رأس أولوياتها فوق أى اعتبار اخر ، حتى لو أدى إلى غضب الأمريكيين والإسرائيليين .. عليها أيضا أن تلتزم حرفيا بما نصت عليه بنود التوصيات لا بالتفسير الاسرائيلى لها ، لأن "وقف إطلاق النار" لا يعنى وقف الانتفاضة ، وأن تؤكد على لا شرعية جميع المستوطنات فى الضفة والقطاع وحتمية إزالتها ..

باختصار يجب أن ترفع السلطة سقفها إلى أقصى حد وتتوقف عن تقديم التنازلات المجانية .

**د . صلاح عز**

# حزب الله يرفض قيادة واشنطن التحالف

أعلن الأمين العام لـ "حزب الله" السيد حسن نصر الله رفضه القاطع قيادة أمريكا التحالف الدولى لأنها غير صادقة فى محاربة الإرهاب وغير صالحة لذلك .

وقال : إن أمريكا تدعم الدولة الإرهابية الصهيونية بكل قوة وهى التى مارست الإرهاب بأفظع مشاهده فى هيروشيما وناجازاكى ، وهى التى ستستغل الحرب على الإرهاب لتنفيذ أبشع أعمال الإرهاب مجددا .

وأضاف نصر الله فى كلمة فى الدورة الطارئة المشتركة لـ "المؤتمر العربى" و "المؤتمر القومى - الإسلامى" فى فندق "بريستول" فى بيروت :

"أمريكا نصبت نفسها قائدا للحملة الجديدة والآخرون أيا كانوا ليسوا شركاء فى القيادة بل عليهم الالتزام بالإملاءات الأمريكية" .

وزاد أن ساحة الاستهداف الرئيسية فى هذه الحرب هى العالمان العربى والإسلامى والعرب والمسلمون فى أى مكان .. وتابع : أمريكا لن تقبل بالتوصل إلى تعريف واضح ومحدد للإرهاب ، وإنما سيبقى عنوانا واسعا وفضفاضا تحدده وحدها تبعا لمصالحها وأهوائها.

واستدرك إن أمريكا فى حاجة إلى عدو غامض لتبرر عالمية الحرب وشموليتها بكل الوسائل ، وهى تخشى من تحديد واضح للإرهاب لئلا لا تحاكم هى على أساسه .. ورأي أن أمريكا بعد ١١ سبتمبر هى غيرها قبل هذا التاريخ مهما فعلت ، ولا يجوز لأحد أن يعتبر نفسه خارج الاستهداف فى الحرب الجديدة .

# الولايات المتحدة تتعهد بأن تمتد حملتها لمكافحة الإرهاب إلى الانفصاليين بكشمير الهندية

أكدت الولايات المتحدة مؤخرا أن حملتها ضد الإرهاب وتعقب الإرهابيين لن تقتصر على الملياردير الإرهابى أسامة بن لادن ومنظمة القاعدة فقط ، ولكنها ستمتد أيضا لتطول الإرهاب فى كل أنحاء العالم ، بما فى ذلك ما وصفه بالإرهاب الذى يتعرض له إقليم كشمير الهندى .

وأوضح كولين باول وزير الخارجية الأمريكى أن الهجمات التى يشنها الانفصاليون فى إقليم كشمير نوع من الإرهاب الذى يجب أن يتحد العالم من أجل القضاء عليه .. وذلك فى رد على مطالب السلطات الهندية لواشنطن بتوسيع نطاق حربها ضد الإرهاب لتشمل ولاية جامو وكشمير ، وهى الولاية الوحيدة التى تقطنها أغلبية مسلمة .

وكان وزير الخارجية الأمريكى قد قدم تعازيه لنظيره الهندى جاسوانت سينج خلال الاجتماع الثانى الذى عقداه فى واشنطن مؤخرا ، فى ضحايا الهجوم الانتحارى الذى تعرضت له الولاية مؤخرا .

# نافذة على فكر على عزت بيجوفيتش

# حركات التحرر

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

فى مقال نشر فى ديسمبر ١٩٨١ بعنوان "الإسلام وكفاح الشعوب المسلمة" يميز على عزت فى حروب التحرير ثلاثة جوانب أساسية :

الجانب السياسى والجانب الثقافى والجانب الاجتماعى ، وهى ثلاثة جوانب متكاملة إذا توفرت معا تجعل الاستقلال استقلالا حقيقيا وإذا تخلف واحد منها كان استقلالا منقوصا أو شبه استقلال .

ويرصد على عزت حركة استقلال البلاد المسلمة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حيث كانت هناك أربع دول فقط مستقلة على خريطة العالم ، وهى تركيا وأفغانستان والمملكة السعودية واليمن .

وفى عام ١٩٨١ بلغ عدد الدول المستقلة أكثر من أربعين دولة ، خرجت من إطار الاحتلال الأوروبى للعالم المسلم .. هذا الاحتلال الذى بدأ بالغزو الإسبانى للفلبين فى القرن السادس عشر وانتهى بالاحتلال الروسى لأفغانستان سنة ١٩٧٩ ، هذه الفترة شهدت أكثر من ستين حربا بين الدول الأوروبية الاستعمارية وبين الشعوب المسلمة التى كانت تدافع عن حريتها .

ويشير على عزت هنا إلى أن أى بحث موضوعى سوف يكشف لنا عن حقيقة تاريخية لا يمكن إنكارها ، وهى أن القوى التى التحمت مع الاستعمار فى معارك التحرير كانت قوى إسلامية ، وكان الفكر الذى يحركها ويقودها فكر إسلامى ، وإذا كان قد حدث انحراف عن هذا الخط الإسلامى الواضح فى مراحل النضال أو فى مرحلة الاستقلال التى ترتبت عليه فإن النتائج التى أعقبت هذا الانحراف كانت وخيمة على المجتمعات المسلمة .

يبنى على عزت بيجوفيتش على هذه الحقيقة حكما آخر وهو أن الإسلام هو الفكر الوحيد القادر على تحريك الشعوب المسلمة وبه فقط يمكن القيام بأى إصلاح حقيقى فى العالم المسلم اليوم .

ثم يستدرك فيقول "قد يكون استنتاجنا هذا مفاجئا لأولئك الذين ينقصهم الوعى بهذه الحقيقة" ويرى أن سبب عدم فهم هؤلاء الناس يرجع إلى سيادة الفكر العلمانى فى أغلب الدول المسلمة ، فهذا الفكر العلمانى هو الذى يقف حائلا دون الرؤية الصحيحة لقيمة الإسلام وقدره فى عقول وقلوب الشعوب المسلمة .

ولو رجعنا إلى تاريخ حركات التحرير فى البلاد المسلمة لوجدنا أن جميع الحروب التى خاضها المسلمون لتحرير بلادهم ابتداء من القرن التاسع عشر وحتى نهاية الحرب الأفغانية سنة ١٩٨٩ كانت كلها تحت راية الجهاد .

كانت صيحة الجهاد التى أطلقها الأمير الإندونيسى ديبونجارا لمقاومة الاحتلال الهولندى فى جزيرة جاوة (١٨٢٥ - ١٨٣٠) هى التى جمعت حوله المتطوعون وكان أغلبهم من العلماء ومدرسى الدين الإسلامى فى القرى الإندونيسية .. وفى جزيرة سومطرة نشبت المقاومة ١٩٢١ تحت اسم حرب العلماء (بادرى حرب) التى استمرت ستة عشر عاما ، كان قادتها من علماء الإسلام ، كما قاد أحد شيوخ الطرق الصوفية حرب مقاومة الاحتلال فى مقاطعة جبريون بجاوة ، وحتى آخر مقاومة فى سومطرة الغربية ١٩٢٧ كانت تحت قيادة العلماء .

قامت فى ذلك جبهة التحرير

الإندونيسية باسم "رابطة الإسلام" أو "شركة الإسلام" التى بلغ عدد أعضاؤها أكثر من مليونى شخص ، وفى تلك الأثناء نشأ تنظيم باسم حزب "محمدية" الذى انطلق على أسس دينية بقدر ما انطلق من الأسس الوطنية المعادية للاستعمار ، وسنجد أن أكثر قادة حرب التحرير الذين حققوا استقلال إندونيسيا فيما بعد جاءوا من صفوف رابطة الشبان المسلمين .

ولم يحدث انشقاق الرؤوس العلمانية القومية عن هذه الحركة إلا خلال الفترة من سنة ١٩٣٠ إلى سنة ١٩٤٠ .

لم يتعرض على عزت لحركات التحرير الإسلامية التى سبقت ذلك فى التاريخ فالمسلمون فى الفلبين رفعوا راية الجهاد الإسلامى ضد الغزو الإسبانى أكثر من ثلاثة قرون لم تتوقف إلا سنة ١٨٩٦ عندما رحل الاستعمار الإسبانى من الأراضى الفليبينية .

والصراع الذى نشب بين جيش الامبراطورية الروسية القيصرية وبين المسلمين فى شمال القوقاز نموذج آخر من حروب التحرير الإسلامية التى قادها شيوخ من المتصوفة مثل الإمام منصور أو شورمه خلال القرن الثامن عشر ، ومثل الإمام شامل الذى حارب القوات الروسية لمدة خمسة وثلاثين عاما بين سنة ١٨٢٤ وسنة١٨٥٩ .

يمضى على عزت فيسوق لنا أمثلة من حروب التحرير الإسلامية فيقول :

"كانت حركة الأمير عبد القادر الجزائرى التى كافحت الاستعمار الفرنسى خمس عشرة سنة (١٩٣٢ - ١٩٤٧) حركة إسلامية أصيلة ، ولابد أن نشير هنا إلى أن أب الأمير عبد القادر كان من المرابطين وأحد زعماء الطريقة القادرية الصوفية فى الجزائر ، وكان الأمير عبد القادر يعلن دائما أنه يقود حربا إسلامية ضد المحتل الأجنبى ، ولا يزال العلم الجزائرى إلى يومنا هذا يحمل اللونين الأخضر والأبيض الذى رفعه الأمير المجاهد كدليل واضح على نمط الحرب الدينية التى خاضها الجزائريون على مدى مائة وأربعين سنة حتى تم لهم الاستقلال .

وفى أفغانستان كانت الدوافع الدينية فى الحرب الأفغانية الأولى (١٩٣٢ - ١٩٤٢) لا تقل وضوحا عن الحرب الأفغانية الروسية الأخيرة .

ففى الحرب الأفغانية الأولى نقرأ مثلا هذه العبارة فى كتاب ألستار هورن "حرب السلام الشرسة" :

لقد ووجهنا بعداوة بالغة من الشعب الأفغانى كله ، وفى الحرب الأخيرة نقرأ نفس المعنى فى تقارير الضباط الروس عن

معارك أفغانستان ، ويقول أحد الصحفيين الذى كان يتنقل بين مراكز اللاجئين الأفغان فى باكستان (فى ٤/١٢/٨١) بأنه كان يتلقى جوابا واحدا عن سؤاله : لماذا تقاومون الروس ؟.. وهو أن الغزو الروسى يهدد الإسلام فى أفغانستان .

ويؤكد أحد الكتاب البريطانيين المعاصرين وهو جودفرى جانسن فى كتابه "الإسلام المسلح" واصفا الثورة المهدية فى السودان بقوله : كانت الثورة المهدية (١٨٨١ - ١٨٩٨) من بدايتها حتى النهاية ثورة إسلامية .

وفى الصومال استمر محمد عبد الله العالم الإسلامى وأحد شيوخ الطريقة السواحلية أكثر من عشرين عاما يحكم الصومال حكما قائما على أحكام الشريعة الإسلامية .

وفى ليبيا كان القادة الروحيون على رأس المقاومة المسلحة ضد الاستعمار الإيطالى من سنة ١٩١٢ إلى سنة ١٩٣٢ ، وقد جاء هؤلاء من صفوف الطريقة الصوفية السنوسية .. ولعل الدولة السنوسية التى قامت فى ليبيا فى أعقاب الحرب العالمية الثانية إحدى الدول النادرة فى تاريخ الإسلام التى أقامتها طريقة من الطرق الصوفية ، ولم يتغير شكل الدولة وروحها إلا فى عهد الرئيس القذافى .

وفى حرب استقلال المغرب استلهم المجاهدون المغاربة روح الجهاد من شخصية إسلامية عظيمة هى شخصية البطل الاسطورى عبد الكريم الخطابى الذى أعلن فى أعقاب ثورة الريف المسلحة سنة ١٩٢١ قيام جمهورية إسلامية .

حتى كمال أتاتورك الذى محا كل أثر للإسلام فى تركيا بغباء نادر وكره أعمى ، كان فى مرحلة التحرير الأولى يعلن أمام المقاتلين المسلمين أن الحرب التى يخوضها هى حرب للزود عن بيضة الإسلام ، ولذلك كان حريصا على أن تسبق المراسم الدينية والصلوات أى معركة خاضها ، وكان يشارك بنفسه فى هذه الشعائر الدينية .

ولو كان أتاتورك متسقا مع نفسه ومبادئه وكشف عن حقيقة نواياه فى بداية الحرب لقتله جنوده ولتغير بذلك مصير

تركيا وتاريخها كله . فبدلا من أن يصبح جيشها حامي وثن اسمه العلمانية الأتاتوركية ، كان من المحتمل أن يصبح هذا الجيش نفسه حاميا للدين والأمة الإسلامية ، ولتغير دور تركيا الآن من حليف تابع للولايات المتحدة وإسرائيل إلى حليف قوى مدافع عن حقوق العرب فى فلسطين .

وهكذا يمضى على عزت فى رصده للحركات التحريرية فى العالم المسلم فلا يجد - وفق رؤيته - حركات تحرير وطنى لا تنطلق من أسس إسلامية سوى تونس ولبنان وسوريا وإلى حد ما فلسطين ، وهو يرجع السبب فى ذلك إلى أن هذه البلاد بها مزيج من قوميات وأديان ومذاهب مختلفة ، ولعله بالنسبة لفلسطين كان يركز (فى الثمانينات) على تصريحات جبهة التحرير الفلسطينية التى كانت تعلن أن سياستها تتمثل فى إقامة دولة علمانية تتألف من المسلمين واليهود والمسيحيين ..

ومع ذلك فإن مؤرخا خبيرا بالتاريخ الفلسطينى هو الدكتور عادل غنيم يضع أيدينا على جذور النضال الفلسطينى متمثلا فى قيادة الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين قبل الحرب العالمية الثانية ، ويلفت نظرنا إلى حرب التحرير التى قادها الشيخ عز الدين القسام وكانت حركة إسلامية مؤسسة على الجهاد ، وفى هذا السياق لابد من ذكر دور الإخوان المسلمين فى حرب فلسطين ، وهو دور بارز ومشهود وموثق فى شهادة اللواء المواوى قائد قوات الجبهة المصرية فى حرب فلسطين أمام المحاكم المصرية ، وكذا امتدادات هذه الحركة فى منظمتى حماس والجهاد الإسلامى الفلسطينى .

ولا شك أن الأحداث الجارية الآن فى الأراضى الفلسطينية تؤكد أن الطرح العلمانى للمقاومة الفلسطينية قد سقط سقوطا مدويا على يد شارون وجيشه الدموى ، وأن الانتفاضة الحالية وروح الجهاد والاستشهاد التى تسودها لا يمكن أن تنبع إلا من الإسلام .

فالفلسطينيون يستشهدون - على وجه التحديد - فى سبيل الله ، فالمسلم لا يضحى بحياته فى سبيل زعيم أو صنم أو أى فكرة وثنية أخرى فلحظة الشهادة لحظة فارقة بين عالمين متصلين : عالم الدنيا وعالم الآخرة ، وعالم الحياة وعالم الموت (أو قل عالم الخلود الأبدى) ، ولو عاد الشهيد ليصف لنا هذه اللحظة الفارقة لقال بلا تردد :

عند هذه النقطة الفاصلة لم أجد ملء عقلى وقلبى إلا حقيقة واحدة هو سبحانه وتعالى .

وفى هذا يقول على عزت فى كتابه الإعلان الإسلامى :

الشعب - شأنه كشأن الفرد - إذا تقبل الإسلام يصبح غير قادر على الحياة أو الموت فى سبيل أى فكرة أخرى سوى الإسلام . ولا يفكر مسلم صحيح الإيمان أن يضحى بنفسه من أجل ملك أو حاكم مهما عظم قدره ، ولا من أجل مجد دولة أو حزب لأن أعمق مشاعر الإسلامية تستشعر فى هذا النوع من التضحية نوعا من الوثنية - يقبل المسلم على الموت فقط فى سبيل الله ولنصرة الإسلام ، وفيما عدا ذلك فإنه يتجنب أرض المعركة .

يستطرد على عزت ليفسر لنا الصراع الذى نشأ بين النزعتين الإسلامية والعلمانية فى مجرى حركات التحرر الوطنى فيقول : "تستند الحركات العلمانية بطبيعتها إلى امتيازات وأفضليات مُنحت لها من قوى تملك السلطة ، وقد نشأت هذه الحركات - باستثناء نادر - انشقاقا عن حركات تحرير كانت فى أصلها قائمة على

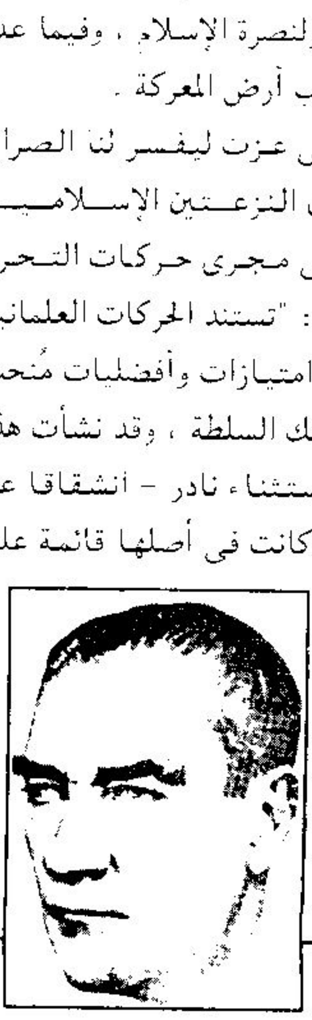
كمال أتاتورك

أساس من القيم الدينية الإسلامية ، وفى اللحظة التى تحقق فيها الاستقلال كان الانقسام قد بلغ مداه ، ومن ثم نشأ الصراع المعهود الذى اتسمت به المجتمعات الممزقة ثقافيا فى البلاد الإسلامية " .

هنا لابد من وقفة قصيرة عند عبارة :

الامتيازات والأفضليات التى مُنحت للحركات العلمانية ، ما هى هذه الامتيازات ومن هو مانحها ؟.. ولأى غرض منحها ؟..

فى كتابه "الإعلان الإسلامى" يميز على عزت بين النخبة المهيمنة وبين الشعوب فى البلاد المسلمة ، ويرى النموذج الأمثل لهذا الأنقسام هو ما حدث فى تركيا الكمالية حيث وقفت النخبة فى جانب ووقف الشعب فى الجانب الآخر بلا رابطة ولا تواصل بينهما حيث تعمقت الهوة ولم يعد من سبيل إلى اجتيازها .

لجأ مصطفى كمال أتاتورك إلى تجربة انفرد بها فى تاريخ البشرية تتمثل فى محاولته محو ذاكرة الأمة عندما استبدل حروف الكتابة العربية للغة التركية بحروف لاتينية ، كما أجرى عدة إصلاحات أخرى من هذا القبيل ، وبذلك نُسف بقرار واحد تاريخ تركيا العثمانية برمته ، وأصبحت الكتب والمكتبات وكل كلمة مكتوبة جثثا هامدة ، فتردت البلاد فجأة فى نوع من

محو الذاكرة القومية ، وأصبح الشعب التركي بين عشية وضحاها أكثر شعوب الارض أمية ، وبعد مرور خمسين سنة من الإصلاحات الكمالية الموجهة ضد الإسلام والقرآن تبحث عن حل لأزمتها المزمنة فلا تجد إلا الخيار بين حرب أهلية أو دكتاتورية عسكرية .

ولاشك أن وضع تركيا الحالي هو أنسب وضع لسياسة أوروبا والولايات المتحدة في هذه المنطقة من العالم وبالتالي هو أنسب وضع لمصالح إسرائيل وأمنها وهيمنتها .

يقول على عزت : ليست جميع الأمثلة مأساوية بدرجة النموذج التركي ، ولكن أتاتورك وحده كان يُظهر عداوة للإسلام صريحة ومكشوفة أكثر من أي زعيم آخر من الزعماء العلمانيين ، الذين داسوا بأقدامهم الهوية الإسلامية لشعوبهم ، لذلك تفاوتت النتائج بقدر معاداتهم للإسلام .

يعترف على عزت بأن النزاع بين الشعوب ونخبها الحاكمة موجود في مجتمعات كثيرة أخرى ولكن الذي حدث في مجتمعات المسلمين شئ فريد في تاريخ البشرية ويستشهد على هذا بكلام لأيوب خان رئيس دولة باكستان الأسبق وهو كلام يتطابق مع تقرير لأحد المراقبين الأوروبيين هو جودفري جانسون يقول فيه :

بيجوفيتش

"إن التناقض الهائل بين ما سعى إليه زعماء باكستان (يقصد محمد على جناح ورفقاءه) وبين ما كانت تتطلع إليه جماهير المسلمين في باكستان كان هو السبب الرئيسي لجميع القلاقل والأزمات والاضطرابات التي مرت بها باكستان منذ الاستقلال ومازالت تعيشها حتى الآن" .

وفي حديث لوزير التعليم الأسبق في باكستان هو "أ . قرشي" معلقا على النخبة المتغربة يقول : "كانت النخبة تفرض أنظمة للتعليم وللاقتصاد ومؤسسات اجتماعية من شأنها أن تخنق كل مقومات حياة الشعب . ولن تستطيع الشعوب المسلمة أن تشق طريقها إلى هويتها الأصيلة حتى تطيح بهيمنة تلك النخب التي لم تصنع لشعوبها غير الفقر المدقع ولم تجلب إليها سوى المهانة بقدر ما شلت قدرات هذه الشعوب عن التفكير والحركة" .

**محمد يوسف عدس**

مستشار سابق بهيئة اليونسكو

- أمريكا سفينة كبيرة تغرق ، أمريكا الشيطان الأكبر يموت ، وبدأ أصدقاء أمريكا يهربون من السفينة .. بدأوا يلجأون إلى فرنسا أو ألمانيا أو انجلترا .
- السفينة الكبيرة إنما أغرقتها اليهودية العالمية حسب حلمهم التاريخي القديم .. وأغرقها انهيار نظام الأسرة .. وأغرقها لجوؤها إلى الفيتو بدلا من الاستناد إلى العدل ، وأغرقتها صداقتها للظالمين والطواغيت .
- لن يكون مشهد الغرق مثل منظر روسيا وهي تنهار فجأة ، ولكنه سيكون مثل منظر فرعون وهو يغرق في اليّم في غمضة عين .
- وسيكون في ذلك إحدى أكبر عبر التاريخ .. دولة أتاها رزقها رغدا من زرع وحصاد وثروة وقارة غنية ، ولكنها أسلمت زمامها للهوى والضلال والغطرسة .
- وستلحق هذه الدولة العمياء بدولة روما ودولة فرعون وآل لوط .
- والله غالب على أمره .. ولا يصح إلا الصحيح ..
- لمن الملك اليوم ؟.. وقبل اليوم .. وبعد اليوم ..

**لله الواحد القهار !!**

# الناصرية وثنية سياسية - ١٣

## هل هناك علاقة
## بين الضباط الأحرار والحرس الحديدى ؟..

مصادرناهى كتاب الأستاذ فاتيكيوتس أستاذ السياسة بجامعة لندن (ناصر وزملاؤه) وكتاب حسن عزت صديق وزميل وشريك حياة أنور السادات "قصتى مع العمالقة والأقزام" طبع لندن وإن كان لم يدخل مصر .. واعتراف جمال منصور (سفير وأحد الضباط الأحرار) المنشور فى جريدة الجمهورية .

وبصرف النظر عن هذه المذكرات والاعترافات فإن المنهج السياسى لهؤلاء الضباط من عاش منهم ومن مات وعلى مدى ٣٥ سنة كاملة هو منهج الملك السابق فاروق : كره الوفد وخنق التيار الإسلامى وتزييف إرادة الشعب بحيث يمكن أن يقال : إن الملك لما ضعفت قبضته حل محله ملك من نفس نوعيته ولكنه أشد قبضة وأنكى ضربا .

**همى الشناوى**

سابق لدستور ٢٣ ومحاولته خنق هذا الدستور خلسة حل محله ملك ألغى الدستور بالكامل وليخبط الناس دماغهم فى الحائط .. فساد الملك داخل جدران قصره حل محله فساد استشرى فى المجموعة الحاكمة كلها ثم إلى طبقة كبار الموظفين كلهم تقريبا.

وجريمة الملك فى قتل حسن البنا دون أن يعلن ذلك ومحاولته اغتيال النحاس عدة مرات دون أن يترك أثرا يربطه بهذه المحاولات حل محلها كلها إعدام قطب وعودة وكل القيادات التالية لحسن البنا وما هو ألعن من القتل لعشرات الألوف من أتباع حسن البنا وإلغاء الوفد كلية وإعدام سيرة النحاس كلما جاءت مناسبة منع جنازة النحاس ومحاكمة من ساروا فيها بل وحبسهم دون محاكمة .

بل ان احترام الملك للقضاء ومحاولته غض البصر عن الصحافة والحريات السياسية حل محلها مذبحة القضاء ، وتأميم الصحافة ومنع أى صحف جديدة أو صحف خاصة .

ومحاولة الملك الادعاء بحرب إسرائيل حل محلها التصالح العلنى معها ومحاولة الملك مهادنة الإنجليز حل محلها المناورات الحربية العلنية مع الاستعمار الأمريكى والاقتراض من أمريكا وروسيا والبنك الدولى والاكتفاء الذاتى فى الغذاء والمرافق حل محلها التسول العلنى وبالصوت العالى : غذاء متسول .. مرافق ومستشفيات متسولة .. حلول سياسية متسولة .. سلاح متسول .

نعود إلى مصادر البحث :

١ - عن فاتيكيوتس يذكر عن أعضاء الحرس الحديدى : أنور السادات ، كمال رفعت ، حسن التهامى ، محمد أحمد صادق ثم آخرين .

وتدور فكرة كتاب فاتيكيوتس على أن ناصرا وأفكاره كانت امتدادا لمصر الفتاة وطموحاتها ومشروعاتها .. وهذا الاستنتاج الأخير نختلف معه فيه .. كنا نصدق هذا الاختلاف وقت أن صدر الكتاب ولكن مع التأمل نرى أنها ليست مصر الفتاة التى مدت جذورها فى الأرض ، لكنه الحرس الحديدى ذاته ، وأهم من هذا أن الأسماء التى أوردها فاتيكيوتس من ضباط الحرس الملكى

## نحو وعى سياسى

الحديدى هم الذين وصلوا بعد ذلك إلى المناصب الرئيسية فى الدولة ، و ستمروا فيها إلى آخر عهد السادات أيضا ، ولا يستطيع العقل أن يوفق بين هذه الظاهرة وبين أنهما كانت ثورة ضباط أحرار ضد ملك ظالم فاسد .. ثم يصبح نفس الحرس الحديدى لهذا الملك هو رئيس جمهورية (السادات) أو فيلسوف الفكر الناصرى (كمال رفعت) أو قائد الجيش ووزير حربية السادات (محمد أحمد صادق) ومهندس كامب ديفيد للسادات (حسن التهامى) إذا كان فاتيكيوتس وهو أستاذ وفى جامعة عالمية كبرى يخطئ فى واحد فهل يعقل أن يخطئ فى الجميع ؟..

أما كونه لم يستنتج أن الحرس الحديدى هو الذى حكم وليس مصر الفتاة فمرجع ذلك أن الدعاية وغسيل المخ الذى تعرض له الشعب المسكين تعرض له أيضا مؤلف مثل فاتيكيوتس حتى اعتبر أن هؤلاء الضباط ثوار ضد فكر وأسلوب وسياسة فاروق ، ليسوا ثوارا ضد شخص فاروق بل ربما ثوار عليه لاستضعافهم لقبضته ورغبتهم فى أن يكون هناك ملك متفرعن أو دكتاتور يحكم الشعب بالحديد والنار وإن ادعى أنه حل محل الملك لأن الملك كان فاسدا وهو المصلح .

أهكذا يكون الشعب مغفلا فى أذنيه كما يقول شوقى ؟..

أهكذا لزمنى ٣٥ عاما من الشك حتى استنتج أنهم هم الحرس الحديدى ؟.. وسيلزم غيرى أكثر من هذه المدة حتى يقتنع بما اقتنعت به .

٢ - مصدر الاعتراف الثانى هو مذكرات حسن عزت :

حسن عزت كان صديقا حميما جدا لأنور السادات وشريكا له فى الجيش ثم فى الرتبة ثم فى السجن ثم فى المغامرات ثم لما عاد إلى الطيران ثم لما هرب من مصر بعد التأميمات وظل صديقا وفيا له وهو فى الخارج .. وفى نفس الوقت كانت زوجته هى بنت عم جيهان وله ولأولاده حتى هذه اللحظة الاتصالات العائلية الوثيقة بأسرة السادات وأولاده وزوجته .

كان حسن عزت قد أصدر بعد الثورة مباشرة مذكرات مختصرة طبعها على نفقة بس سراج الدين ومنع ناصر توزيعها فى السوق سوى ٢٠٠ نسخة أفلتت .. ولكن المهم هو الطبعة الموسعة التى كتبها حسن عزت بعد أن صار مليونيرا .

طبعها فى لندن (١٥ جنيه استرلينى

النسخة) وزاد على الطبعة السابقة فترة حكم ناصر والسادات وما بعد اغتيال السادات أيضا .. وتعرض فيها لمسألة الحرس الحديدى هذه ..

وسبب تعرضه للحرس الحديدى بل سبب إصداره هذه الطبعة الجديدة الموسعة هو أن هيكل (فى خريف الغضب) قال إن حسن عزت كان شريكا لأنور السادات فى (الحرس الحديدى) .. فلسعت هذه العبارة صاحبنا ليؤلف كتابه دفاعا عن نفسه فى هذا الصدد ، ومجرد دفعه عن نفسه تهمة كونه حرسا حديديا بعد ٤٠ عاما كاملا وأكثر من الواقعة تثبت أهمية إخفاء الموضوع لأن كل هذا الكيان السياسى الذى ترتب عليه مكاسب لهم سياسيا وماليا إنما بنوه على إخفاء هذا السر عن الناس .. وفضح هذا السر وإيمان الناس بأن الذى يحكمهم والذى نهب ثرواتهم هم الحرس الحديدى لابد أن ينهى هذه الأسطورة .. وبالتالى ينهى ما حققه كل منهم من ملايين فى الخارج والداخل .

وإذا كانت عائلة ناصر قد عاشت ٣٥ عاما فى قصور المنتزه دون أن يحس أحد - تعيش عائلة صلاح سالم حتى الآن دون أن يحس أحد وحقق مئات منهم ملايينا من مجوهرات وقصور أسرة محمد على ومن الاستيلاء على أرض الدولة وكباين وعمارات الدولة وشقق الحراسة وعزب الإقطاع ، فإن مجرد تسليم عائلة ناصر والسادات بهدوء أملاكهم إنما هو تستر على باقى المكاسب .

ونفس شهادة حسن عزت ترد فيها شهادة محسن عبد الخالق أحد الضباط الأحرار ، والسفير السابق وصادرة فى جدة فى ١٩٨٣/٤/٢٣ يتخذها حسن عزت وثيقة فى كتابه .. ونودع هنا صورة من شهادة محسن وحسن معا !!.. نقلا عن مذكرات حسن عزت هذه .. واستدلال حسن عزت بشهادة محسن عبد الخالق تزيد التأكيد .

والوقائع التى يجمعان عليها خطيرة .. وإن كانا قصرا تعرضهما طبعا للسادات وحده بمناسبة أنه أصبح الشخصية الألمع وبمناسبة أنه أصبح تحت الأضواء بعد اغتياله - ويغرض تحديد وقصر تهمة الحرس الحديدى :

١ - يقولان إن عبد الناصر كان يعلم ومتأكدا من أن السادات فى الحرس الحديدى وأنه رغم هذا العلم - أو هو بسبب هذا العلم يا ترى ؟ - جعله خليفة له .. فلماذا لا يستنتجان أن عبد الناصر كان من الحرس أيضا ؟؟..

أ - وفى هذا الصدد يورد حسن عزت فى ص ٢١٤ حقيقة أجمع عليها الجميع وهى أن يوسف صديق "ذهل" - نقول ذهل - عندما أحضر له جنوده شابين يلبسان ملابس مدنية

## نحو وعى سياسى

فإذا بهما ناصر وعامر ، ويقول لهما صديق :
"الله .. إيه يا جمال .. إيه يا عبد الحكيم .. احنا مش متفقين انكم تخرجوا مع القوات .. إيه اللى جابكم هنا فى ميدان الإسماعيلية وبالملابس المدنية ؟؟.. فكانت اجابتهما - كلاهما يوسف صديق وتأكيد حسن عزت - مطأطئين راسيهما احنا قلنا نشوف الأول هاتطلع القوات ولا لأ والخطة حتنجح ولا لأ ؟.. ثم يعلق حسن عزت : إنهما مسكا العصا من الوسط كما فعل السادات نفسه فى نفس الليلة عندما ذهب إلى السينما مع زوجته .

إذن الثلاثة بالإجماع - كانوا يتلاعبون بالضباط الآخرين فى مغامرة بلا عقيدة ومغامرة ليست بثورة وإنما هى اصطياد فرصة لا غير .

ثم كان أول من تخلص منهم عبد الناصر هو ويوسف صديق . هل هناك سبب آخر غير هذه الحادثة يمكن أن يعلل التخلص منه ؟..

ب - ويورد حسن عزت فى ص ٢٠٦ أن مهندسا بحريا اسمه على حسنين كان سحكوما عليه بالسجن فى قضية مقتل عبد القادر طه اتهم السادات بأنه كان معه فى الحرس الحديدى .. وحاول محسن عبد الخالق (سفير مصر فى اليابان فيما بعد ووصفه حسن عزت بأنه من رجال عبد الناصر المخلصين) حاول بعد نجاح ثورة النبش فى هذا الموضوع الخاص بالسادات .. فأحال عبد الناصر الموضوع إلى النيابة للتحقيق .. وأن السادات أسرع بالذهاب إلى حسن عزت فى قاعدة الشاص للطيران ليطلب منه أن يشهد أمام النيابة بأن السادات لم يكن فى الحرس الحديدى .. وفعلا شهد بذلك حسن عزت .

والنقطة الغامضة : لماذا يحيل عبد الناصر هذا الموضوع إلى النيابة وقد ثبت بإجماع الجميع أنه هو الذى ضم السادات إلى (الحرس الحديدى المسمى بالضباط الأحرار) ؟.. رغم اعتراض جميع الضباط الذين كانوا خارج نطاق حلقة الحرس الحديدى .. وهو عبد الناصر الذى اختاره خليفة له وهو عبد الناصر الذى احتفظ بحسن التهامى فى أقرب مكان إليه . وهذا التهامى هو الذى ذهب إلى لقاء ديان فى عصر السادات ؟!!..

إن تحويل ناصر الموضوع إلى النيابة هو محاولة ذكية من عبد الناصر يجعل جهة قضائية تصدر قرارا بأن السادات ليس حرسا حديديا .. على خلاف الواقع وهو يعلم تماما

أن هذه الجهة يمكن أن تصدر هذا القرار تحت تضليل .

ويلاحظ أن هذا هو الموضوع الوحيد في حياة عبد الناصر الذي لجأ فيه إلى جهة قضائية واحترم رأيها .

السادات إذن كان في الحرس الحديدي بإجماع الآراء وكان أيضا في المخابرات الألمانية وإيفاده حسن التهامي إلى المغرب قبل كامب ديفيد يوحي بأنه في المخابرات الإسرائيلية .. وقد يكون صحيحا ما قاله هيكل عنه من أنه كان يقبض مرتبا من المخابرات الأمريكية أيضا .

فهل كل هذا كان يُخفى على عبد الناصر .. وهو الذي كان يعلم عن كل مخلوق ممن حوله أكثر مما يعلم المخلوق عن نفسه شيئا .

جـ - هناك (دليل تلبس) يورده حسن عزت في شبه غفلة منه من ص ١٥٦ إلى ١٥٩ حيث يبدأ بالتعريف بجمال منصور ويصفه بأنه أخلص شخص لعبد الناصر وأنه كان أول ضابط في الصف الثاني وأنه أول من أطلق لفظ الضباط الأحرار وأول من طبع منشورا باسم الضباط الأحرار وأول من قال :

لم نخلع فاروقا لكي نعين ١١ فاروقا .. وأنه كان مساعد خالد محيي الدين وأنه طُرد من الجيش بعد قولته هذه وبعد محاولته النبش في مسألة الحرس الحديدي .. وأن السادات قال لحسن عزت عنه بالنص : "أنه ينبش في موضوع الحرس الحديدي .. وأنه بعد فصله من الجيش حصل على بكالوريوس العلوم السياسية ولكن عبد الناصر - بالذات عبد الناصر - رفض تعيينه بالخارجية وأهم من ذلك كله وهو بيت القصيد وهو أيضا ما حاول حسن عزت أن يورده متكتما هو :

قدم الضابط الشاب ج . م (طبعا جمال منصور) تقريرا بعد نجاح الثورة عن الحرس الحديدي .. ثم تساءل في التقرير (نص السطور الأولى من ص ١٥٨) لماذا عومل هؤلاء الضباط أعضاء الحرس الحديدي بعد الثورة بطريقة غريبة حيث عُينوا في مناصب رفيعة في الدولة وفي المنظمات السياسية وفي المنظمات الشعبية في حين تم طرد واحد منهم فقط هو اليوزباشي سيد جاد عبد الله سالم في حين أن جميعهم كيان واحد هو الحرس الحديدي ؟!..

ثم يورد حوادث الحرس الحديدي وهي إطلاق النار على رفيق الطرزي (منافس فاروق على راقصة) والاعتداء بالقنابل والرشاشات عدة مرات على منزل النحاس وشخصه .. ومتابعة سلوك الملكة فريدة (التي لم تكن تلك القديسة بل لم حياتها الخاصة هذا قول حسن عزت) وكان كل ضابط يتقاضى مرتبا شهريا خصيصا ٨٠ جنيها شهريا يقبضه من

## نحو وعى سياسى

يوسف رشاد مباشرة وكان لكل منهم سيارة صغيرة لتنفيذ أوامر الملك (كان للسادات سيارة فوكسهول جديدة رغم أنه يدعى أن بنته ماتت لعجزه عن شراء قمع سكر عسل أسود باثنين مليم .. وكان لناصر سيارة أوستن) وقبض السادات ألف جنيه ثم ألف جنيه من يوسف رشاد بشهادة حسن عزت فى عدة مواضع متكررة من الكتاب .

ما يهمنا هو موقف جمال عبد الناصر من مذكرة الضابط (ج . د) يقول حسن عزت : لم تمر ٣ أيام حتى استدعاه عبد الناصر الذى كانت تربطه به علاقة قوية أثناء الإعداد للثورة .. وجلس الاثنان فى الشرفة فى حديقة مجلس الثورة واستمع بناء على توجيهات خالد محيى الدين إلى معلومات هذا الشاب (ج . د) .

ثم فى اجتماع مجلس الثورة التالى مباشرة يقول : إن أى نكسة للثورة لن تأت إلا على يد ضباط الصف الثانى .. وهو يمثل المجموعة التى أعدت للثورة وساعدت على نجاحها وسادامت أحست أنها قادرة على القيام بالعمل الثورى فإنها يمكن أن تكرره .

وأثار حماس الأعضاء لاتخاذ إجراء سريع ضد ضباط الصف الثانى .. فأبعدوا الضابط الشاب وزملاءه إلى الحدود والسواحل !!!!.

وتوسط أحد الضباط الكبار عند عبد الناصر لصالح (ج . د) لأنه منتسب للجامعة ويريد إنهاء دارسته فقال عبد الناصر للواسطة قل له لا يفتح فمه بكلمة واحدة وإلا ارسلت إليه كمال رفعت ليقضى على حياته !!..

هل اتخذ عبد الناصر - الرجل الصلب الذى لا يجامل ولا يخضع - هذا الموقف فقط من أجل السادات الذى أجمعت كل الشواهد على عضويته أو لصالح كمال رفعت وحده أو هما معا أو هم جميعا ؟.. هل كان عبد الناصر يخضع شخصه للسادات أو لكمال رفعت ؟.. أم هل كان يخضعهم ويخضع الجميع لشخصه ولتاريخه ولمصلحته ؟ .

يجب أن نأخذ الحذر من الكلام الصادر من هؤلاء الحرس الحديدى الذين صاروا ضباطا أحرارا فحسن عزت يؤكد أن السادات كان قد قبض منه ألفين من الجنيهات قبل أن يترك المقاولات ويعود إلى الجيش وأنه كان قد قبض من الحرس الحديدى القائم ألفا وسيارة فوكسهول جديدة وربما قبض من جهات أخرى أيضا ، ومع ذلك ظل يروى أساطير عن فقره وعن حاجته وعن موت طفلته لعجزه عن ٢ مليم يشترى بها قمع سكر .. علما بأنه

تزوج خلال فترة الأزمة ودفع مهرا وأحضر مغنيا والتقطت الصور لحفل الزواج والمغنى !!

هذه السيارات الصغيرة لدى ناصر ولدى السادات .. من أين ؟.. مرتب كل منهما كان ٤٠ جنيها لاغير .. الزواج والزواج المزدوج والحشيش والقمار من أين ؟..

عامر مدير مكتب حيدر .. وحيدر خاله .. وحيدر رجل الملك .. والملك له حرس حديدى .. ثم فجأة يصبح عامر رجلا ثان أو أولا فى ثورة على حيدر وعلى الملك .. ويكتفون بخروج الملك بسرعة وإغلاق دفاتره بسرعة .

٣ - شهادة محسن عبد الخالق المنشورة فى الجمهورية فى ٤/٥/١٩٨٢ والتى يوردها حسن عزت فى كتابه وأهم ما فيها - وهو قول صادر من رجل كان عاشقا لعبد الناصر .

أ - إن الحرس الحديدى كان حزبا للملك ، وإن الملك كان "كويس" ووطنيا .. وأن مجموعة الحرس الحديدى كانت من خيرة ضباط الجيش .. ولم تضر الجيش أبدا .. ولم تتجسس على ضباط الجيش .

ب - إن جمال منصور هو أول من سمى المجموعة التى يعرفها بمجموعة الضباط الأحرار وأن هؤلاء الأحرار كانوا يعرفون الحرس الحديدى وبالأسم وهم يعرفوننا ونحن الذين سميناهم الحرس الحديدى .. الله .. هل الحرس الحديدى قوام للضباط الأحرار ؟..

هل جمال ؟.. هل صديق ؟..

هل كل هؤلاء ؟..

جـ كان بعضهم يبلغنا بأخبار السراى ولم يضروا واحدا منا إطلاقا .

و - يعترف بأنه هو الذى كتب التقرير عن الحرس الحديدى وسلمه إلى ناصر شخصيا وطلب منه ناصر تجهيز تقارير أخرى عن آخرين .

هـ - إن السادات وهو رئيس جمهورية كان على اتصال بناهد رشاد بنت يوسف رشاد وعند زواج الأخيرة أعطاها ٥٠٠ أو ١٠٠٠ جنيه وظل على اتصال دائم بهم .

إذن باعترافهم هم أنفسهم الحرس الحديدى والضباط الأحرار كانوا امتداد لبعضهم وكان هناك اشتراك عضوية اتضح منها عضوية السادات .. كمال رفعت .. حسن التهامى وآخرين .. وكان عبد الناصر يعرف هذه العلاقة الأخوية واختار خليفته من هؤلاء الحرس الحديدى .. وكان المنطق السياسى هو هو المنطق السياسى للملك كراهية الشعب وممثليه وعقيدته .. وكان الإخراج أمريكيا .

**د . فهمى الشناوى**

# وسائل الدفاع عن "أمن الأمة الإسلامية الاقتصادي" لمواجهة الأخطار التالية :

## ١ - الفقر والمرض والكوارث .
## ٢ - أكل الربا .
## ٣ - الترف والتهالك على متع الدنيا ونعيمها .

بقلم : د. إدريس الكتاني

**١ - الفقر والمرض والكوارث .**

**الحديث الثلاثون :**

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته ، مُثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزمتيه ثم يقول : أنا مالك ، أنا كنزك ثم تلى النبي ﷺ الآية :

﴿ ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم .. بل هو شر لهم ، سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ﴾

(آل عمران : ١٨٠) ... رواه البخاري .

**نصوص توضيحية :**

الشجاع : الحية الذكر .. أقرع : لا شعر له لكثرة سمه وطول عمره . زبيبتان : نقطتان سوداوان فوق العينين ، وهو أخبث الحيات . لهزمتيه : شدقيه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ما من صاحب ذهب ولا فضة ، لا يؤدي حقها إلا جُعلت له يوم القيامة صفائح ، ثم أحمي عليها في نار جهنم ، فيُكوى بها جنبه وجبهته وظهره ، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يُقضى بين الناس ، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار .

وما من صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي حقها إلا أتي بها يوم القيامة تطؤه بأظلافها ، وتنطحه بقرونها ، كلما مضى عليه أخراها ،

ردت عليه أولاها ، حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم تعدون ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار] . رواه مسلم .

وقال عليه السلام أيضا :

[من أعطاها مؤتجرا فله أجره ، ومن منعها فإنا آخذوها وشطر ماله ، عزمة من عزمات ربنا ، لا يحل لآل محمد منها شيء] .. رواه أحمد بن حنبل والنسائي وأبو داود .

[لو علم الله أن زكاة الاغنياء لا تكفي الفقراء ، لأخرج لهم غير زكاتهم ما هو لهم ، فإذا جاع الفقراء .. فبظلم الأغنياء لهم] .. رواه العسكري عن أبي هريرة .

[إن في المال لحقا سوى الزكاة] .. رواه الترمذي وغيره عن فاطمة بنت قيس .

[إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا أو عروا الا بما يصنع أغنياؤهم ، ألا وإن الله يحاسبهم حسابا شديدا ، ويعذبهم عذابا أليما] .. رواه الطبراني في الأوسط والصغير .

وقد صنف القرآن الكريم الفئات الاجتماعية الثمانية التي من حقها أن تحصل على (الزكاة)لضمان عيشها أو لتمويل المصالح العامة للمجتمع : كالتعليم ، والصحة ، والدعوة الإسلامية ، وأداء الديون والغرامات والديات الشرعية التي عجز أصحابها عن أدائها ، والجهاد في سبيل الله ، وإيواء اللاجئين وغيرهم فضلا عن الجهاز الإداري الذي يقوم بجباية الزكاة وتوزيعها باستقلال كامل عن ميزانية الدولة ، في قوله تعالى :

﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾ ........ (التوبة : ٦٠)

﴿ والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ﴾ ............... (المعارج : ٢٤)

وندد القرآن بالذين لا يؤدون زكاة أموالهم في قوله تعالى :

﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ، هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ﴾

................ (التوبة : ٣٤ - ٣٥)

وقد شرح الإمام ابن حزم في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) مفهوم "الأقل الحيوي للعيش" الذي يجب أن تضمنه الدولة الإسلامية للفقراء والمساكين ، قبل أن تعترف به الحضارة الغربية في التصريح العالمي لحقوق الإنسان بنحو أربعة عشر قرنا ، قال ابن حزم :

[ وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد

أن يقوموا بفقرائهم ، ويجبرهم السلطان على ذلك ، إن لم تقم الزكوات بهم ، ولا فئ سائر أموال المسلمين بهم ، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذى لابد منه ، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك ، وبمسكن يقيهم من المطر والصيف والشمس وعيون المارة ..

## ٢ - أكل الربـــا

### الحديث الواحد والثلاثون :

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : لعن النبى ﷺ أكل الربا ومؤكله وكاتبه ، وشاهديه ، وقال : هم سواء .. أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان والبيهقى .

### نصوص توضيحية :

وقال عليه السلام : [ يأتى أكل الربا يوم القيامة مُختبلا يجر شقيه ] أخرجه الأصبهانى فى الترغيب عن أنس بن مالك .

وقال تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين ، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ، وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تُظلمون ﴾

.............. ( البقرة : ٢٧٧ - ٢٧٨ )

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مُضاعفة ، واتقوا الله لعلكم تفلحون ، واتقوا النار التى أعدت للكافرين ﴾

............ ( آل عمران ١٣٠ - ١٣١ )

﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ، ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا ، وأحل الله البيع وحرّم الربا ، فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ، ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ، يمحق الله الربا ويُربى الصدقات ، والله لا يحب كل كفار أثيم ﴾

............. ( البقرة : ٢٧٤ - ٢٧٥ )

قال ابن عباس فى تفسير قوله تعالى :يمحق الله الربا : أى لا يقبل منه صدقة ، ولا حجا ، ولا جهادا ، ولا صلة .. ويرى الزمخشرى أن الآية تغليظ فى أمر الربا ، وإيذان بأنه من فعل الكفار لا من فعل المسلمين .

## ٣ - الترف والتهالك على متع الدنيا ونعيمها

### الحديث الثانى والثلاثون :

من حديث عقبة بن عامر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال :

[ .. وإنى لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدى ، ولكنى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها ، وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم ] .. رواه البخارى ومسلم واللفظ لمسلم .

## نصوص توضيحية :

وقال عليه السلام :

[إياكم والتنعم فإن عباد الله ليسوا بمتنعمين] أخرجه أحمد بن حنبل والبيهقي في الشعب بسند رواته ثقات عن معاذ بن جبل .

[إن مما أخشى عليكم شهوات الغَي في بطونكم وفروجكم ، ومضلات الهوى] .. أخرجه أحمد بن حنبل والبزار والطبراني في معاجمه الثلاثة عن أبي برزة الأسلمي .

[إن لكل أمة فتنة ، وفتنة أمتي المال] .. أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح ، وابن حبان والحاكم في صحيحيهما عن كعب بن عياض مرفوعا .

[يوشك أن تتداعى عليكم الأمم من كل أفق ، كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها ، قيل يا رسول الله فمن قلة منا يومئذ قال : لا ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، يجعل الوهن في قلوبكم ، ويُنزع الرعب من قلوب عدوكم ، لحبكم الدنيا وكراهيتكم الموت] .. أخرجه أحمد بن حنبل وأبو داود والبيهقي في الدلائل وغيرهم عن ثوبان رضي الله عنه وهو من الأحاديث المعجزة .

ووجه عليه السلام تحذيرا خاصا بالعرب :

[ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتن كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمنا ويُمسى كافرا ، يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل ، المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر ، أو قال : على الشوك] .. رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي هريرة .

وفي القرآن الكريم نصوص في التنديد بالترف والمترفين منها قوله تعالى :

﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﴾ ................ (الإسراء : ١٦)

﴿ حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون ، لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تُنصرون ﴾ ........ (المؤمنون : ٦٤ - ٦٥)

( يجأرون : يصرخون مُستغيثين )

﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نُوف إليهم أعمالهم فيها وهم لا يُبخسون ، أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار ، وحبط ما صنعوا فيها ، وباطل ما كانوا يعملون ﴾

................ (هود : ١٥ - ١٦)

﴿ واتبع الذين ظلموا ما أُترفوا فيه وكانوا مجرمين ﴾ ................ (هود : ١١٦)

﴿ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ، كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ، كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتُسألن يومئذ عن النعيم ﴾

................ (التكاثر : ١ - ٨)

**د . إدريس الكتاني**

الرباط - المغرب

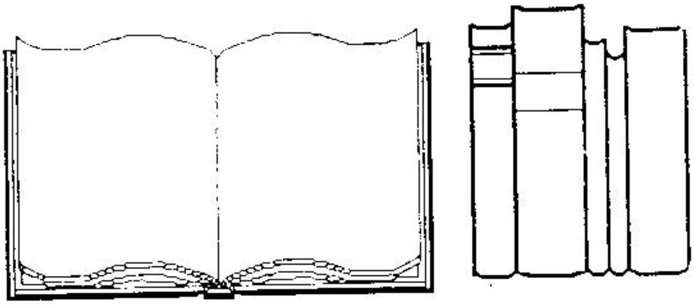

# نعم .. التضليل الإعلامى جريمة حرب !!

**بقلم : سلوى عبد المعبود**

**هل حقا يعتبر التضليل الإعلامى جريمة يجب محاكمة أصحابها والضالعين فيها ؟ وهل ترقى الكلمات التى تقال أو تكتب - وهى مجرد كلمات - إلى مرتبة الجريمة المنظمة . والمرئية والمحبوكة الأطراف والتى تستوجب التوقف لمراجعة الحسابات ؟**

وفى ظل احتفال الإعلاميين المصريين بعيدهم ، وفى ظل الهتاف والتهليل .. والصخب نحتفل بعيد الإعلام .. احتفالا إسلاميا .. برصد الأخطاء ، وتسليط الضوء الساطع على المزالق التى تصبح فى حال الضعف والانتكاسة خيانة عظمى ..

ذلك أن الإعلام أخطر جهاز فى الدولة ، إذ يملك القدرة والوسائل والإمكانات المالية والبشرية التى بها يستطيع السيطرة على العقول مهما بلغت ثقافتها أو مراكزها العلمية . كما أنه يستطيع كذلك وبسهولة ويسر استبدال الآراء .. وإضاعة الثوابت وتمييعها .

وإذ أعود بالقارئ الكريم إلى أكبر كارثة حاقت بالإسلام والمسلمين فى البلقان ... (١) وهى مذابح البوسنة والهرسك فإننى لا أقصد إلى تنغيص احتفالات القوم بأعيادهم التى لا تنتهى قدر ما أهدف إلى إجراء مقارنة سريعة خاطفة بين طريقة عرض الإعلام المصرى لتلك الكارثة ، وطريقة عرض الإعلام الغربى لها .. ثم يؤكد الدور المضلل الذى مارسه الإعلام

المصرى عن عمد وسبق إصرار ..

فى مجلة آخر ساعة الصادرة فى ١٩٩٢/٧/١ اشتمل الغلاف الرئيسى على هذه الموضوعات بترتيب الاهتمام :

صورة كبيرة للاعب مبتسم يقفز فرحاً جذلاناً وهو يحمل الكأس ويجانب هذه الصورة التى تعكس قلب الاهتمامات وتحويرها .. إذ يصبح الكأس أهم ما فى العالم .. هذه العناوين :

انقلاب فى إسرائيل .. و(شهود المذبحة) والعنوان الأخير كُتب بلون أحمر وأعقبه عنوان آخر : هاربون من الجحيم فى سراييفو .

وحين تسلط المجلة الضوء على (مواقف الإسلام من ظاهرة العنف) فى ص ٢٠ يرافقه صورة لشيخ الأزهر .. فإنها تمارس عملية التضليل الإعلامى .. إذ تصر على تجاهل القتل الصربى والدم المسلم المُسال فى شلال ضخم لا يتوقف وتحاول ترسيخ مقولة (العنف الإسلامى) وكيف أن الإسلام يحاربه ويرفضه .

وتصدر الجارديان البريطانية فى ١٩٩٢/٦/١١ لكى تقول للقارئ البريطانى - الغير مسلم - (إن البوسنة والهرسك تتحول إلى جمهورية أشباح يختبئ فيها من بقى حياً خلف الأنقاض خوفاً من قناصة الصرب المختفين خلف التلال والذين يصوبون لإصابة قاتلة .

وتؤكد الإذاعة البريطانية فى نفس اليوم ذلك قائلة : "الوضع يزداد سوءاً .. فمدينة سراييفو محاصرة منذ شهرين ومنقطعة الاتصال بالخارج" ................ (٢)

وبالنظر إلى المكر والدهاء الإعلامى المتمثل فى السماح بنشر صور للفاجعة والكارثة فى البوسنة والهرسك .. ثم الانقلاب فجأة إلى الاهتمام العابث اللاهى باللاعبين والممثلين المترفين الناعمين .. فإننا نؤكد التأثير السلبى المنعكس على القارئ الذى سيتحول إلى قارئ لا يعى ما يحدث حقيقة .. أو أنه مبتور الصلة بالواقع المعاش .. وكأنه فقد القدرة على رد الفعل الإيجابى .. فهو فى هذه الصفحة يطالع الوجوه الذاهلة ، والجثث المكدسة والفارين وسط الأنقاض والحرائق .. ثم سيبتلع ريقه ويبتسم ويلهو .. دون رد فعل ... (٣) وكأنه الطفل يلهو بعود ثقاب وثوبه يحترق ، ولكنه يبتسم فى سعادة وانشراح ..!

وحين تتجه العناوين فى الصحافة الغربية

إلى وصف الواقع الدامي للمسلمين بأقرب الألفاظ وأصدقها مثل : (المذبحة المنظمة ضد المسلمين على يد الصرب) ......... (٤)

ومثل : (ذُبح البوسنيون واغتصبت نساؤهم وقُتل صغارهم) ................ (٥)

وحين تختار أخبار اليوم المصرية أن يكون عنوانها المغمور المنزوى هو :

"الصرب اغتصبوا ٣٠ ألف مسلمة في البوسنة" ...................... (٦)

وحين تذكر التفاصيل في ص ٦ تحت عنوان كبير يقول : "جرائم لا يتصورها عقل في البوسنة" فإنهم يعلنون للقارئ أنهم يقلدون مجلة النيوزويك الأمريكية التي خصصت عددها الأخير بالكامل لقضية الاغتصاب القذرة للمسلمات في البوسنة .. وبهذا يكونون قد أثبتوا تورطهم في التضليل الإعلامي .. إذ تضع المجلة الأمريكية قضية اغتصاب المسلمات على رأس الأولويات وفي قمة الاهتمامات .. بينما هم يتراجعون بها إلى الصفحات الداخلية ويتحدثون عنها على استحياء .. وهم يعبثون ويلهون ..!

ولا أدل على هذا من أن عنوانا مفجعا يقول : "مليون و ٤٠٠ ألف طفل ضحايا حرب البلقان" ثم يتلوه مباشرة عنوان آخر يقول :

"أفراح وليالي ملاح لتنصيب كلينتون"

........................ (٧)

وتسارع التايمز البريطانية فتنشر على صفحتها الأولى : صورة طفل مسلم منتحب بقبع خلف زجاج سيارة مهشم والدموع تغرق وجهه وعنوان كبير يقول :

"والآن .. ها هم يقتلون الأيتام" ... (٨)

ولنا أن نسأل .. إن الصحيفتين قد تناولتا جريمة قيام الصرب الأرثوذكس بقصف أتوبيس يحمل أيتام المسلمين الفارين إلى خارج البوسنة .. فأي ذريعة تبرر تناولها بهذا التعتيم والخداع من جانب الإعلام المصري ؟..

لقد أقرت الصحافة الغربية بهذا التعتيم حين قالت :

"لقد حان الوقت فعلا لكي تقترب الدول المسلمة من عملية جادة للتأثير على القرار الدولي بشأن البوسنة" ............. (٩)

وإذن .. إن ابتعاد الدول المسلمة عن التصرف الجاد ورد الفعل الطبيعي المطلوب أوجد تهاونا إعلاميا وانصرافا عن الجدية والموضوعية في تناول الموضوع ، بل وأقحمها في دائرة الإلهاء المتعمد .. والتضليل المقصود عن عمد .

وحين يُفضل الصرب الأرثوذكس أن يهدوا المسلمين هدية تناسب قداسة عيد الأضحى في نفوسهم فيذبحون المسلمين ويقذفونهم في نهر الدرينا حتى يتلون بلون الدماء ، فإن هذه الجريمة البشعة الدامية التي تذهل العقل ،

والقلب لا تجد فى الإعلام المسلم فى مصر إلا مكانا منزويا فى ص ٢٩ من مجلة آخر ساعة ١٩٩٢/٧/١ مع عنوان يقول :

مذبحة ليلة عيد الأضحى عام ١٩٤٢ تتكرر بعد خمسين عاما .. ولا تترك المجلة القارئ يتأمل ما ساقته من صور مفجعة دامية بل تقفز به إلى ص ٣٨ و٣٩ حيث (رقصات يابانية فى القاهرة) .. وص ٤٠ حيث (شريهان الراقصة ومسرحية شارع محمد على).

وحين يقول القائد الصربى الأورثوذكسى (سنمحو أمة الإسلام من الوجود) ... (١٠)

فإن الإعلام المصرى يحاول التمويه على ذلك بجعل المعركة اقتصادية بحتة أو سياسية تستهدف تقسيم البلاد حين يقولون (مؤامرة تقسيم البوسنة) ................. (١١)

إن عملية خداع ماكرة تعرض لها القارئ المسلم حين تم إخفاء السبب الحقيقى للمجازر وهو (ذبح المسلمين والتنظيف العرقى للبوسنة) .. بل وتم طرح ذرائع مختلفة للذبح والقتل بحيث أخرجت القارئ المسلم من دائرة التأثير والاهتمام لأن العقيدة هى وحدها القاسم المشترك الذى يثير الاهتمام والتحرك الجدى ، فلما تم تنحيتها وإزاحتها .. آثر القارئ الغافل الصمت والابتعاد .

وسارت المؤامرة الإعلامية إلى مدى أبعد وأعرق حين جعلت من دماء المسلمين فى البوسنة والهرسك مادة للسخرية والاستهزاء إذ تصدر مجلة "صباح الخير" لكى تحمل على غلافها صورة لامرأة عارية ورجل ملتح يحمل صندوقا ويقول :

تبرع يا مؤمن لضحايا البوسنة .. والعارية تجيبه بلغة العاهرات : والله انت اللى ضحية .. تعالى بوسنى وانت تستريح ...... (١٢)

وكتبت امرأة فى مجلة المصور تقول :

"أطفال البوسنة .. ولكن" .. تهزأ بمسلمة عفيفة اهتز وجدانها لأبناء المسلمين .. وتقول لها ما معناه : اهتمى بالصومال وأطفالها بدلا من أطفال شُقر بعيون خضراء ..!

وامتدت المؤامرة الإعلامية لتنال الخبر المساق ذاته فإذا بأخبار المجازر والمذابح تنسحب ليحل محلها تحركات الدبلوماسيين والرسميين من ذوى البدل المنشاة وأصحاب المكاتب المكيفة الهواء بدلا من أن تحمل انفعالا حقيقيا عن ساحة المجازر .. وإذا بالألفاظ المساقة فى الخبر تعكس تجاهلا وانصرافا عن المذابح ..

تقول الأهرام الصادرة فى ١٩٩٣/١/١ فى ص ٥ تحت عنوان :

"مهاجرون من الموت والإرهاب" .. تعانى أوروبا من أسوأ أزمة لاجئين منذ الحرب العالمية الثانية فأكثر من ٢٫٢ مليون مواطن فروا خلال الـ ١٣ شهرا الماضية من البوسنة

وغيرها من مناطق يوغوسلافيا القديمة بسبب العدوان الهمجي للصرب .. إن إرهاب المدنيين العزل من السلاح وطردهم من ديارهم يتم في إطار سياسة التطهير العرقي النازية التي تتبعها الصرب وتقودها سفاح بلجراد ميلوسيفتش لإبادة شعب البوسنة وصولا لإقامة امبراطورية صربيا الكبرى .

فلم يرد في التعليق السابق كلمة "مسلمين" والواقع يؤكد أن من يذبح هم المسلمون ..

وقالوا : التطهير العرقي .. وفي الحقيقة هو التطهير الديني لأن القتل يتم على أساس ديني لا عرقي ..

وقالوا : مهاجرون .. وهم في الحقيقة مهجرون .. فالمهاجر يهاجر برغبته أما هؤلاء فتذكر الديلي تلجراف في عددها ١٩٩٢/٨/٣ ما يلي :

٢٥ ألف مسلم سوف يقوم الصرب بتهجيرهم من البوسنة وهؤلاء يفرون من بيوتهم قسرا تحت تهديد الصرب المفزع باستخدام السلاح وارتكاب المجازر البشعة .

ومع مقارنة بسيطة بين كلمات الخبرين يتضح معنى "التضليل الإعلامي" .. وحين نذكر أن الأهرام لم تنشر صورا للمجازر والمذابح مع التعليق الهش المضلل .. نذكر أيضا أن الأميرة البريطانية ديانا قد احتلت حيزا واضحا بصورة متتالية .. وعنوان يقول : الأميرة الشاردة ...

وعلى الشعب المصري أن يلهث خلف شرود الأميرة .. ولكن ليس مهما أن يهتم باغتصاب ما يزيد عن الخمسين ألف مسلمة .. وطرد المليوني مسلم .. وذبح الأطفال والنساء ...

إن التاريخ سيسجل أن خيانة عظمى للمسلمين قد ارتكبت إبان ذبح المسلمين في البوسنة .. وأن هذه الخيانة العظمى الإعلامية ساهمت في تنويم الرأي العام وإقصاء الجهود الفعالة المبذولة لوقف بسالة الدم المسلم .. وتحويل الاهتمامات إلى الهش والساذج والأحمق والتافه من الاهتمامات ما بين غراميات ديانا .. إلى مسار عشق النجوم والنجمات وبطولات الأفلام والمسلسلات .. والانبهار باللاعبين وبكأس الرياضي .. إنها لمؤامرة عظيمة .. كان من نتيجتها أن الرأي العام البريطاني والألماني والأمريكي والإيطالي بل والإسباني والإندونيسي أكثر تأثرا بالذبح والقتل .. فقامت المظاهرات تعترض وتنادي بما لم يهتم به المسلمون في مصر .. مثل (أوقفوا القتال) ، (أوقفوا الاغتصاب) ، (البوسنة عار أوروبا) ، (في البوسنة تموت الكرامة) .

وإنني إذ أصر على العودة بين الحين والآخر إلى تسليط الضوء على موقف الإعلام المصري من قضية البوسنة والهرسك فلأنني أدرك تماما

أن ذلك الكادر الإعلامي الذي ذرب ليضلل الأمة هو ذاته الكادر الإعلامي الذي تناول قضية الشيشان وقضية كشمير وقضية الفلبين ويتناول الآن قضية الانتفاضة الذبيحة بنفس الروح الراقصة اللاهية العابثة التي تقوم بالتضليل عن عمد .. وبالإلهاء عن عمد .. وبتحويل الاهتمامات عن عمد .. رغم ما قد يفلت منها من بعض مظاهر الاهتمام الجدى الذي تلغيه الأقلام الداعرة .. والتحليلات الخاطئة .. والتبريرات الماكرة .

وحسبنا الله ونعم الوكيل ..

**سلوى عبد المعبود**

**الهوامش :**

١ - الفاينشنال تايمز اللندنية ١٩٩٢/٦/١٠
٢ - هيئة الإذاعة البريطانية B.B.C ١٩٩٢/٦/١١
٣ - مجلة آخر ساعة ١٩٩٢/٦/١١ ص ٢٦ .
٤ - الاندبندنت أون صانداى ١٩٩٣/٩/١
٥ - الاندبندنت ١٩٩٢/١٢/٦
٦ - أخبار اليوم ١٩٩٣/١/٩
٧ - أخبار اليوم ١٩٩٣/١/٩ ص ٦
٨ - التايمز البريطانية ١٩٩٢/٨/٣
٩ - التايمز ١٩٩٢/١٢/٢٢
١٠ - اكتوبر المصرية ١٩٩٢/١١/٢٢
١١ - آخر ساعة المصرية ١٩٩٢/٧/١
١٢ - مجلة صباح الخير ١٩٩٢/١٢/٢٤

## السابقون إلى الدار الآخرة

تتقدم أسرة المختار الاسلامي بخالص العزاء إلى أسرة المرحوم الأستاذ حسن دوح ، وتسأل الله تعالى أن يتغمده برحمته وأن يوسع له في قبره ، وأن ينزله الجنة .. كان المرحوم حسن دوح أحد رعيل حركة الإخوان المسلمين ، وكان يتمتع بصفات طيبة وقدرات خاصة على الخطابة والكتابة ، ساهم بها في الدعوة الإسلامية أيما مساهمة ، ومن المعروف أن المرحوم حسن دوح كان المسئول عن تنظيم وتدريب طلاب جامعة القاهرة الذين شاركوا في الكفاح المسلح ضد الإنجليز على ضفاف قناة السويس عام ١٩٥١ ، كما شارك الرجل بنفسه في هذا الكفاح ، وشارك من قبل في القتال ضد اليهود في فلسطين عام ١٩٤٨ كما أنشأ المرحوم حسن دوح مسجدا بالروضة وظل يخطب به حتى وافته المنية .. رحم الله الرجل رحمة واسعة جزاء ما قدم لوطنه وأمته .

# تظاهرات تندد بالسياسة الأمريكية

شهدت الجامعات المصرية مؤخرا تظاهرات نظمها أعضاء في جماعة الإخوان المسلمين وتحولت من الاحتفال بمرور سنة على الانتفاضة الفلسطينية إلى هجوم على السياسات الأمريكية واستنكارا للهجوم الأمريكي على أفغانستان .

وأحرق الطلاب في جامعتي الإسكندرية والمنوفية أعلاما أمريكية وإسرائيلية ، وناشدوا حكام العرب والمسلمين "التصدي لمخطط أمريكي يسعى إلى السيطرة على المنطقة" .

وكان الطلاب تجمعوا صباحا في ساحتي الجامعتين حيث عقدوا مؤتمرين تم خلالهما إجراء اتصال بزعيم حركة حماس الشيخ أحمد ياسين الذي حيا الطلاب مؤكدا استمرار الانتفاضة حتى تحرير الأراضي الفلسطينية .

وبعد صلاة الظهر أدى الطلاب صلاة الغائب على أرواح شهداء فلسطين ، ورددوا هتافات معادية لأمريكا وإسرائيل منها :

"خيبر خيبر يا يهود .. جيش محمد سوف يعود" و "هبوا هبوا يا حماس .. الجهاد هو الأساس" و "يا أمريكا كفاية حشود .. الإسلام لازم حيسود" و "قولوا لبوش صبرك صبرك .. في كابول راح نحفر قبرك" .

ووزعت في الجامعتين بيانات تضمنت مطالب بينها : "تحرك الدول العربية والإسلامية لوقف المذابح تجاه الشعب الفلسطيني الأعزل وقطع العلاقات السياسية مع العدو الصهيوني وطرد السفير الإسرائيلي من القاهرة وأن تعلن الدول العربية والإسلامية رفضها أي محاولة أمريكية للاعتداء على أي دولة عربية أو إسلامية ، وتفعيل مقاطعة البضائع الأمريكية والصهيونية ، وأي شركة تتعامل مع تدعيم الكيان الصهيوني" .

وأحاطت أعداد كبيرة من قوات الأمن المركزي بالجامعتين ومنعت الطلاب من الخروج فتسلقوا الأسوار وأحرقوا فوقها العلمين الأمريكي والإسرائيلي ، ثم عادوا ليطوفوا أرجاء الجامعتين .

لكن طلاب جامعة المنوفية تمكنوا لاحقا من الخروج إلى الشارع الرئيسي في مدينة شبين الكوم ، واستمروا في التظاهر حتى تمكنت قوات الأمن من إدخالهم إلى ساحة الجامعة مجددا من دون صدامات بين الطرفين .

# عمر يظهر فى القدس

د. نجيب الكيلانى

(٥)

السجن .. والليل .. والحرمان .. والمستقبل الغامض .. كلها تصنع عالما غريبا منطويا بذاته ، يولد فى حناياه أجنة مشوهة ، يزفها سفاح قذر ، لكأنما الحراس قد خلعوا لدى الأبواب قبل الدخول كل معنى من معانى الإنسانية .. إنها غابة تكتظ بالأحزان لها قوانينها الخاصة إن صح أن تسمى قوانين ، فى الحقيقة إنها نزوات بشر معتوهين ، يستجيبون لغرائزهم الدنيا فيفعلون بالمساكين ما يحلو لهم .. حتى الجانى لا يصح أن يتعرض لذلك البلاء كله ،يفترس الوحش وهو جائع ، أما هم فيفترسون البشر ترفا ، وتوكيدا لقدرتهم ، واحتفالا بالنصر المسروق ، هؤلاء هم الصهيونيون خلف القضبان .. هنا ساحة التحقيق .. ورجال العدو منتشرون فيها ، يملأونها صخبا وضجيجا ..

نظر عمر فهتف : ماذا أرى ؟؟..

وذهبت بعينى إلى حيث يتطلع ..

كان هناك عدد من الرجال ، قد شُدوا إلى قضبان حديدية بالحبال .. وتدلوا فى الهواء ، ينبعث منهم أنين خافت ، مجردين من ثيابهم وفى أماكن كثيرة من أجسادهم خطوط حمراء تنزف دما قانيا .. والمحقق يقول وهو ينفث دخان سيجارة فى هدوء بارد غريب : "نحن

على ثقة من أنك تسلمت المال في عمان ودخلت به إلى الضفة الغربية ، وأعطيته لامرأة ملثمة ، لكنك لم تخبرنا عن السلاح"
والسجين يتململ ويقول بصوت واهن :
لا أعلم .. لا أعلم ..
ويسدد المحقق إليه نظرات ثعبان أرقط ، ثم يضع طرف السيجارة على خد السجين ، والسجين ينتفض ، لكنه مقيد ومشدود إلى القضبان فيئن ويعود المحقق للكلام :
المنشورات المعادية تسلمتها منك طالب في المدرسة الثانوية ، يلبس سروالا قصيرا ، فما اسمه ؟.. أو أين مسكنه ؟..
ويهمس السجين :
قلت لا أعلم .. لا أعلم .
وعض الخليفة على شفتيه أسى وقال :
- أفرخ الحقد على مدى السنين في قلب بني إسرائيل .. إنهم آفة العصر بلا جدال .
قلت :
يا أمير المؤمنين .. اخفض من صوتك .
- هل الكلمة جريمة .
- أجل .. وخاصة إذا نبضت بروح النقد والاستياء .
تمتم مستغربا : فقير من فقراء العرب .. داخل إيوان كسرى شامخ الرأس .. وكان يضرب برمحه في بساطه .. وعمر لا يجرؤ على سؤال هؤلاء اللئام والسخط المجرد عليهم ..؟؟ لا كانت الحياة .

قلت :
يا أمير المؤمنين الأمر جد مختلف . هؤلاء متهمون بأنهم من الفدائيين .. والصهاينة يعذبونهم لينتزعوا منهم الاعترافات .
أشرق وجهه الشاحب وهتف :
- لكأني أرى بلال بن رباح .. وخباب بن الأرت .. وياسر .. وسمية .. إن في عصركم أمرا عظيما كدت أجهله .. هؤلاء هم المؤمنون الصامدون حقا .
وتقدم نحوي أحد رجال المخابرات ، والتحدي تشي به حركاته وملامحه ، ثم دفعني بقبضته قائلا :
فيم تتكلمون ؟..
ثم رفع يده ، وحاول أن يصفع عمر ، وكم كانت دهشتي عندما رأيت الخليفة يمسك بيد الضابط قبل أن يحقق بغيته ، ويهدر :
- انزل يدك وإلا قطعتها .
تدخلت متوجسا خيفة ، وقلت للضابط :
- معذرة .. إنه شيخ كبير .. قضى معظم حياته في البادية ، ولا يعرف عن هذه الأمور شيئا .
لم أصدق عيني حينما بصرت "بايلي" قادم وعلى ثغره ابتسامة تشف واضحة ، واقترب من عمر ، وعمر يتحدى عنيد قائلا :
- أخيرا وقعت أيها "الدون جوان" .
تلفت عمر في غيظ وتمتم :
- الدون ؟؟ .. هذا الأبله يسبني .

قهقه "إيلى" .. بينما قلت مسرعا :
- لا يقصد ذلك بالتأكيد .. كلمة معناها أنك معشوق النساء .
- لا أفهم ..
- أنسيت إعجاب "راشيل" بك ؟؟..
قلب عمر راحتيه ، ومسح المكان بنظراته ثم قال :
- ما هذه الأعاجيب !! .. أهؤلاء ، هم الذين حاربوكم وانتصروا عليكم ، وتحكموا فى رقابكم ؟.. كيف ؟..
وظل "إيلى" يقهقه ، وأخيرا قال :
- لسوف أذهب إلى راشيل على التو ، وسأحمل إليها ذلك النبأ الظريف ..
بين ساعة وأخرى يفد الحراس ، ويدفعون أمامهم رجالا جدداً تحوم حولهم الشبهات ، ومن آن لآخر ، يجرد رجل من ملابسه وتنصب على جسده السياط ، وتلاحقه الشتائم المقذعة والمخابرات يمسكون بالأوراق والأقلام ، ويكتبون الأسئلة والإجابات ، وكأنهم فى عجلة من أمرهم ، والكلمات التى تتردد هى : السلاح .. الفدائيون .. المخابئ .. تكلم .. اعترف .. الموت .. السجن .. سننسف بيتك .. سننكل بأختك وأمك .. وقد تسمع فتى يصرخ من شدة الألم ، أو ينتحب آخر لهول الذل ، أو يزأر مقيد كما يزأر أسد حبيس فى قفص من حديد وآخرون معتصمون بالصمت لا يتكلمون .. بل تنطلق من عيونهم نظرات مهولة ، يزيدها العذاب حدة وتوهجا ، ورجال المخابرات الصهيونية يشربون الكؤوس المترعة ويغنون ويرقصون .. ويضربون بالسياط .. ويوجهون الأسئلة .. وعمر يشهد كل ذلك ويدور بنظراته من مكان إلى مكان ..
- إنها مواجهة من نوع غريب .
- ماذا تعنى يا أمير المؤمنين ؟..
- صراع عنيف بين الحق والباطل .. أيام عسيرة حرجة تشبه العصور التى يُبعث فيها الأنبياء .. لشد ما أنا حزين لنكبتكم الكبرى .. لكن رؤيتى لهؤلاء الصامدين خففت عنى بعض الأحزان .
إن الخليفة لم يزل يحلق فى أفق النكبة العامة ، ينظر إليها من شتى الزوايا والمستويات ، ويمحصها ويدرسها ناسيا أنه متهم ، وأنه قد يُسأل بعد قليل ، ولذا قلت :
- يا أمير المؤمنين .. ماذا ستقول لهم ؟.. لسوف يسألونك .

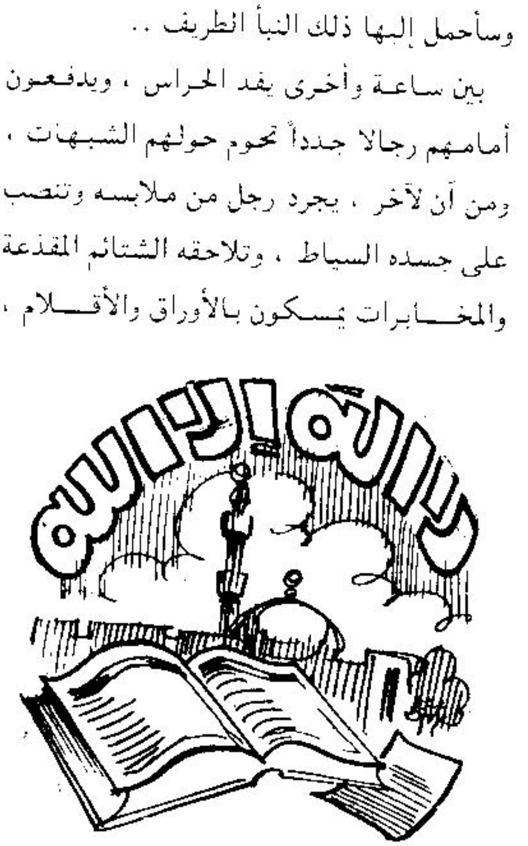

هتف :

- عار كبير أن يأتى يهودى نسل داعر ، ويقف موقف القاضى على تراب المسلمين .. لقد اختل شئ كبير فى هذا الزمن .. أن يمسك بمصيركم هنا حفنة من الكذبة والمحرفين .. سأقول أنى عمر بن الخطاب .. سيضحكون .. هم يكرهوننى .. أعرف ذلك على عهد الرسول .. ودبروا قتلى .. لن يصدقوا مقالتى .. وأنا مسلم من بنى عدى .. نشأت فى مكة .. كنت أقوم بالسفارة لها ، كنت عنيدا عنيفا فى حربى لمحمد فى البداية .. ثم أشرق فى قلبى نور الإيمان .. ويومها ولدت من جديد .

قلت فى قلق :

- هذا لا يهمهم فى قليل أو كثير ، لن يصدقوك .. المهم الحادث .

- أى حادث ؟..

- المتفجرات .

- ماذا ؟؟.. أنت تعلم الحقيقة .. ليتنى فعلتها .. لا يحق لى أن أنسب هذا الفضل إلى نفسى ..

ونظرت خلفى فوجدت رجلا من المخابرات مختبئا ويسجل على آلة كل ما يقول عمر ، ثم استدار وواجه عمر ، كان بودى أن أتفق مع الخليفة على إخفاء شخصيته إلى حين وأن يختار له اسما مستعارا كى نتجنب العديد من المآزق .. لقد فات الأوان ، وها هو رجل المخابرات الصهيونى يقول :

- إذن فأنت عمر ؟؟..

هز عمر رأسه فى إصرار وقال :

- نعم .. ولتفعلوا ما شئتم ، فأنا لا أهاب إلا الله .

- دع الله الآن .. فأنا الذى أواجهك ..

صاح عمر : خسئت ..

وأخذ الرجل يقهقه سعيدا ، ويتمايل يمنة ويسرة ، ثم يقيس عمر بنظراته ويقول غامزا : تشبهه إلى حد كبير .. وأخذ يحرك سبابته محذرا : أنا ولدت فى القاهرة .. أتعرف الانتكخانة ؟..

نظر عمر نحوى فقلت : دار الآثار القديمة .

وقهقه رجل المخابرات مرة أخرى وهو يقول : مكانك هناك إلى جوار الموميات والتحف .. ثم تركنا وأسرع إلى رفاقه ، وعاد بهم ليعرض عليهم الكشف الظريف ، و "الحالة" الفريدة فى نوعها ، ووقف عمر بينهم عملاقا متحديا ساخرا من سفاسفهم .

إذن فأنت عمر ..

- ولم لا ..

- وما الدليل ؟..

- قدرة الله ..

- الموتى لا يُبعثون ..

- بل يُبعثون أيها الكذاب .. خسئت .

- ليس هذا آوان البعث ..

- وما يدريك لعل الساعة قريب ..

وقال الرجل ساخرا :

- يا عمر .. لا أنكر قدرة الله ، لكن حوادث التاريخ المعاصر لم تشهد شيئا خارجا عن سنن الطبيعة .. لم تشهد معجزة ..

وذهلت إذ رأيت عمر يمسك بأذن الرجل بين سبابته وإبهامه ويقول :

هذا كلام لا ينفى قدرة الله ..

- أنت فطن ، تدير المحاورات بذكاء .. لا شك أنك كنت دبلوماسيا خطيرا ..

وضج رجال المخابرات بالضحك ، وأخذوا يتفحصون عمر دون أن يلمسوه ، وقال رجل منهم :

هذه حالة معروفة فى كتب الطب وعلم النفس .. إنه مرض من أمراض الجنون ، والتصدع النفسى ، هذا الشيخ يتقمص شخصية عمر بن الخطاب .. يزين له الوهم أنه هو .. فى الحروب العنيفة تظهر أمراض غريبة

الهزيمة أثرت على أعصاب العرب .. وهم ولعون بالماضى والبطولات القديمة ، يجترونها فى ليالى الأحزان .. حالة هذا الرجل المرضية حالة طريفة ، لأنها أصابت رجلا متقدما فى السن بعض الشئ .. سيفرح بها أطباؤنا فى مصحات الأمراض العقلية والنفسية .

ومال أحدهم ساخرا نحو عمر :

حدثنا عن فتوحاتك فى فارس والروم .

- ألا تعرف ؟؟..

- الغريب فى الأمر أن قواتكم القليلة استطاعت أن تمسك بزمام الأمن فى تلك المساحات الشاسعة التى يسكنها ملايين البشر!!.. كيف ؟؟.. هذا هو السؤال .. إننا نعانى من نفس المشكلة اليوم ..

وعلى الرغم من أن الحديث كان مجرد تسلية إلا أن عمر قال بصدق :

- كنا دعاة قبل أن نكون محاربين .. حملنا إليهم نور الله .. أسعد لحظاتنا كانت يوم أن يأتى رجل يعلن إيمانه .. كنا نفرح بذلك أكثر من فرحنا بالاستيلاء على حصن أو هزيمة جيش .

وتطلع عمر إلى السماء وقال :

- كانت بغيتنا أن نثبت اليقين فى القلوب قبل أن نثبت أقدامنا على الأرض المفتوحة .. أصبح الذين آمنوا جزءا من جيشنا ..

قال الإسرائيلى :

- نحن حملة حضارة مثلكم ..

وقال عمر :

- نحن حملة عقيدة أولا .. وفي ظل العقيدة الخالصة الصادقة .. تنبت القيم الفاضلة ، وتولد الحضارات ويسعد البشر ..

وتغيرت سحنة عمر ، وأشار بيده إلى الساحة الكبيرة وصاح :

- هل هذه هي الحضارة التي تحملونها يا أحفاد حيي بن أخطب وكنانة بن الربيع وكعب بن الأشرف ؟..

ضجوا بالضحك من جديد ، ثم سادهم وجوم مباغت ، بينما استطرد عمر وكأنه يخطب في جمع من الناس .

- انتصرتم في معركة واحدة فملأتم الدنيا ضجيجا وذليتم الأبرياء على أعواد المشانق ، وعلقتم المظلومين من أرجلهم كالإبل الذبيحة .. أما نحن ، ويفصل بيننا وبينكم أربعة عشر قرنا من الزمان .. فقد غزونا العالم بالنور وغمرناه باليقين ، لم يتدل مظلوم على سارية .. ولم تزهق روح بلا جرم .. ولم نغلق أفواه أحد .. كان كتاب الله يحكم لنا أو علينا ..

وساد صمت ثم تقدم رجل آخر من عمر وسدد إليه نظرات دهشة وقال :

- ليس هذا بكلام مجنون .. أقسم على ذلك .

ابتسم عمر قائلا :

- الكلام يشي بسر قائله في كثير من الأحيان ..

وأردف الرجل :

- إنه يحاول خديعتنا ، وأظنه أحد زعماء المسلمين الروحيين ، يرتدي زي خرافة ..

رد عمر في ضيق :

- استحال ذكاؤك إلى خرف مُهين .. أنت مجنون .

احتقن وجه الضابط وصرخ :

- أين وجدتموه ؟!..

وهنا ظهر "إيلي" وقال في تشفٍ ظاهر :

- كان في منطقة الانفجار .. وهرب ..

خذوه إلى زنزانة ٦٤ وأعدوا له وجبة دسمة.

وقال عمر وهو يحرك سبابته منذرا :

- لن آكل طعامكم .. أنا لم أنس الشاة المسمومة التي قدمتها زينب بنت الحارث إلى الرسول غداة النصر في خيبر .

فضجوا بالضحك من جديد ..

لم يكن الخليفة يعلم أن الوجبة الدسمة في مصطلح المخابرات تعني التعذيب الذي لا يطاق ، وعلى الرغم مما كنت أعانيه من آلام وأحزان إلا أني شعرت بشيء غير قليل من الرضى والاطمئنان حينما ساقوني أنا الآخر إلى زنزانة رقم ٦٤ .. كنت أفكر في الخليفة أكثر مما أفكر في نفسي ، وكانت كلماته المؤثرة لم تزل تطن في أذني ويتردد صداها في فكري ، فتزيدني يقينا وصبرا ..

يا لها من ليلة تلك التي قضيتها هناك . لقد أخذوني بعد ساعة إلى ضابط التحقيقات

الذى واجهنى بملف كامل عن ماضى وعن تاريخ أسرتى منذ عام ١٩٣٦ ، وثورة عز الدين القسام ، وعن أخى الذى يعمل فى منظمة "فتح" كقائد بارز ، وزوج شقيقتى الكبرى الذى يعمل مهندس بالكويت ويجمع التبرعات للفدائيين ، ويلقى المحاضرات ، وعن أختى المدرسة بالقاهرة ، تلك التى تنتسب لمنظمة نسائية عربية معروفة بنشاطها الكبير .. بالاختصار كانوا يعرفون عنى أكثر مما يجب ..

تألمت كثيرا لوقع السياط ، وخاصة فى البداية . إحساس بالظلم كاد يذهب عقلى ، وشعورى بالعجز آذى نفسى أشد الإيذاء .. العجز مأساة حارقة .. آه ، لئن كُتبت لى الحياة فلسوف أنتقم لهذه الأحزان القاتلة .. الانتقام للمظلومين والمعذبين من جلاديهم حق مقدس .. وعدت إلى الزنزانة .. لم استطع النوم ، كانت جراحى النفسية أشق وأقسى من جراح جسدى الذى يصرخ بالآلام الهائلة ، وكان عمر يجلس إلى جوارى ويربت على رأسى فى حنان ، ويجفف دمائى بطرف ثيابه الأبيض النظيف ، فأشعر براحة كبرى ، وكنت أتطلع إلى وجهه الطاهر ، وأتذكر أنهم سوف يقتادونه فى الصباح إلى الساحة الملعونة ، وأغمض عينى حينما أتخيل السياط المجنونة الكافرة وهى تهوى على وجهه .. وأصرخ :

مستحيل .. مستحيل ..

فيقول فى إشفاق :

- ماذا بك يا ولدى ..

فأقول ودموعى تنهمر :

- لا أتصور أنهم سوف يعذبونك ..

فيتمتم :

- وما يعلم جنود ربك إلا هو ..

العجيب فى الأمر أنه فى اليوم التالى وحوالى الثانية عشرة والنصف ظهرا ، وكان الخليفة يؤدى صلاة الظهر إماما بعد أن تيمم لعدم توافر الماء . جاء شرطى صهيونى يمنى الأصل ثم نادى عمر .. وهتف باسمى أنا الآخر ..

عندما وقفنا أمام مدير السجن قال لنا وابتسامة صفراء تهوم على ثغره ذى الشفاه الدقيقة :

- مبروك .. لقد ثبتت براءتكم .. وأمسكنا ببعض الجناة .. ولقد صدر أمر بالإفراج عنكم .. يجب أن تشكروا المواطنة الإسرائيلية راشيل .. إنها مواطنة شريفة ..

وغمرتنى موجة من الفرح ، لكنى سمعت الخليفة يقول :

- وأين هؤلاء الـ .. "الجناة" .. لشد ما أنا متشوق لرؤياهم .. أمسكت يد الخليفة فى رقة وقلت ضارعا :

- بالله عليك .. هيا بنا .. فهذا مطلب عسير التحقيق ..

**د . نجيب الكيلانى**

# علماء الإسلام:

# التحالف مع أمريكا لضرب أى دولة إسلامية من الكبائر

د . يوسف القرضاوى

د . سيد طنطاوى

**حرم علماء الأمة الإسلامية فى مصر وقطر وباكستان والأردن والكويت تحالف الحكومات الإسلامية والعربية مع الولايات المتحدة لضرب أفغانستان أو أى دولة إسلامية أخرى ، واعتبروا مثل هذه التحالفات مخالفة صريحة لما جاء فى شرع الله .**

وحذر فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر - الولايات المتحدة من أخذ الأبرياء بذنب مرتكبى الحادث وقال :

علينا ألا تأخذ أى خطوة انتقامية إلا بدليل دامغ ولا يصح عقلا ولا شرعا أن يوجه الاتهام لطائفة دون أن يكون هناك دليل على إدانتها .

وقال شيخ الأزهر فى المؤتمر الصحفى الذى عقده مؤخرا بمشيخة الأزهر :

إنه حتى الآن لم يثبت أن بن لادن هو المنفذ للعملية وبالتالى فليس هناك اتهام صريح لأفغانستان ومن يثبت تورطه فى هذا الدمار فلابد أن يأخذ عقابه .

وطالب فضيلة الشيخ نصر فريد واصل - مفتى الجمهورية - فى تصريحات [illegible] الدول العربية باكستان والدول الإسلامية بعدم فتح الحدود وتسهيل مهمة ضرب أفغانستان لأن ذلك يخالف الشريعة الإسلامية .

وقال : إن التحالف مع أمريكا أو غيرها للإضرار بالمسلمين لا يجوز بحال من الأحوال وهى قضية فى غاية الخطورة .

وأضاف فضيلته : إن تقديم دولة مسلمة تسهيلات لدولة غير مسلمة لضرب دولة مسلمة أخرى يخالف ما أكده صحيح الدين من التعاون على البر والتقوى .

وأكد فضيلة المفتى ضرورة تكاتف الشعوب والحكام ليرفعوا الظلم عن المظلومين وإن كان

الجانى من المسلمين فيجب أن تتم محاكمته وفق القوانين الدولية ومواثيق الأمم المتحدة حتى لا تسود الفوضى وينتشر الإرهاب فى العالم بسبب انفراد أمريكا وحدها بإتخاذ قرارات الحرب ضد أي دولة .

وفى الدوحة أصدر الدكتور يوسف القرضاوى بيانا أكد فيه أن التعاون مع أمريكا لضرب أفغانستان وحتى لو كان من قبيل تقديم التسهيلات محرم شرعا وأوجب على الدول الإسلامية تقديم العون والمساعدة لمسلمى أفغانستان أو أى دولة أخرى تتعرض للاعتداء .. وطالب القرضاوى منظمة المؤتمر الإسلامى بتحرك عاجل لوقف الاعتداء المرتقب ووجه لوما للمنظمة ولدولة قطر التى تترأسها هذا العام .

بينما أشاد بموقف الجامعة العربية وبالسيد عمرو موسى لمبادرته بالاحتجاج لدى الإدارة الأمريكية على أى تحرش بالعرب والمسلمين .

وفى الأردن أصدرت لجنة علماء جبهة العمل الإسلامى فتوى أكدت فيها عدم جواز تقديم أى عون سواء كان ماديا أو سياسيا أو حتى معنويا من الدول الإسلامية والعربية للاعتداء على أى شعب إسلامى آخر .

ودعت الفتوى الدول الإسلامية للتناصر والتعاون وحذرت الدول العربية والإسلامية من الانجرار وراء السياسة الرعناء وقارعى طبول الحرب الأمريكان .

وفى القاهرة أصدر الإخوان المسلمين بيانا أعربوا فيه عن إدانتهم للعمل الإرهابى الذى أودى بحياة ألوف الأبرياء ، ونشر الذعر والرعب فى أمريكا .

وأكد الإخوان فى بيانهم رفضهم لتصريحات المسئولين الأمريكان التى تتحدث عن عدوان وشيك ضد أقطار عربية وإسلامية قبل أن تصل التحقيقات إلى أدلة قاطعة على الجهة أو الجهات التى ارتكبت الأعمال الإرهابية فى نيويورك وواشنطن .

وطالب بيان الإخوان بتحكيم العقول والضمائر فى رسم السياسات أو إطلاق التصريحات وقبل اتخاذ خطوات أو إجراءات فى حق الأفراد أو الجماعات أو الشعوب العربية والإسلامية ، وقارن البيان ما حدث بالإرهاب الصهيونى البشع الذى يجرى فى رقاب وأرواح وديار الشعب الفلسطينى .

وطالب الإخوان الحكومات والشعوب العربية والإسلامية أن تقف فى وجه أى عدوان يستهدفها وأى اتهامات تُكال لها وأى تآمر يُحاك لقضاياها وحقوقها وأمنها وحرماتها .

وفى الكويت أكد بيان مشترك عن الحركة الدستورية الإسلامية والحركة السلفية والتحالف الإسلامى الوطنى ضرورة استكمال التحقيقات وإعلان نتائجها بحيادية قبل

اتخاذ أى إجراءات انتقامية .

وذكر البيان العالم بمعاناة الفلسطينيين الذين يعانون الإرهاب الصهيونى كل يوم بل وكل دقيقة .

وفى باكستان حذر الشيخ قاضى أحمد حسين - أمير الجماعة الإسلامية - الرئيس برفيز مشرف من أضرار استخدام الأراضى الباكستانية فى هجمة محتملة ضد أفغانستان .

وقال : إن الغطرسة الأمريكية وألاعيب السلطة الباكستانية لن تقود إلا إلى الدمار .

كما أعلن ائتلاف الأحزاب الإسلامية فى باكستان تنظيم حملة وطنية من الإضراب والمسيرات إثر إعلان إسلام أباد دعمها للولايات المتحدة وقرر أكثر من ٣٠ حزب اجتمع ممثلوها فى لاهور تشكيل مجلس للدفاع عن أفغانستان وباكستان .. وأصدروا بيان أكدوا فيه أن أى هجوم أمريكى على أفغانستان هو اعتداء على باكستان وحذروا الحكومة الباكستانية من أى مشاركة لها فى الحرب الأمريكية ضد أفغانستان قد تؤدى إلى حرب أهلية فى باكستان .

عمرو موسى

## "فتوى" فى المغرب تحرم التحالف مع الولايات المتحدة

أصدر رجال دين مغاربة فتوى تحرم التحالف مع الولايات المتحدة "لضرب أى جماعة أو دولة إسلامية" .

ووصف بيان وقعه ١٦ من العلماء التحالف بأنه "أعظم الكبائر" .. ودان البيان الهجمات التى تعرضت لها واشنطن ونيويورك وأعرب الموقعون عليه عن تأثرهم البالغ لوقوع ضحايا .

ودعا البيان الحكومة الأمريكية إلى البحث فى أسباب كراهية الشعوب لسياسة الولايات المتحدة .. وإعادة النظر فى نهجها بما يحقق الأمن والسلام الحقيقين لجميع الشعوب .

ويعتبر البيان الأول من نوعه فى المغرب الذى يعارض سياسة حكومة رئيس الوزراء السيد عبد الرحمن اليوسفى التى نظمت قداسا فى كاتدرائية فى الرباط اعتبره الموقعون على البيان محرما .. واستنكروا مواقف وزير الشئون الدينية عبد الكبير العلوى المدغرى لحضه خطباء الجمعة على إدانة الهجمات ، واعتبروا ذلك اعتداء على حرية الأئمة وخطباء المساجد .

# قرارات هزيلة

## مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية

مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية - التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامى ، الذى انعقد فى الدوحة مؤخرا جاء فى وقت مفصلى وعصيب ، ذلك أن هناك حرب معلنة من الولايات المتحدة على شعب أفغانستان بدعوى القضاء على الإرهاب ، ولا ندرى كيف يمكن القضاء على الإرهاب المزعوم بقصف المدنيين العزل ، وتدمير القرى والمدن ، إن هذا الأمر يزيد من رقعة الاستفزاز ويزيد القابلية للإرهاب .

وبديهى أن ظروف كهذه ، وحالة كهذة كانت تستدعى من وزراء خارجية الدول الإسلامية اتخاذ موقف أكثر جدية ، وإدانة غزو وضرب وتدمير بلد إسلامى ، بل أكثر من هذا إن موقفا جادا ورجوليا فى مثل هذه الظروف هو واجب شرعى ، وضرورة استراتيجية ، ذلك أن الشرع الإسلامى الحنيف يؤكد على ضرورة الوقوف مع كل مسلم يتعرض للعدوان ، فما بالك بشعب كامل ، وكذا فإن حديث المسئولين الأمريكيين عن التفكير فى إقامة حكومة أفغانية بديلة لحكومة طالبان هو نوع من التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى وهو سابقة خطيرة ، على أن الأهم هنا أن نلفت النظر إلى أن الدفاع عن أفغانستان وأيا كان الرأى فى نظام طالبان هو دفاع عن أنفسنا ، لأن معنى انتهاء آلة الحرب الأمريكية من موضوع أفغانستان سوف يتبعه ضرب دول عربية وإسلامية أخرى ، وبالتالى فمن مصلحتنا جميعا ألا تستطيع الولايات المتحدة إنهاء موضوع أفغانستان ، وأن تغرق فى هذا المستنقع فلا تفكر فى ضرب دول أخرى .

فى كل الأحوال فإن مقررات مؤتمر الدوحة لوزراء خارجية الدول الإسلامية جاء مخيبا لآمال المسلمين .

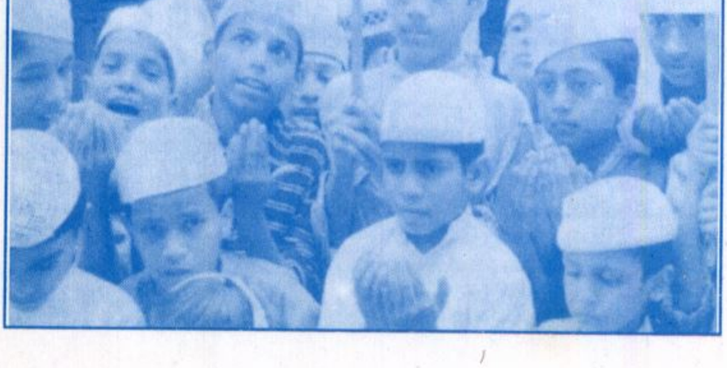

# آخر الكلام

## قلة أدب

قرأت فى القرآن :
"تبت يدا أبى لهب"
فأعلنت وسائل الإذعان
"أن السكوت من ذهب"
أحببت فقرى .. لم أزل أتلو :
"وتب
ما أغنى عنه ماله وما كسب"
فصودرت حنجرتى
بجرم قلة الأدب
وصودر القرآن
لأنه .. حرضنى على الشغب

أحمد مطر

# صور الإنترنت
# عندما ينتصر الأفغا

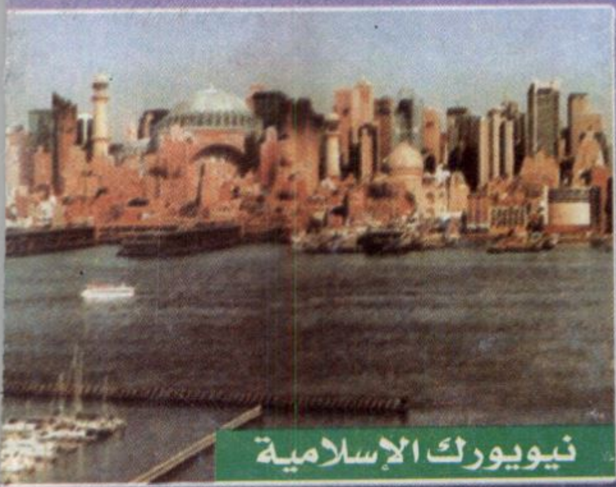
نيويورك الإسلامية

تمثال
الحرية
يعلوه
الخجل

المُلا
بوش

ياسر محمد عاشور